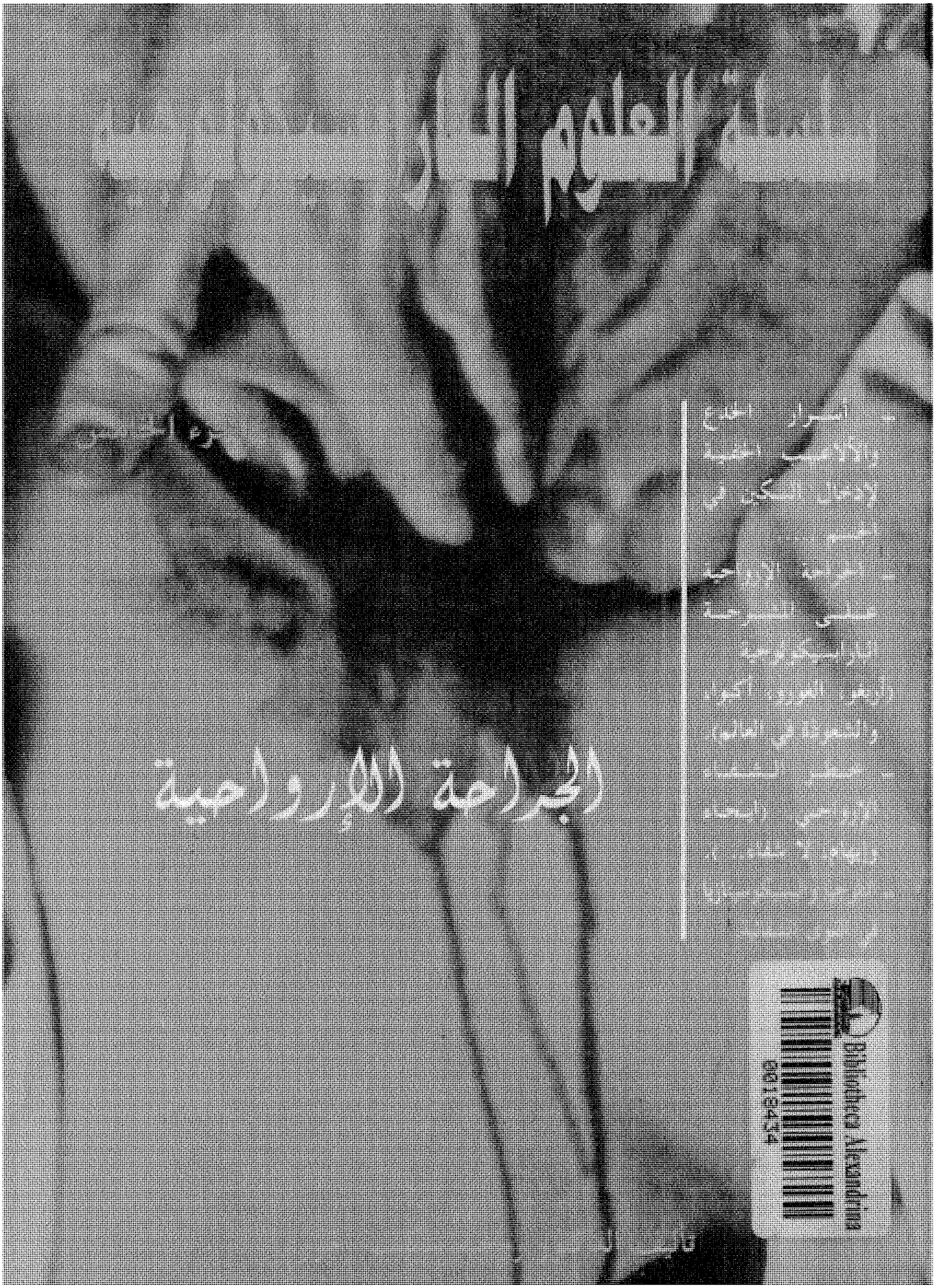

العلوم
الجراحة الإرواحية
Bibliotheca Alexandrina
0018434

سلسلة العلوم البارابسيكولوجية

تاليف الدكتور
روجيه شكيب الخوري

سلسلة العلوم البارابسيكولوجية

الجزء الخامس

الجراحة الأرواحية

الطبعة الأولى
كانون الأول ١٩٩٦

رواج الخرافات (أبراج، أرواحية . .) كفقاقيع الصابون، تعلو سريعاً لتذوب في الهواء، بعكس جديّة العلوم التي تثبت كلّما امتحنها الدهر ودرسها العارفون .

الكاتب

مضمون الجزء الخامس

منهج الجزء الخامس

الصفحة

المقدمة

تطالعنا الصحف والمجلات والجرائد يومياً بموضوعات الاستطباب غير الشرعي، وتفاجئنا الشاشات الصغيرة بعرض برامجها المضرّة بالصحة العقلية – الجسمية في مجال الشفاء غير العلمي، ويروّج المشعوذون، عبر سبل الاعلام وبشتّى الوسائل وجميع طرق الطب غير الجامعي، محاولين بسط سلطان الجهل في التطبيب الأرواحي، والطب العربي، والابر الصينية، والأعشاب الهندية، والوصفات البدائية، إلى ما هنالك من سبل فتاكة بالنفس البشرية أو بسلطان التفكير غير العلمي عند أولئك الذين لم تسمح لهم الظروف بارتقاء سلّم المعرفة، فيقعون فريسة هذه السبل الخسيسة التي تزجهم في مآزق حرجة، تتعرّض لها صحتهم بشكل لا رجوع عنه.

وقد انتشرت هذه الآراء الخرافية، حتى في أوساط فكرية مرموقة، وحاول بعض رجال العلم والطب استغلالها؛ وهكذا، دخل "الطب المخادع" الى بعض دور الاستشفاء في بلادنا، حيث صودف أننا نعمل. فكان أن قمنا بالتصدّي له بما توفّر لنا من وسائل علمية، وأظهرنا بطلانه بل تأثيره السلبي في الحياة الفردية

والاجتماعية .

لذا ، نبحث أولاً في الجراحة الأرواحية ، ونكمل البحث في الفصل الثاني من هذا الجزء الخامس ، ضمن سلسلتنا البارابسيكولوجية ، ذاكرين من الوجهة الطبية ما يجب ايضاحه لمن له أذنان سامعتان .

الجراحة الأرواحيّة (Psycho-Chirurgie)

أ ـ أسرار الخدع والألاعيب الخفية.

١) ادخال السكين في الرقبة.

العرض.

يتقدم الممارس امام الجمهور وبيده ابرة طويلة، أو نوع من السكين، تشبه الإبرة التي تغرز في العضل، فيتناول بيده اليسرى رقبته من الامام ويدخل طرف السكين الرفيع منها بحركة خاطفة وسريعة، دون أن تنزّ منها أي نقطة دم؛ يفعل ذلك بكل جرأة وتباه. ومن أجل اثارة التشويق في الجمهور، يستلّ الطرف المغروز في الرقبة ويحزّه يمنة ويسرة، دون نزعها فعلاً، موحياً للمشاهدين أنه يحاول قطع العنق. وبعد دقائق، يعمد إلى نزع الطرف المغروز بجرأة متناهية، باسطاً إياه امام المتفرجين، مرسلاً ابتسامة ماكرة، سرعان ما يستقبل الجمهور هذا العمل بعاصفة مدوية من التصفيق.

الشرح.

أولاً: على صاحب الخفة ان يحضر سكيناً معقّمة وخالية بصورة

خاصة من جرثومة الكزاز.

ثانياً: أن تكون له الجرأة الكافية لادخالها، دون تردد، وهذه العملية ليست بمهمة، لأن الطرف الداخل في العنق لا يؤلمه، بخلاف الأبرة التي يستعملها الطب العلمي في اثناء علاج اي مريض.

ثالثاً: إن الأعصاب التي تنقل الحس بالوجع، لا وجود لها الا قليلاً جداً في الوضع المذكور. وهنا الملاحظة المهمة التي قلما يفطن اليها الجمهور. لهذا السبب، لا يشعر صاحب الخفة بأي وجع إن أحسن إدخال السكين في الموضع المعني الموجود حول البلعوم.

رابعاً: إن الممارس لا يدخل السكين في الرقبة مجتازاً البلعوم أو الوريد أو أي عضو آخر حيوي، لأن ذلك بالطبع يؤدي إلى هلاك صاحب الرقبة، إنما اللاعب يدخله في الجلد فقط. وبفضل هذه الخفة المزيفة والفائقة بذات الوقت التي يتحلى بها، يتراءى لنا كأنه فعلاً يحزّ الرقبة من جهة إلى أخرى. إن صاحبنا اللاعب يمسك بجلد عنقه المحيط ببلعومه ويشدّه الى الامام، بحيث يستطيع إدخال طرف السكين بسهولة في هذا الجزء الجلدي الخارجي الفاقد الحس. وامام هذا المنظر، يظن الجمهور المخدوع إن صاحب الخفة أدخل السكين في عنقه دون أن يحصل أي ألم أو خطر على الحياة، في حين انطلت على الجمهور "اللعبة الخطرة" وأمسك بأنفاسه، فتحمله الدهشة والاعجاب... ولماذا؟ لأن المسافة التي تفصل بين الجمهور وحضرة اللاعب المدهش، هي مسافة غير قريبة لا تمكن الجمهور من ان يفطن الى حبائل هذه اللعبة وخيولها.



■ صورة لغلاف كتاب (Los curanderos) تظهر خداع المطببين الأرواحيين الذين يقومون بجراحاتهم الارواحية الكاذبة . ■

٢) ادخال الإبرة في اليد.

العرض.

يطلب صاحب الخفة من أحد المتطوعين أن يختار موضعاً في الجسم لإدخال الإبرة فيه، إلاّ أنه سرعان ما يفرض هو الاختيار، فيختار نقطة تبعد عن المعصم خمسة عشر سنتيمتراً، ويعلن بأعلى صوته أنه سوف يرسل الإبرة على بركات الله . . . إلى هذا الموضع، دون أن يشعر المتطوع بأي ألم. ثم يبدأ صاحبنا غرز الإبرة، رويداً رويداً، موحياً إلى المتطوع بعدم الإحساس وبأن الإبرة تسربت الى اللحم دون صعوبة. وبالفعل يبدو منها قسم قليل خارج الجلد. ثم كلما ادخلها بترو ورشاقة، يعود فينزعها رويداً رويداً، حتى يتم سحبها كلياً، هذا ودون أن يشعر المتطوع بأي ألم ظاهر.

الشرح.

أولاً: في هذا الموضع، لا تكثر الاعصاب الناقلة للألم، كما إن الإبرة تكون رفيعة وصغيرة كإبرة الحياكة.

ثانياً: كثيرون من ارباب الخفة يمسحون مسبقاً نقطة الإدخال بمخدّر موضعي بناءً على اتّفاق سابق سرّي وربّما مادي مع المتطوع.

ثالثاً: لدى إدخال الإبرة، تخفّ حساسية العصب بفعل المخدر الموضعي، فيتم دخول الإبرة عندئذ بكل ترو وبطء. وأيضاً بفضل الايحاء المسرحي والوهم الذي يسيطر على المتطوع، نرى ان هذا الأخير يساهم أيضاً مع الممارس، لا شعورياً، في تخفيف الألم لدرجة

زواله تقريباً أو بتحمله عن طيب خاطر .

٣) ادخال الإبرة في اللسان .

العرض .

يقول صاحب الخفة إن اللسان عضو محاط بالاعصاب المرهفة الحس ، لذلك يصعب غرز أو إدخال الإبرة فيه . غير إنه بفضل مكره أو بالأحرى "ايحائه" للشخص المتطوع ، يستطيع غرز الإبرة بكل سهولة ، دون ألم مطلقاً ، ثم سحبها بالرشاقة والسرعة نفسها . وقد يلجأ إلى اختراعه شتى المقدمات لعرض لعبته كأن يستعين بأرواح الموتى ، أو أنفس الأطباء ، أو التنويم "المغناطيسي" أو ما شابه ذلك ، للسيطرة على الجمهور أو توفير التسلية له . . .

وبالفعل يهتم بتطبيق كل ما قال ، فيدخل الإبرة كلها في اللسان ثم ينقلها من موضع لآخر حتى يعجز المشاهد عن حل هذا اللغز العجيب . وبينما يكون الجمهور المخدوع يمطره بالاستحسان والتصفيق ، يستغل هو هذا المشهد ، فيعمد إلى نزع الإبرة من اللسان ويسلمها للمشاهدين أو بالأحرى للمتطوعين لتفحصها والتأكد منها . . .

الشرح .

إن هذه اللعبة التي لا يستطيع احد حلّ لغزها أو اكتشاف سرها ، هي في غاية البساطة ولا تتطلب أي قدرة أو ايحاء ، وإنما تعتمد على متطوع أجرى معه تفاهم سري بينه وبين رائد الخفة من أجل استعمال

لسـان خـاص من النايلون يلصق فـوق لسـانه الطبيـعي، إذ إن هذا اللسـان التقليدي أو المزيف هو بحجم اللسـان الطبيعي نفسه أو أكبر قليلا وباللون والتقاسيم نفسها. فالممارس يستعمل كل ما هو مطلوب من اساليب الخداع، بحيث إن المشاهدين الذين يكونون على مسافة متر لا يستطيعون مطلقاً ملاحظة هذه الخدعة التي تصيب عقولهم بالدهشة والاستغراب.

وطبقاً لهذا الشرح، يستطيع أي كان إدخال الإبرة في اللسان الإصطناعي وإخراجها مراراً عديدة وفي مواضع مختلفة. فيكون اللسان الطبيعي بعيداً عن متناول الإبرة، لا يمسه أي أذى منها.

٤) إدخال أبرة طويلة في الكبد.

العرض.

يتقدم صاحب الخفة أمام الجمهور وبين يديه أرنب يطرحه على الطاولة، ثم يطلب من المتطوعين أن يمسك أحـدهم به. وفي هذا الوقت، يبدأ هو بإدخال إبرة طولها أربعون سنتيمتراً تقريباً إلى كبد الأرنب بكل خفة ورشاقة، ثم لا يلبث ان يسحبها أيضاً بذات الرشاقة من الطرف الآخر تحت مراقبة ودهشة الجمهور وطبعاً دون أن يقضي على الأرنب.

وهناك من يستطيع ـ أي كان ـ إدخال الإبرة نفسها الى كبده ولكن تحت خطر الهلاك الذي قد يحصل عن طريق نزف داخلي أو تلوث جرثومي.. الخ...

إن هذه الأعـمـال ليست خـداعاً وإنما حقـيـقـة. والذي يجـدر الإشـارة إليـه، إن هذا العمل يستطيع أن يمارسه كل من اتقن دراسة مورفولوجية الكبد وتكوينه، مما يؤهله تجنب اصابة العروق فيه. اما نحن، فلا ننصح احداً بإجراء هذه العملية حباً للخفة، لأنها قد تؤدي في هذه الحال الى اشتراكات في الجسم. ولا يغربن على بال أحد أن هذه العملية تتطلب مهارة يدوية فائقة، ومعلومات طبية لا بأس بها.

لهذا كله، يعمد اصحاب الخفة إلى استعمال تجربتهم على الحيوانات عوضاً عن اجراء هذه التجربة في كبدهم.

ويعلمنا دومـينيك وب(Dominique Webb) في كـتـابه عن "الإيحاء وطاقة بسي" انه أدخل في صدر الفقير ميراح سومك (Myrah Sumac) سيخا رفيعاً طوله ثمانون سنتيمتراً، مجتازاً رئتيه كلتيهما وذلك امام عدسة الشاشة الصغيرة.

ويعلمنا ماكس ديف (Max Dif)من أعظم الفقراء في أيامنا ان الأستاذين برونير(Brunner) وماسيني(Massini) لاحظا بفـضـل الصور السينية الطبية (أشعة اكس)، أكثر من خمسماية موضع في جسمه تدل على أن آلات حادة قد اجتازت المعدة والكليتين والكبد والرئتين والقلب والغشاء البيروتوني، وقد تم ذلك دون احداث أي أثر ظاهر خطير للأعضاء المذكورة.

وما هو أهم هو إن ميرين داجو أو ماكس ديف إن شئنا أن نسميه باسمه الأصلي لم يكن ينزف ابداً ولم يكن يصاب بأدنى خمشٍ أو التهاب، رغم عدم تعقيم المعدات المستعملة.

ونظراً لغرابة الحدث، أجرى البروفسور بسمن(Besmann) في جامعة غاند (Gand) تجارب على فئران بيضاء وأرانب وكلاب تشبه تجارب الفقير، فتأكد ان الموت معقول جداً شارحاً قدرة الفقير الفرنسي على تحمل الوجع، بواسطة ايحاء من نفسه تتجاهله وتنكر تأثيره وحتى وجوده.

أما الآن، وبعدما شرحت بعض طرق واساليب الخفة، آمل أن يرافقني القارىء للمعرفة والاطلاع إلى الخوض في عباب الجراحة الارواحية وكشف اسرارها.

ب ـ الجراحة الأرواحية والبارابسيكولوجيا.

كثيرون سمعوا بالجراحة الأرواحية التي أصبحت اليوم مدار حديث الناس، حتى أن المثقفين وعلماء النفس وغيرهم من رجال الفكر والتاريخ قد أولوها اهتمامهم، نظراً لما يُنشر من اخبارها في جزر الفيليبين والبرازيل وغيرها من البلاد، حيث عاد السحر لا يلعب بعصاه امام فئة معينة من الناس، بل أصبح في ايامنا حديث المؤسسات الطبية والعلمية، وشاغل الصحف والاذاعات ودور الاعلام، نظراً لتهافت المؤيدين والمعجبين؛ واننا لا نستطيع أن ننكر إن هناك كثيرين قد اشتهروا بأعمالهم الجراحية وقدرتهم على القيام بعمليات طبية عن بعد، دون تحضير المريض ودون اراقة نقطة واحدة من دمه ودون الاستعانة بمساعدين ودون أي تخدير أو أي شيء يستعين به الطبيب الجراح لإجراء عمليته. وبما أن هذا الكتاب لا يختص بهذا الفصل الشيق فقط، لأن هدفه أشمل وأعم، فإنّني



■ الغورو قبل دخوله السجن يتربّع عرشه المزيّف. ■



■ المشعوذ أريغو وهو يُدخل سكيناً تحت جفن العين لايهام الناس بعمليّاته الجراحيّة، قبل أن يُلقى القبض عليه بتهمة مزاولة مهنة الطب بشكل غير شرعي. ■

مـضطرّ أن أنتـقي على سـبـيل الاخـتـصـار أهم احـداث الجـراحـة الأرواحـيـة، وأتكلم عن نموذج يمثل أفكار المطببين الأرواحـيين الذين يدعـون أنفسهم وسطاء بين أرواح الموتى والبشر، أعني أنني سأتكلم عن أحد كبار الجراحين، أي عن أريغو الذي اعتبره بعض اصحـاب بدعة الغـيب ومناجي الأرواح والمعتـقدين بالجراحة الأرواحـيـة ـ أيا كانت ـ أنه من رواد الوسطاء الأرواحيين العظماء.

١) أريغو.

اسمه الحقيقي جوزيه بادرو دي فرايطس(José de Freitas). ومما اشتهر عنه أنه لا يستطيع مطلقاً القيام بأي عملية جراحية، مـهما كـان نوعـهـا، حـتى الزائدة، وإنما ينحصر عـمله بانتـزاع بعض اورام جلدية بسيطة تظهر عادةً في الذراع وأحياناً في جفن العين.

لم يحاول مرة أريغو مجادلة أي طبيب اختصاصي في العيون حول تقنية العملية، لأنه حسب اعتقاده، كل جدل مهما كانت نظرياته هو مخالف لآراء الأرواح أو القوة الأرواحية التي تعجز التجارب العلمية عن تفهمها، حتى أنه يؤكد مؤمناً إن القوى "الروحية" هي وحدها التي تساعده في عملياته! ولكن الحقيقة ان أريغو هذا يهاب أي بحث مع اختصاصيين في الجراحة والبارابسيكولوجيا.

الشائع ان اختصاص أريغو هو العين. وبالفعل لقد انتقى هذا العضو خصيصاً، لأن أغلب الوسطاء يبدأون ممارسة أعمالهم الجراحية في العين لأن ذلك عائد إلى كون العين تجذب النظر وتثير انتباه الناس. غير أن العين تحتوي على سائل البكاء أي الدمع، وهو

مادة مطهرة. وإن كان فعلها ضئيلا، فإنها تساعد أريغو على تجنب الالتهابات والجراثيم. والعين لا تحتوي على أعصاب متينة ولا تحتوي أيضاً على كثير من الشرايين، مما يسهل عدم النزف الدموي أو الشعور بالألم.

لهذا كله، يتخذ الوسطاء من العين نقطة انطلاق للدعاية لهم في الجراحة الأرواحية، حتى ان هؤلاء الوسطاء يمكنهم سحب العين خارج حجرتها واعادتها الى مكانها، تماماً كما يفعل الأطباء الاختصاصيون في أكبر العيادات والمستشفيات، وهذا مما حقاً يثير اعجاب وذهول من يجهل اساليب وسهولة هذه العملية. وكثيراً ما يعمد أريغو الى هذه الطريقة لاجتذاب الأنظار فيحاول بسكين موضوعة على طاولة غير معقمة سحب العين إلى الخارج في أثناء إدخال السكين تحت الجفن الأعلى.

في الحقيقة، إن إدخال السكين لا يتم إلاّ جزئياً على غير ما يظن الناس. إن أريغو يمسك بالعين التي يخرجها ويأتي بحركات غامضة وسريعة وكأنه يقطع بعض الشرايين، فتتساقط بعض قطرات من الدم دون أهمية. إن قطع هذه الشرايين لا يسبب أي ضرر، لأنها غير أساسية للعين ولأن نزفها ينقطع لتوه، أي بسرعة.

وليعلم القارىء ان العديد من اصحاب أريغو الذين اعتنقوا مذهبه وتبعوا تعاليمه وارشاداته الطبية، دخلوا المستشفيات بحال خطرة، وان كثيرين من زبائنه ارتموا بين أيادي الأطباء الاختصاصيين في مستشفى السل في سان خوسيه دوس كامبوس(San José Dos

Campos) للاستشفاء تحت حجة المداواة الشرعية العلمية .

لقد أعطى أريغو كثيراً من الأدوية غير الضرورية للناس، لأنه لا يدري طاقة الجسم على تحملها تبعاً لكميّات مدروسة ترجع الى ارشادات الأطباء واختبارات الصيادلة. لكنه تعلم أخيراً الحكمة الساذجة وظهر في وصفه للعقاقير اكثر تحفظاً منه في بادىء الأمر، فأصبح يشير الى تناول الدواء حسب التعليمات الطبية المنصوص عنها في المنشور.

وعندما بدأ الناس بانتقاده، أضحى يطلب تشخيص الطبيب الشرعي قبل مداواة المريض. فإن رأى ان الداء بسيط، او ان الظواهر البادية على المريض بعيدة عن الخطر، اخذ الامر على عاتقه.

وان بدا له ان الشفاء صعب، يشير الى المريض بأن يتخذ مرضه بترو وصبر، **لأن عليه الان تحمل عواقب اعماله السابقة ابان وجوده في حياة ماضية، ولا مناص له، الا بالتكفير عنها بالعذاب والالم.** انه هنا يتهرب من المسؤولية بتفسيره الامراض حسب اعتقاده السحري فيلجأ، ويا للأسف، الى نظرية التقمص الضروري.

يقول اريغو انه لا يتقاضى اي مبلغ عن علاجه للناس، لأن الارواح تعاقبه اذا استعمل قدرته كسباً للمال.

وهذا التفكير اعتنقه كثيرون قبله وبعده ممن يشفون أرواحيّاً، فيقولون بعدم كسب المال عن طريق الروح، كل هذا تضليل للناس ولتغطية اعمال الخداع.

غير انه كان يتقاضى مبالغ بطريقة غير مباشرة من إدارات الفنادق التي يملكها هو واخوته والصيدليات وطبع الجرائد والكتب التي تقوم بالدعاية له الخ . . . كما هي الحال في مثل هذه الظروف . ولايسع الناس احياناً إلاّ انتظار دورهم ليشهدوا جراحاته ضمن منزله البسيط . وبعد وفاته اكتشفت له حسابات في البنوك بملايين الدراهم "كروزيرو" البرازيلية . فهل الارواح، كما يقو كيفيدو ساخراً، هي التي شقعت هذه الملايين في حسابه الخاص بعد م ؟ . . .

فلماذا اذاً يعتقد الناس بقدرته الارواحية ، الشفاء؟ هل كانوا على علم بالامور التي سردتُها مفصلةً دون اي ع ة سوى تنوير الرأي العام؟ . . لا شك ان اريغو سخر من الناس لقلة فهمهم وادراكهم بنيّاته واعماله .

٢) تفسيرات خاصة لهدم الشفاء الارواحي "السحري" .

ازداد انتشار اهمية الجراحة الارواحيّة عندما اعتقد بها اناس مثقفون، غير مقتنعين بمذاهب بدعة الغيب، ودافع عنها بعض حاملي الشهادات الجامعية .

والحقيقة، انه لصعب جداً وحتى من المستحيل أن يقوم المرء بعملية جراحية بواسطة تفكيره فقط او بوضع يديه من مسافة صغيرة على اجزاء نحيلة فوق الجسم وتحريكها او تحريك اصابعه متوصلاً الى شق وادخال اصابعه فيه دون نزف دماء، كما يقال في بعض الاحيان .

كثيراً ما يروى عن ان هذه الاعمال الصعبة التصديق، كنزع تورم داخلي في الجسم دون تخدير أو اعطاء اي دواء قبل او اثناء او بعد العملية. وانه يوجد اليوم عدد من هؤلاء الوسطاء الكبار، يبلغ الخمسين خصوصاً في الفيليبين، حيث يقومون بشتى انواع الجراحة تحت انظار الناس وعلى مقربة من متر او مترين منهم وحتى تحت مراقبة عدسات التصوير. ان هؤلاء القوم "السحرة" يقومون بأعمال الطب الجراحية، غير عابئين بملاحظات الناس ونقدهم لهم، لأن جرأتهم تعلو كل هذه الانتقادات. لكن يجب ان نعلم ان هؤلاء الجراحين الارواحيين ليسوا سوى اناس اتخذوا هذه المهنة مكسباً لهم واحتكروها بكل جد ومهارة، حتى أصبح من المستحيل اظهار بطلان اعمالهم وتكذيبهم بواسطة عدسة المصورين التي تحاول عبثاً كشف الاعيبهم ومهاراتهم في شق الجسم.

أولاً: عندما يقوم احد هؤلاء الجراحين بأية عملية يلجأ دوماً او في اغلب الاحيان الى دار له يتخذها كغرفة للعمليات، لأنه لا يجرؤ على القيام بالخداع ضمن مستشفى او تحت مراقبة اختصاصيين، مما يدعو الى الشك بقدرته على اجراء ما يعتد به بفضل ارواح الاطباء (الموجودين في عالم الروح كما يزعم).

ثانياً: عندما يحاول بعض المراقبين أخذ ما نزع من الجسم لفحصه في المختبرات الطبية، يجدون صعوبة كبرى في الحصول عليه، لأن الوسيط أو احد مساعديه يمانع بذلك محتجاً بجميع المبررات لإبقاء الدم او العيّنة المستخرجة داخل الغرفة. وكثيراً ما

يقول الوسيط او مساعده ان ذلك يبدو مناقضاً لنواميس الروح ومعاكساً للثقة الارواحيّة، كما يحصل مع جميع الذين يشفون بواسطة الروح. وان تمكن المراقب من الحصول على عينة دموية او خلايا مستخرجة من الجسم المعاين وفحصها بدقة، يظهر بوضوح ان نوع الدماء ليس من نوع دم المريض الذي أجري عليه الفحص، وانّما هي دماء حيوان محتفظ بها خصيصاً لعملية الشعوذة. وعندما يبرهن احياناً ان الدماء هي من دم انسان، يلاحظ ان هناك فرقاً بين دم المريض والدماء المفحوصة، لأن فئة الدم عند الاول تكون مثلا: أ ـ (A) وعند الثاني تكون: ب ـ (B)، أو أن عامل الرزوس عند الاول هو سلبي ((-) RH)، وعند الثاني هو ايجابي ,((+) RH)، وهذا الفرق لا يشرح إلاّ عن طريق الخداع والمكر.

ثالثاً: كيف يمكن لهؤلاء الناس القيام بتلك العمليات دون ترك أي اثر للجروح؟ فكل عملية وان كانت صغيرة، تترك أثراً. اما في الاوساط السحرية، فلا نرى اثراً لها في اغلبية الاحيان، فكأن "السحر" الارواحي او بالاحرى "القوة الارواحية السحرية" تشفي المريض من دائه وتخفي آثار الجروح دون ابقاء اي خدش بسيط. يا للمبالغة السخيفة!!..

رابعاً: ليعلم الرأي العام ان كثيرين من ارباب الخفة المحترفين يتمكنون من ادخال سكين في البطن (فوق المعدة) دون اي خطر حقيقي يؤدي الى الموت. ان ادخال السكين في المعدة ثابتة عند بعض الناس ذوي السمنة الذين يتميزون بتكدّس الشحم فوق جهازهم

الهضمي، وكثرته امام المعدة يؤدي الى تراجع الاعضاء داخل الجسم (ومنها المعدة بالطبع) وتغليفها بواسطة غشاء الامعاء الذي يمتد فوقها فيحميها من الضربة.

هذا ما نراه مثلاً، عندما تخترق القرحة طبقات المعدة فيعمل عندئذ غشاء الامعاء على تغطية الثقب الخطر، كي لا يؤدي ذلك الى الهلاك. قد تخترق السكين جسم المريض، لكنها لا تصل الى معدته قطعياً، في حين يكون صاحب الخفة منكباً بجانبه على الارض او فوق الطاولة محاولاً برشاقة أن يخفي سراً القطنة الموجودة في يده والمملوءة دماً، فيمسك بها في الوقت نفسه الذي يدخل السكين ليعصرها امام الناس ويوهمهم بصحة نزف الجرح.

وعندما يدخل صاحب الخفة السكين في الجسم، يحاول ازاحتها من موضعها، مغيّراً وضع القبضة اليدوية الخارجية، دون ازاحة الطرف الداخل، فيميلها الى الشمال او اليمين اوالى الاسفل او الى الاعلى. وهذه الخدعة تشبه عقرب الساعة عندما يتحرك فيشير الى الارقام بطرفه، دون ان تتغير نقطة ارتكازه في الوسط.

ثم يعود الممارس فيعصر القطنة مجدداً، فيتبلل الموضع مما يثير دهشة الجمهور لهذا المشهد وتزداد دهشته بمقدار خفة الممارس وسرعته في العمل دون أي تردد.

ليست هذه الجراحة سوى خفة يدوية من ابدع اللعب التي عرفتُها وشاهدتُها حتى الان وهي التي ادت بعدد كبير من الناس الى اعتناق مذهب المدعين مخاطبة انفس الموتى واستحضار السيالات

" الروحية " حسب نياتهم(!)*

لكن كثيرين من اصحاب الشهادات يتساءلون ما اذا كانت التلرجيا تستطيع احداث هذه الجروح في الاجسام. لا شك ان لها تأثيراً قوياً وفعالاً في شفاء المرضى، كما سنرى ذلك في مناسبات عديدة وكما أوضحنا في الجزء الثالث. وما نستطيع قوله الان، هو انها عفوية، ولايمكن استعمالها حسب ارادتنا ونياتنا، كما اننا لا نستطيع تملك خواصها في جميع الظروف. قد يجوز للوسيط في حال خاصة نفسية (يحسبها البعض كأنها ارتعاش للروح) التقاط افكار بعض الجراحين او قراءة افكار الاطباء الاختصاصيين في الجراحة، ومن ثم الاقدام على عملية بسيطة تبعاً للمعلومات الملتقطة بفضل التخاطر. انه معقول من الناحية النظرية فقط ان يفقه الوسيط أساليب الجراحة بواسطة الحاسة السادسة، أي بارابسيكولوجياً، ولكن لايستطيع استخدام التلرجيا التي لا يمتلكها، لانها عفوية وصادرة عن العقل الباطن اللاواعي. انه صعب جداً ان يتحكم المرء بالتلرجيا والتخاطر معاً وان يستعملهما للوصول الى هدفه.

ولكن اذا افترضنا ان الوسيط يستطيع القيام بعملية جراحية

---

* لدينا عشرة أفلام بهذا الصدد تظهر بوضوح تام جميع خدع وخزعبلات "الجراحين الارواحيين" نأمل اعلام الجميع بها في رسالتنا الداحضة للخرافات التي تجابهها بعض سبل الاعلام وبعض الجرائد "الاكثر انتشاراً" في لبنان.

نأسف أن يساير بعض أصحاب الشاشات والمطبوعات الشعوذة بدلاً من أن ينشروا العلم والمعرفة. من فمك أدينُك يا اسرائيل!

على هذا الشكل "الممكن" نظرياً، فلا بد ان تكون من أسهل العمليات على الاطلاق، كاقتلاع ظفر مكسور مثلا . ان صعوبة الجراحة، واتكلم الان كجراح، لا يمكن ان نستخف بها لأن اتقانها الكامل لا يتم بسهولة، وانما بعد سنين طويلة وجهد متواصل في التمرين الطبي. فان نسي أو اهمل الوسيط بعض المعلومات التي قد تبدو ظاهرياً غير ضرورية لها، لربما يهلك المريض. والمعرفة البارابسيكولوجية لا تكون ابداً كاملة وشاملة ومفصلة بدقة في آن واحد، وانما ترمز الى معنى الشيء فقط. لهذا السبب لا يمكن لاريغو أو لغيره ممن يقولون بتملك السيالات الارواحية، القيام بعملية كالزائدة مثلاً، حتى ولو كانوا يتميزون بأقوى القابليات البارابسيكولوجية.

فكيف يستطيعون تخطي صعوبات الجراحة ومحاربة التلوث الميكروبي داخل الجسم خصوصاً دون تعقيم سابق؟

ان عملية الزائدة المذكورة قدتكون سهلة على الجراحين العامين، ولكن قد تكون صعبة على غيرهم، فكيف اذاً هي سهلة على الوسطاء؟ وكلما اشتدت صعوبة العملية وطالت مدتها تعسر على الوسيط الارواحي القيام بها، مما يحملنا على القول: "ان كل الادعاءات في الجراحة الارواحية ليست سوى اكاذيب باطلة، وما حجة او تدخّل الروح سوى تغطية لنفاق المشعوذين الارواحيين وحبائلهم".

ان الجراحين الارواحيين يتّخذون عملهم كسباً للعيش ويقومون

بمئات الاعمال الجراحيةاسبوعياً بسرعة فائقة، علماً ان العملية لا تستغرق اكثر من ثوان معدودة. وما ينتزعونه من الاجسام، يبقى بين ايديهم دون التدقيق به. ولنعلم ان ارباب الخفة أبطلوا اعمالهم اثناء انتقاداتهم للعبهم وأظهروا اسرار خفتهم البارعة، مقلدينها خير تقليد، ومن بينهم أهم صديق لنا، ومدير المركز الارجنتيني لدحض الخرافات، ألا وهو انريكي لاديسلاو مركيز.

لا اريد اختتام هذا البحث بدون التطرق الى البدعة الفكريّة القائلة بالجسد الاثيري (Corps Astral ou Ethérique) الذي يعتقد به اصحاب بدعة الغيب وفئات دينية عديدة ظهرت أخيراً تبعاً لمبادئ مناجاة الارواح.

كثيرون يظنون ان الجراحة تتم في الجسد الاثيري الذي يمثل الجسد الحقيقي للانسان، ذلك لأن جسده البشري المادي المحسوس ليس سوى وجود يعبر عن روحانيته غير المرئية، اي انه امتداد مادي للجسد الاثيري الاصيل. وهذا الجسد الاثيري يلازم الانسان كالخيال، كما يزعم اصحاب مناجاة الارواح ومؤيدوهم. وحسب البعض انه يتميز بنور خاص يحيط بالجسم البشري المرئي ويميزه عن سواه. فإن مرض هذا الجسم الاثيري، يمرض الجسم البشري معه وإن شفي الاول يشفى الثاني الزامياً، لانه يستبق احوال الجسم المادي. لهذا السبب، ظن بعض الناس ان الجراحة الارواحية او التطبيب الارواحي بشكل عام يعتمد هذه الهالة المحيطة بالجسم. وذهب بعض المفكرين الى افتراض الوان عديدة للجسم الاثيري تشير الى صفاته

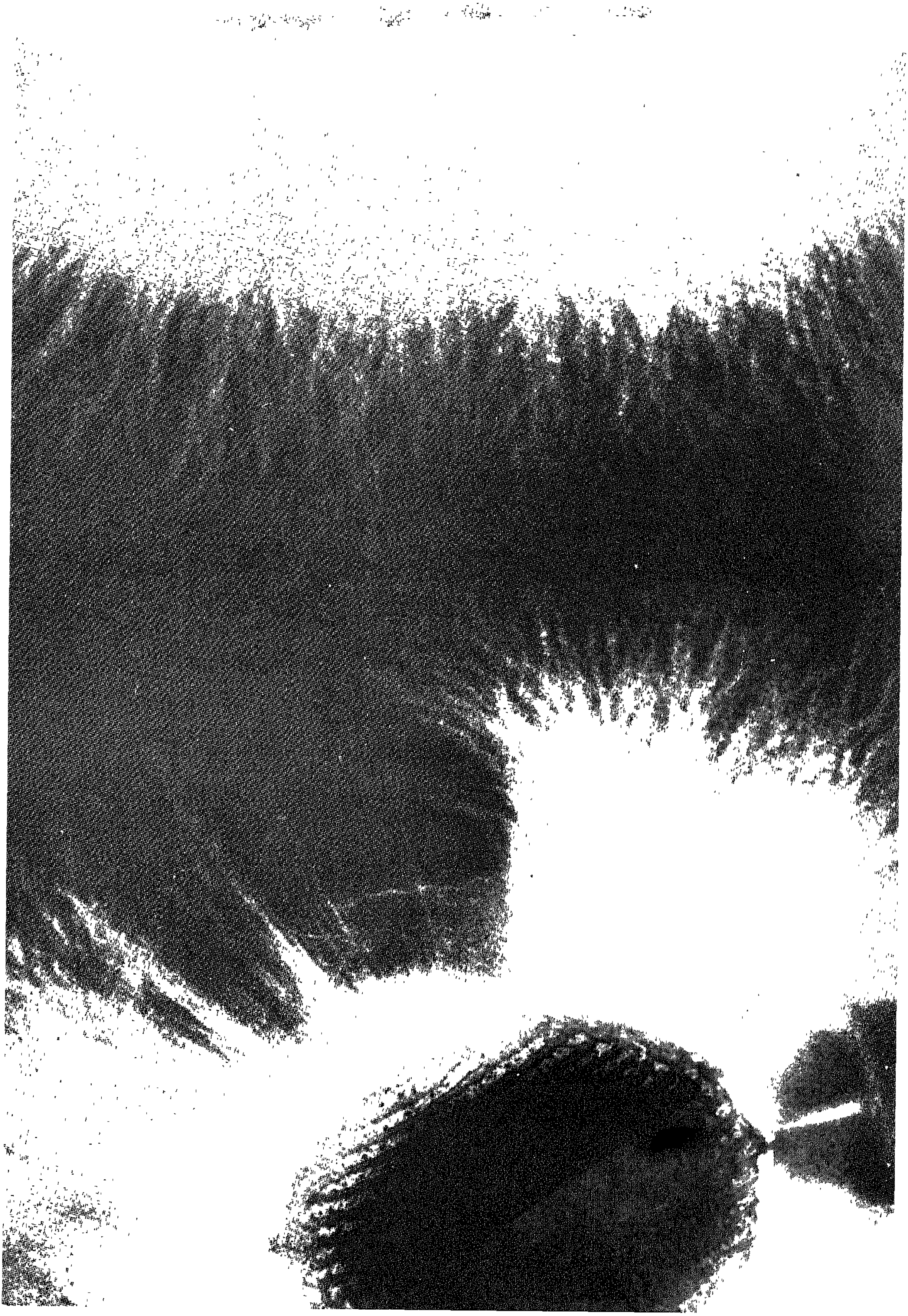
ومميزاته. وزعم آخر ان الجسم الاثيري ليس سوى الكهرو- مغناطيسي المحيط بكل كائن.

ليعلم القارئ ان الالوان مختلفة والاذواق متنوعة والافتراضات متعددة والآراء متشعبة، بحيث ان هؤلاء الناس اذا لم يكونوا على علم بالاعيب الخفة الخادعة ونتائج علم البارابسيكولوجيا في هذا المجال، فقد يقعون فريسة الاعتقاد السحري.

اننا نجد في بعض المجلات غير العلمية التي تبحث في مسألة الجسد الاثيري دعايات لشراء خواتم تظهر وجود الهالة لمن يبتاعها. لقد عمد البائعون التجار الى استغلال فكرة الهالة (Aura) للثراء، فباتوا يوهمون ان الخاتم يظهر الوان الهالة بحيث ان صاحبه يتمكن من معرفة حالته النفسية والجو المحيط به، حسب تغير الالوان الهالية. فإن كان اللون المشع من الخاتم بنياً، فهذا يعني ان حامله ذو نزعة جنسية؛ وإن كان اسود، فيكون سيء الطباع، وإن كان ازرقاً سماوياً، فهو هادئ ومرتاح وهلم جرّا. . . .

وما هو محزن، ان كثيرين يصدقون هذه الادعاءات والاقوال ويبتاعون الخواتم، مما يدل على ان انسان القرن العشرين، مهما علت ثقافته، ما زال يبدو سخيفاً احياناً ومعتقداً بوجود الجسد الاثيري اللامرئي، كما يعتقد به بعض سكان البرازيل او بعض قبائل افريقيا المتخلّفة علماً وما شابهها.

كثيرون من الواقفين على أبواب البارابسيكولوجيا يحاولون



سرد أسماء أشخاص لهم مكانتهم العلميّة في حقل التجارب النفسيّة، فيدلون بشتّى وسائل الاعلام أن مديراً لجمعية باراسيكولوجية أو أستاذاً في جامعة معروفة صرّح بصحة المناجاة الارواحية وحقيقة وجود الجسم الاثيري، أو أن "البارابسيكولوجيا هي ضمن البدع الشيطانيّة" كما ذكرت - خطأً وجهلاً - جريدة نهار الشباب في مطلع سنة ١٩٩٦ بلسان رانيا باسيل التي أوصلنا اليها - عبر الجريدة المذكورة - الردّ المناسب بذلك العدد.

لنتريث قليلاً في تصديق شعوذات الأقاويل الرخيصة، فإذا كان من يروج هذه الادعاءات ممّن يناجون الارواح، فلا غرو ان الشهادة هي "مجروحة" لأنه شهد شاهد من أهل بيته، فقد يلجأ الشخص المروّج تلك الاقاصيص الى انتقاء مفكر لا يحتل أي مقام رسمي على مقاعد التعليم الجامعي أو لا يدير أية جمعية بارابسيكولوجية سوى الموجودة في صميم تفكيره؛ حبّذا لو نحظى بواحد من هؤلاء المدراء أو الاساتذة لنرى ما اذا كان تصريحهم هو صوت رسمي أو تعبير شخصي عن مبادئ المناجاة والاجسام الاثيرية الارواحية.

لكن إذا تابعنا السماع الى الاقاصيص نفسها، وجدنا على سبيل المثال أن مناجي الارواح يذكرون اسم رينه سودر(René Sudre)، فيجعلونه رائداً أرواحيّاً في علم البارابسيكولوجيا كما جعلوا كذباً من مؤسس العقيدة (المناجاة الارواحية) الآن كارديك "بارابسيكولوجياً أصيلاً"، بل رائد البارابسيكولوجيا الأول(!)

نُعلم الناس كلهم أن آلان كارديك يبتعد كل البعد عن مفهوم

البارابسيكولوجيا. انه وسيط بل مؤسس العقيدة الداعية الى استحضار الارواح والخلود بأرواح تقمصية. لا يوجد أي بارابسيكولوجي في أي شبر من الأرض يشهد بأن لالان كارديك علماً في البارابسيكولوجيا إن من قريب أو من بعيد.

هذا ما ندركه من قراءة كتاب: (Traité de Parapsychologie) لسودر نفسه في عشرات الصفحات ومنها على سبيل المثال الصفحة ٣٠.

La doctrine d'Allan Kardec atteste dans sa morale toute la phraséologie romantique et humanitaire de l'époque. Quant à sa métaphysique, en affirmant qu'on peut communiquer avec l'autre monde, elle a consolé bien des affligés et conduit une foule de déséquilibrés au cabanon: mais elle a l'incontestable mérite d'avoir créé un mouvement expérimental et d'avoir ainsi ouvert les voies à la métapsychique.

وتأكيداً لقول البارابسيكولوجيين، فلقد افتتح المؤتمر الثاني البارابسيكولوجي في كوبنهاغن ليتّخذ قرارين لصالح العلم الحديث، أوّلهما إبعاد افتراضات المناجاة الارواحية عن البارابسيكولوجيا العلمية، وثانيهما الاتّفاق حول اصطلاحات علمية دولية للظواهر البارانفسية.

أما اذا أراد مناصرو العقيدة جعل مفهوم البارابسيكولوجيا هو ذاته مفهوم المناجاة الارواحية - كما يفعل كذباً في لبنان المقدّس، الارواحيون ملكي، طنب، برانس، الخ . . .- فذلك هو أما جهل لا يغتفر أو احتيال أشد كفراً. فكأنهم يشيرون على الطبيب كيفيّة وصف الدواء وتلقينه دروساً طبيّة.

ثم إذا قرأنا كتاب العالم سودر (وكم مرة ذكرت اسماء جعلوها مراجع في غير موضعها!) لاتّضح لنا منذ بداية الكتاب حتى النهاية أنهُ ألدّ أعداء المناجاة الارواحية. فكأنه يتسابق مع روبير توكيه - أحد ألوية البارابسيكولوجيا الفرنسية الحديثة - في ابعاد تلك المناجاة عن أسس العلم، بل في شرحها طبيعياً وتجريدها من كل هالة أرواحية أو علاقة مع أرواح أثيرية...

اننا ننقل بالحرف الواحد ما يقوله العلاّمة سودر بوضوح عن الجسد الاثيري أو الفلكي. لم نذكر في الاجزاء السابقة ولن نذكر في الأجزاء اللاحقة فقرات طويلة ومفصلة لعلماء بارابسيكولوجيين بلغتهم الأصلية تأكيداً لنظرياتنا، وانّما جعلنا من هذا الشواذ تأكيداً لقاعدتنا في التحليل.

250. L'illusion du corps astral. - Constatés depuis les temps les plus anciens, les faits de téléplastie spontanée ont donné à la croyance que le corps matériel périssable se doublait d'un corps beaucoup plus subtil, incorruptible que les Egyptiens nommaient Ka ou double, les Grecs eidolon et les occultistes corps astral. Le spiritisme moderne a repris cette croyance dont il a fait un de ses dogmes.Selon Delanne, le corps astral ou périsprit est le lien semi - matériel entre le corps et l'esprit. Il peut se (séparer du premier, mais non du second). Dans cette séparation, "il garde la forme parfaite du corps physique... la volonté consciente ou subconsciente de l'incarné ou du désincarné ne pourrait pas le modifier" . Quand l'incarné ou le désincarné se manifeste spontanément, il ressemble donc absolument à ce qu'il est ou à ce qu'il était. S'il n'est pas identique, c'est qu'il a subi l'influence du "médium" dont il a emprunté les éléments matériels pour se rendre visible.

Telle est la théorie, aussi vague que naïve, du périsprit. Il est à peine besoin de remarquer que, dans les parties où elle est tant soit peu précise, elle est en contradiction avec les faits. On ne comprend pas, par

exemple, pourquoi ce périsprit se fabrique des vêtements dont la substance est homogène à la sienne, pourquoi il reproduit souvent si mal les traits du corps, tantôt faisant un malade d'un homme sain, tantôt rajeunissant un vieillard et témoignant enfin d'une fantaisie incompatible avec sa dignité physiologique de "moule et conservateur du corps".

La question du siège de la sensibilité ne soulève pas moins de difficultés. En temps normal est - ce le double qui sent ou bien le corps, ou bien l'esprit? Les partisans du corps astral s'en tirent avec des distinctions scolastiques, alors que d'autres, plus raffinés, ajoutent au corps astral un ou plusieurs substrats supplémentaires: corps odique, corps mental, etc... la théorie idéoplastique que nous avons exposée nous évite de recourir à ces entités en montrant que toutes les formes matérialisées spontanées ou expérimentales sont des créations subconscientes du sujet. Parfois elles sont à son image, d'autres fois elles empruntent les traits de quelqu'un dont il assume psychologiquement la personnalité; enfin nous savons qu'elles peuvent reproduire des choses.

Remarquons en passant que la prosopopèse, parfois si difficile à dépister dans les phénomènes intellectuels, devient plus fruste dans les phénomènes physiques. Il est bien rare que les téléplastes créent un fantôme complètement différent d'eux. Chez presque tous on a le sentiment que sous le déguisement dont leur imagination subliminale l'affuble, c'est leur propre corps qui est "dédoublé". Les spirites eux - mêmes reconnaissent cette analogie. Enfin il arrive souvent que le téléplaste oublie qu'il est dans un état hypnoïde qui ressemble à l'état de veille et qu'il paraît produire volontairement les phénomènes sans les attribuer à une personnalité seconde (John King). C'était souvent le cas avec Eusapia et sa sensibilité semblait transportée dans les formes téléplastiques qu'elle fabriquait. Quand elle faisait des empreintes dans l'argile, elle se plaignait à Ochorowicz que c'était dur et qu'elle avait de la peine et l'on constatait que les effigies imprimées dans la glaise lui ressemblaient toujours.

٣) منافع البحث من الناحية الطبية.

فكما يرى القرّاء الاعزّاء، ما يُنسب في المجموعة الخرافية "الخط الأحمر" الى سودر عن الجسد الاثيري "المقرّب الى قلبه والمحبّب الى تفكيره (؟؟)" ليس سوى كلام مجاني، كما ان ما يُنسب الى البارابسيكولوجيا من اداءات في عقيدة المناجاة الارواحية ليس سوى ذكر علم جديد (غزا جامعات العالم جديداً) يفكّر الجهلة أنه بواسطته يقنعون الناس بصحة افتراضاتهم.

كثيرون يعتقدون انه يمكن استخدام القابلية البارابسيكولوجية في القريب (العاجل ام الآجل) خصوصاً لشفاء المرضى وتشخيص الامراض وتضميد الجروح، واجراء بعض العمليات (الصغيرة منها، لأن الكبيرة لا يمكن مطلقاً شفاؤها بواسطة "طاقتنا الروحية"، مهما كانت قوية ومدربة). انه صعب جداً جداً أن يتحقق الحلم في المستقبل، لكن اليوم نؤكد ان قابليتنا لا تؤهلنا لشفاء الاعراض ومعرفة سبب الامراض الا بطريقة عفوية غير ارادية، اي انه من المعقول معرفة الداء ولكن دون تأكيده، مما يجعلنا دوماً نشك في صحة الرأي، وهذا لا يجوز مطلقاً في علم كعلم الطب، اذ ان الشك في تشخيص مرض ما، خصوصاً اذا كان خطراً، يؤدي بنا الى الهلاك. لهذا السبب نلخص قولنا معلنين اننا اليوم نستطيع احياناً معرفة الامراض ولكن دون التأكد منها علمياً، بصورة تامّة بواسطة القابلية البارابسيكولوجية.

يبدو واضحاً ان منافع هذا البحث تقتصر حالياً على:

١) عدم تصديق المبالغات المشوّقة (بدون درس وتعليل) التي تقول بقدرة المرء على الشفاء بطريقة غير طبيعية وبصورة سهلة وعلمية.

٢) الامل الذي يملأ قلب بعض الباحثين في هذه الامور هو دون شك علم البارابسيكولوجيا. هذا العلم المنطلق الذي يؤدي الى اكتشاف الطرق المسهلة لشفاء امراض الانسان في المستقبل.

٣) اعادة القيمة الضرورية للطب الذي يعنى بالنفس والجسد معاً، اي بالامراض العقلية الجسمية. (Médecine Psychosomatique).

الجميع يعلم ان وسائل الطب المادي، اي العقاقير والالات الالكترونية والتحاليل الدقيقة في المختبرات، اضحت غير كافية لشفاء المريض، لأن هذا الاخير يحتاج الى عناية نفسية.

لهذه الاسباب، يلجأ البعض الى المشعوذين الذين انتهزوا ممارسة العناية النفسية لشفاء مرضاهم.

لقد اهتم الاطباء بدرسهم الجسم كمادة فقط، مما أدى احياناً الى فشل طرقهم العلمية وجعل الناس ينكبّون على ما يسمونه بالفرنسية بـ (Guérisseurs) والتعلق بخرافاتهم الخ... وبكلمة ان البارابسيكولوجيا تعيد الى الطب أهمية العناية النفسية التي يحتاج اليها المريض احتياجه للعناية الجسدية. وان انسَ فلن انسى أهمية ما قدمته البارابسيكولوجيا لطب الاختلال العقلي. فهناك كثيرون من الاختصاصيين في الامراض العقلية لا يستطيعون شفاء ما يسميه

الشعب عامة "بالالتباس الشيطاني" ، وانما يحسبون اصحابه مجرد مختلين عقلياً. * اما الحقيقة فهي أنّه لو كان هؤلاء الاختصاصيون على علم بمبادئ البارابسيكولوجيا وماهية ظواهرها واهدافها، لفهموا اعراض "الالتباس الشيطاني" بسهولة، واضحى الشفاء الطبي اسهل تحقيقاً. ولدينا امثلة عديدة سنذكرها في سياق بحثنا في هذا الجزء. انها امثلة تشيرالى ضرورة تفهم ودراسة الظواهر الباطنية. وقد نصح بهذه الضرورة الاختصاصيون في الاختلال العقلي، شأن الاساتذة اميليو سرفاديو ويان اهرنوالد (Emilio Servadio / Jan Ehrenwald) واوربان (H.J. Urban)، وفودور (Fodor)، وميتشال (Mitchel T.W) وغيرهم.

٤) تصديق الجراحة الارواحية والتأثر بها.

- الغورو.

على الرغم من الادلة البارابسيكولوجية والنظريات المنطقية، ما زال العالم يصدق التيارات الفكرية السحرية، كلما اشتدت غرابتها، فتنساق الامم وشعوبها وراء اناس دجالين ينتحلون المظاهر الدينية كدرع لهم. وهذا ما حصل مثلا مع "الغورو" (Gourou) الصغير، الذي أتى من الهند مبشراً بالمواعظ السامية وسالكاً نهج المسيح تقريباً من مسامحة الخاطئ، ومناصرة المظلوم، وارشاد الناس، وتحقيق السعادة الخ... فرويت عنه العجائب والشفاءات المتعددة،

---

* كما حصل مثلاً على شاشة الـ(C33) في برنامج "الشاطر يحكي" في الحلقة المعنية بالمسّ الشيطاني.



■ عشرات الآلاف من الناس ساروا وراء الغورو الذي يبشّر بانتهاء العالم سنة ٢٠٠٠. يا لها من كارثة عقلية!■

وتوافدت عليه الجماهير لمشاهدته بثيابه البيضاء والاصغاء الى صلواته ومشاركة تأملاته. فدبّ عامل الهستيريا بين الشعب، وأصبحت المبالغات اساس كل قاعدة، حتى توصل الغورو الذي لم يبلغ وقتئذ الخامسة عشرة من عمره، الى تأليف "حزب كبير"، جمع فيه الملايين من الاتباع المناصرين. ثم رأى أنه من الواجب جمع الدراهم لبناء "معبد" للصلاة وغير ذلك من الوسائل التي تجعله يسرق بشرف أموال اناس جهّل يصدقون الشائعات الضخمة عن اساتذة اليوغا او الغورو، وهم متعطشون للطرق الهندية او الصوفية أو الڤيدية وغيرها ذات الطابع الشرقي الخاص، الحافل بالاسرار العجائبية؛ فلا عجب ان وجد دوماً من يبرز ويشتهر بواسطة حيله وأكاذيبه وسخره وجهل الناس معاً.

- حقيقة الغورو، دخوله السجن.

لكن سرعان ما تنهار اعمدة الكذب والدجل، وسرعان ما يدرك العالم خطأ الثائرين العميان وراء الفضائل المزيفة والمنتحلة، فتنتشر اخبار السرقة عن اصحاب واصدقاء واهل وجمعية الغورو وحتى الغورو نفسه. وسرعان ما ترتكب جرائم باسمه او يرتكبها هو بنفسه، سعياً وراء تنفيذ مشاريعه وتكريس افكاره. واذا اضطر الى شتى المساوئ، لما تراجع عنها للوصول الى هدفه؛ فلا عجب ان قرأنا كل ما حصل أيضاً وأيضاً مع الغورو أن الغورو الذي ذهل العالم لايام، انتهى الى السجن سريعاً متهماً بكل الاعمال الرديئة. غير ان اتباعه لاينقرضون بسرعة، بل يناضلون احياناً لاخلاء سبيله وذلك

جهلاً لجرائمه وعدم تصديقهم إيّاها بفضل سذاجتهم او سعياً وراء أرباحهم وانانيتهم، فيلجأون في بعض الاحيان، حتى الى التخريب والقتل والى الخطف والرعب الخ. . . منادين باطلاق رائدهم الارواحي.

- انتشار الشعوذة في العالم.

ليست الهند وحدها من البلاد التي تصدر معلمين ومرشدين أرواحيين وان كانت أولها، ربما لما تحتوي من اعتقادات دينية وتفكير بدائي بسيط ومبادىء أرواحيّة خالية من المنطق السليم وثقافة منحلة (Sui Generis)- خاصة بها - . فالبرازيل ايضاً هي من الاوائل في امور الوسطاء الارواحيين الذين يشفون عن طريق الروح، أي بواسطة ارواح الاطباء المتوفّين. وهناك وسطاء يتخصّصون بشفاء بعض الامراض لا غير، اتقاناً لعملهم (!). فنذكر السيدة "فيرونيكا ذورك (Veronica Zurck) التي تهتم بشفاء البرودة الجنسية والسحر وذلك بتدليك خاص تجريه اناملها الجميلة. فيكثر مرضاها من الطبقة الراقية واصحاب المشاريع الضخمة ويتزاحم اغنياء "ريودي جينيرو" و"ساو باولو" امام عيادتها.

ونذكر "انطونيو كونسلهيرو" (Antonio Conselheiro) الذي كان يدب الهلوسة في الشعب، لدرجة ان البوليس أجبر على التدخل؛ انتهى انطونيو مقتولاً، شأن كثيرين من اتباعه.

ونذكر أيضاً "اوسكار وايلد" (Oscar Wilde) "ونيرو" (Nero) "وايسالتينا" (Isaltina) "ومانوئيل دي ميلو" (Manuel de

(Melo ولا ننسى الملقبة بـ: "سوداليرا" (Seu da Lira)، تلك الامرأة التي تلجأ الى الشراب القوي الحار والسكر والرقص والغناء وما شابه ذلك في اثناء ظهورها امام الجمهور لعرض شفاءاتها الجماعية بواسطة الكلام والجو الايحائي المنعش. ويعتقد مناجو الارواح ان المرض هو نتيجة العمل الرديء في الحياة الماضية، او تأثير بعض الارواح الشريرة على المرء. فليس من داع الى اللجوء الى الطبيب لأن هذا الأخير لا يعرف شيئاً عن هذه المسائل، وانما علينا اللجوء الى الوسطاء كي يتشفعوا من اجل الشفاء او لطرد الارواح النجسة خارج حسّنا ووجداننا.

- وفي الولايات المتحدة نرى كثيرين ممن يتاجرون بشفاء المرضى وأشهرهم "ادغار كايس" (Edgar Cayce) الذي مات وخلفه ابنه في عمله.

- وفي المانيا، نذكر "ستاينماير" (Steinmeyer)في مدينة "هاننكيز(Hannenkies) الذي يعتبر نفسه وسيطاً الهياً؛ ويعلمنا احد الأطباء الالمان، "ليك دانزينغ" (Liek-Danzing)، انه في بعض المدن، يوجد عدد من المطببين الأرواحيين اكثر من عدد الأطباء الجامعيين الحقيقيين.

- وهذا التصريح يذكرنا بالدكتور "موريس كولينون" (M.Colinon) الذي قال ان عدد المطببين الارواحيين في فرنسا، سنة ١٩٥٤، بلغ الفين وخمسماية شخص؛ وأشار الاب "مارك اوريزون" (Marc Oraison)، طبيب لاهوتي وبارابسيكولوجي، الى

وجود اكثر من اربعين الف شخص يتعاطون الطب بشكل غير رسمي .

واستطيع ذكر مئات الاشخاص الذين مارسوا الشفاءات الأرواحية، ولكن يكفي ان نذكر منهم الآنسة " دلما " (Delmas) التي تدّعي القدرة على شفاء السرطان وبعض الأمراض في الجهاز العصبي، كتصلب الانسجة (Sclérose en Plaques)، و " بينيان " (Bignand) من ليون الذي ترك بعد موته ١٢ مليون فرنك ذهباً لكثرة ارباحه من زبائنه، (وميشال كرافون)(M.Caravon) الخ . . . غير أن أشهرهم هو " ليون الالوف " (Léon Alalouf) الذي ولد سنة ١٩٠٥ والذي عالج " الفونس الثالث عشر " و " اناتول دي مونزي " (Anatole de Monzie) و " غاستون دومارغ " (Gaston Doumerque) و " غاندي " واعضاء العائلة المالكة الانكليزية، وممثلات سينما لاعادة شبابهن (!؟) ومغنيات كـ : "كوليت رينار " (Colette Renard) الخ . . .

- وفي ايطاليا نذكر " انجلو تشيلي " ، والسيدة " اميلدي توماسيني " (Imilde Tommasini)، والطبيب " دجيوفاني كالي " (Giovanni Galli)، والمونسينيور " لاديسلاو دي غرال " (Ladislao di Grelle) ومئات غيرهم .

- وفي انكلترا، لمع نجم الوسيط الشهير " ادواردز " (Harry Edwards) الذي كان يشفي مئات المرضى يومياً والذي كان يتسلم ٢٥,٠٠٠ رسالة سنوياً من مرضاه، و " جون مايار " (J.Maillard) الخ . . .

- وفي جزر الفيلبين، اشتهر "طوني اكبوا" (Tony Agpaoa) و "فيرجيليو" (Virgilio) و "أليكس أوربيتّو" (Alexe Orbitto) والسيدة "جوزيفينا" (Josefina).

- وفي المكسيك، في مدينة تكاته (Tecate)، ظهر مؤخراً "فيلسيانو اوميلس" (Feliciano Omiles) الفيلبيني الأصل الذي يطبب اربعين مريضاً يومياً ويقبض بدل كل معاينة ٦٠ دولاراً. غير ان بعض رفاقه او اساتذته يأخذون عشرين دولاراً بدلا من الستين(!).

- وفي تشيلي، اشتهرت الفتاة "جميلة دياز" (J. Diaz) التي هي في سن المراهقة.

- وفي لبنان، لمع اسم "الدكتور داهش" في شفاء الأمراض المستعصية، و "كوكو"، الخ...

٥) اسباب أخرى للاعتقادات بالشفاء الأرواحي ونشوء جمعيات أرواحية.

قد يتساءل القارىء لماذا يكثر الاعتقاد بالشفاء الارواحي؟

وكيف يمكن اليوم ان يصدق الناس هذه القصص والاحداث عن الوسطاء الأرواحيين؟ في الحقيقة، ان هذا الاعتقاد الخرافي ليس الا نتيجة جهلنا وتفكيرنا البدائي ووراثة نفسية خلال عصور طويلة، بالاضافة الى الخداع والشائعات الكاذبة والمغرية وعدم اكتراث الطبيب لاعراض المريض النفسانية.

فمنذ بدء التاريخ والمرء يسعى جهده لمحاربة الامراض حسب



■ ماري بايكر ايدي مؤسسة "الجمعية المسيحية العلمية" . وقد عُرف عنها أنها مهسترة وصاحبة رؤى واستبصار من جهة وامرأة أعمال خارقة من جهة أخرى(!)■



■ "أولاد الله" ، (فئة دينية ـ مشتقة من الحركة الهيبية : "شعب الله" ـ يعود تأسيسها الى كاهن سابق : إنجيلي ، دافيد برج (David Berg) الذي لقب نفسه باسم موسى ـ دافيد أو الملك دافيد ولقب امرأته بحواء الأم) يطالبون بتغيير العلم بعد تغيير قلوب البشر ومساعدة المحتاجين ونجدة المخدّرين وجمع الرجال ذوي النية الصادقة في سبيل توجيههم الى المسيح . ■



■ اجتماع طلابي دراسي في الجمعية (أولاد الله)؛ التعرّي مسموح للاعضاء وتدمير العائلة غير مضرّ بالمجتمع، وقدسيّة الزواج غير واردة عندهم، والممارسة الجنسية الاباحية ليست رديئة بنظر رؤسائهم (؟!). ■



■ " عباد الافاعي " ، فئة تقيم احتفالاتها كل نهار أحد في كنائس خشبية ، في الولايات المتحدة - بلاد التقدم والفئات الدينية الغريبة معاً - معتقدة أن أتباعها يستطيعون طرد الشياطين والتكلّم بلغات مجهولة وحمل الافاعي دون التخوّف من لسعاتها ودون الموت اذا ما جرعوا سماً ، فيشفون المرضى باللمس الخ . . .

لكن الحقيقة هي أن الاشخاص يموتون بالمئات سنوياً من جرّاء هكذا اجتماعات غريبة . ■



■ الاخ أغسطوس، من "عباد البصل" - تلك "الفئة الدينية الشاذة" التي تعتنق بعض مبادئ الاخفائية والنظريات الغيبيّة والايزوتريّة - يشرح في الصورة أن المرء يسمو روحياً بعدما يخضع الى عملية الاخصاء، إنما هو يرى نفسه مدنّساً لدرجة أن الاخصاء ذاته لن يطّهره ممّا يدعوه الى قطع جزء البصلة ليخلد(؟!)■



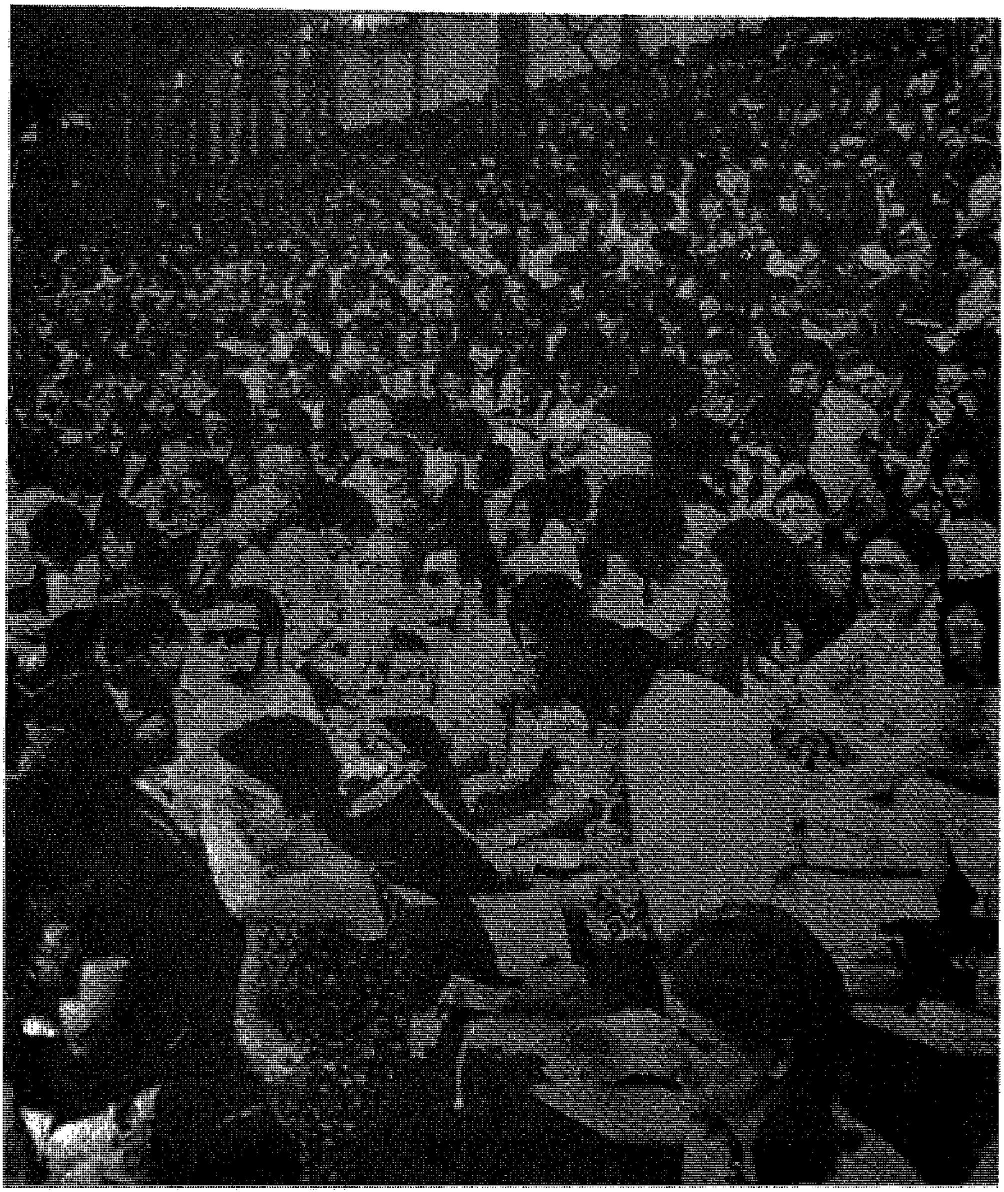
■ "كنيسة التفهم الحديث" ، حركة دينية تقول بتوجيه الدين الى شخصية كل فرد من المجتمع . وتعتمد على احتفالات التعميد والزواج (في الصورة كوليت أندرو ، رئيسة الفرع الفرنسي للحركة تقوم بدور الكاهن في عملية الزواج الذي قد يتم بخاتم أو خاتمين أو أكثر!؟) والدفن والجلسات الكهنوتية وتدعي المحافظة على خلية المجتمع أي العائلة (؟؟) . وقد حكم بالسجن على بعض رؤسائها كما هي الحال في الجمعيات الاخرى المشابهة بها . ■



■ عائلة أميشية تسير حسب مبادئ المذهب من ابتعاد عن رفاهية الحياة والتقدم التقني الآلي واللباس المعاصر والمعابد الجميلة الخ . . .

المنبع الاميشي (Les Amish) يعود أصلاً الى الحركة البروتستانتية . ثم عرف أتباعه بالمنوميين تبعاً لأحد رؤسائهم منّو سيمونز (Menno Simens).

وتسير هذه الفئة على خطى المطران السويسري جاكوب عمان (Jakob Ammann) إلاّ أن هناك انشقاقات عديدة في داخلها . ■



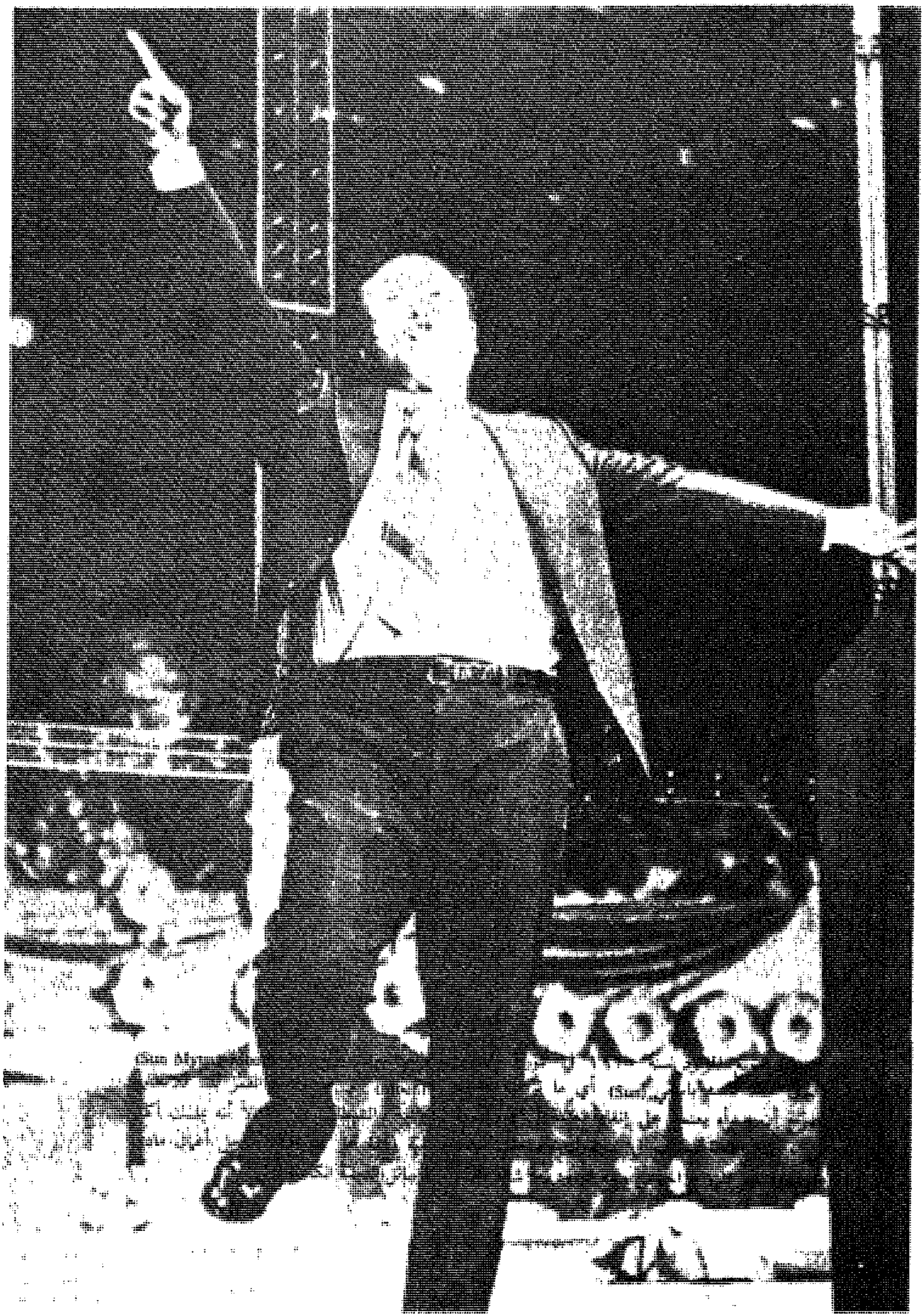
■ شهود يهوه أثناء اجتماع لهم في سنة ١٩١٤ ينتظرون المخلّص (!)■



■ ثلاثة أتباع من فئة المرمونيين داخل معبد سالت لاك في مدينة أوتا (Utah) يحملون "توراتهم" الشخصية وهو كتابهم المقدس الذي اكتشفه وترجمه النبي جوزيف سميث مؤسس المذهب المورموني بعدما ظهر له الملك مورموني (آخر من بقي على قيد الحياة من قبيلة اسرائيل المفقودة!) وأعطاه لوحتين من ذهب كُتب عليهما مبادئ المذهب الجديد. وقيل ان ذلك النبي استطاع ترجمة ألغاز اللوحتين بواسطة حجرين هما أوريم وتومّين (!!). ■



■ اجتماع سبتي حيث يسود التأمل والصمت ويدرس أعضاؤه الكتب المقدسة منتظرين عودة المخلص. ويظهر في أعلى الصورة رسم للمؤسس وليم ميلر (١٧٨٢ - ١٨٤٩) الذي أعلن عن انتهاء العالم في سنة ١٨٣٤، ثم في ٢١ آذار من سنة ١٨٤٤، ثم في ٢٢ تشرين الاول من السنة نفسها. بعد ذلك ظهرت في السنة نفسها أيضاً شروحات ايلين غود هرمون (Ellen Could Harmon) التي أقنعت العالم بأنها انتقلت الى السماء وأدركت أن المسيح أتى في اليوم المنتظر (٢٢ أكتوبر ١٨٤٤) انما ليس جسدياً كما كان يعتقد المنتظرون (؟؟) وأعلنت اليوم السبت يوماً دينياً بعدما أصبحت الرئيسة المطلقة للفئة سنة ١٨٤٦. ■

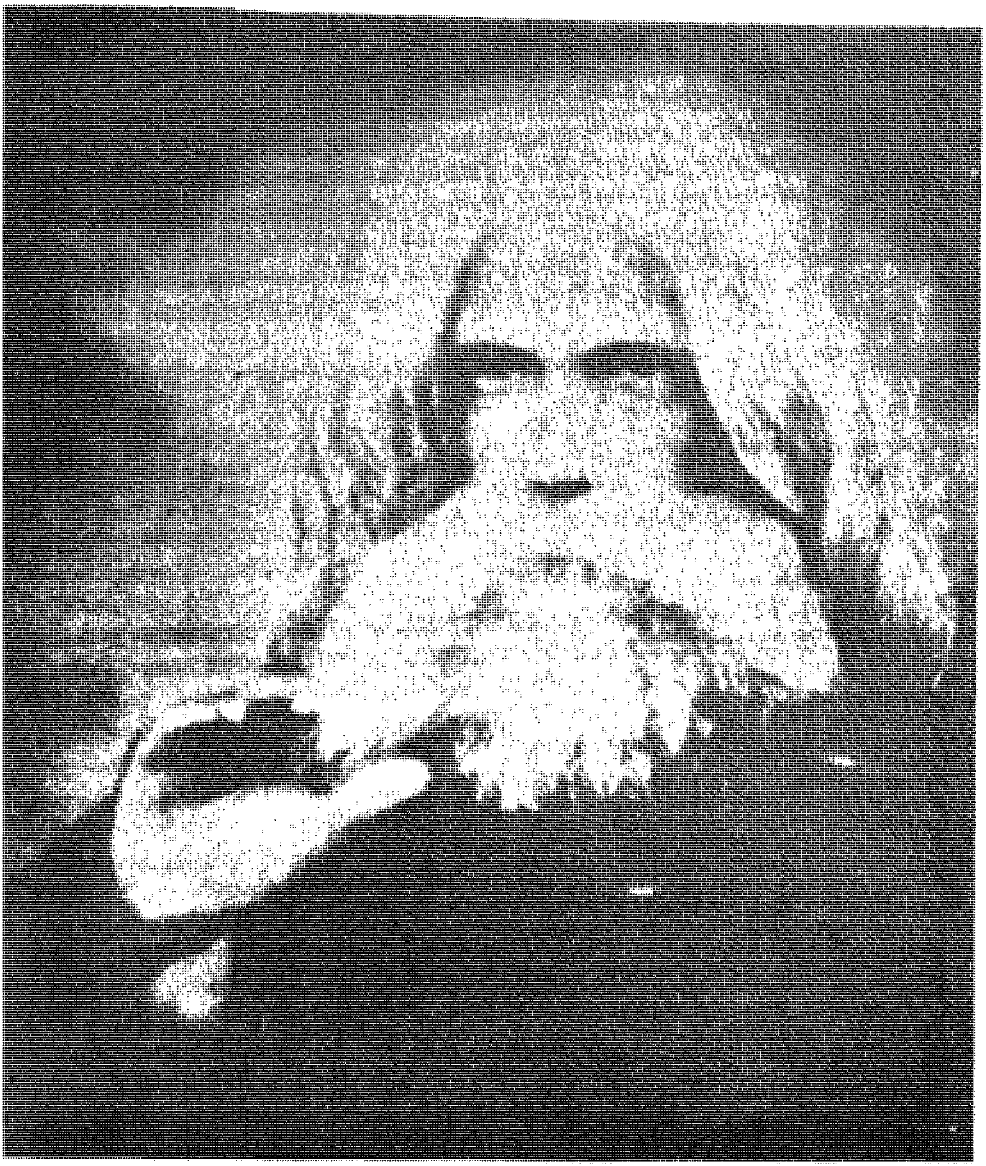




■ أتباع مسيح مونفافيه ومن بينهم ابنة المسيح يتلقّون بعد دراسة مؤلفات " مسيحهم " ، هبة شفاء المرضى الالهية (!) . ■



■ "أنا هو الهـواء والماء والنور" . قـول لجـورج رو المولـود سنة ١٩٠٣ والمدعي أنه المسـيح الجديد(!) كما يدّعي البعض في الفيليبين والهند. . . ■



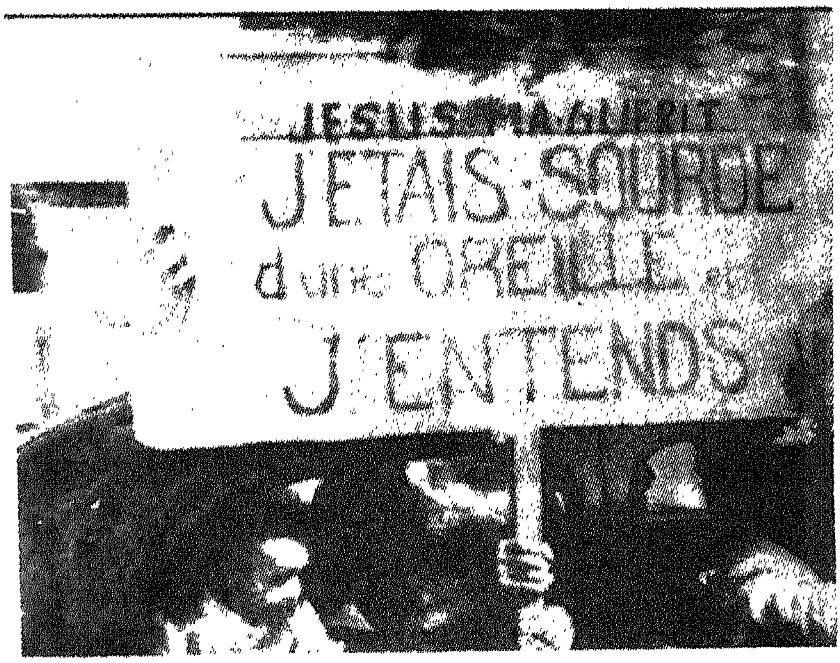
■ لويس أنطوان (١٨٤٦ ـ ١٩١٢) مـعـدّن ومـسـتـحـضـر أرواح ومـؤسـس "المذهب الانطوني". ■



■ إمرأة من فئة البنتيكوتيسم تتلقى (؟!) إنارة الروح القدس في أثناء اجتماع روحي. ويدعي أنصار هذه الفئة أنهم يتلقون هبة شفاء المرضى. ■



■ صورة للدعاية تظهر كيفية شفاء المرضى بواسطة اللمس عند أتباع فئة البنتكوتيسم في الولايات المتحدة الاميركية. ■



■ صورة للدعاية في فرنسا لمريض يدعي أنه استعاد حاسة السمع بإشراف أتباع فئة البنتكوتيسم. ■

معطيات محيطه وعصره. والجميع يعرف معابد "ممفس" (Memphis) المصرية التي اشتهرت بالشفاءات العجائبية. ولا احد يجهل معابد "ابولو" (Apolo) وارطاميس (Artemis) و"مينرفا" (Minerva) و"ديانا" (Diana) الرومانية او "اسكالوبيو (Esculapio) ايضاً. وهل من لا يعرف مدى تأثير ثقافة عصر بثقافة عصر آخر، واكتساب العلوم والاعتقادات من شعب لآخر(؟!)

- مسمر.

والشفاء "المغناطيسي" سنة ١٧٧٧، بخاصة الذي كان يتقبله الكثير من الناس، ألم يستثمره "فرنز انطون مسمر" (Franz Anten Mesmer؟ لقد دافع عنه هذا الانسان وادخل نظرياته عليه واخذ يستعمل يديه كوسيلة لاعطاء سيلانه "المغناطيسي"، ثم اصبح يستعمل عصاً خاصة تصدر منها حسب قوله، التيارات والتموجات المغناطيسية الى ابناء الشعب ليتمتعوا بالشفاء... فتراكمت عليه الطبقات الشعبية حتى العليا منها، وشاع صيته في فرنسا، اكثر من اي بلد آخر، ونال شهرة واسعة لدرجة ان الملكة ماري انطوانيت المتأثرة بالشعوذة، أوصت حكومتها لتسهيل عمل مسمر وتلقين دروسه لأطباء فرنسيين.

لكن الحق يعلو ولا يعلى عليه، فسرعان ما حاربه الاطباء وأظهروا تأثير الايحاء فقط في اثناء شفاءاته. وسنة ١٨٤٠، اضطهد لدرجة أنه انهى حياته بخيبة أمل ويأس لا يوصفان.

- ماري بايكر.

لكن على الرغم من كشف هذه الفضائح الطبيّة واطلاع الناس على ترهاتها، نلاحظ أنه لم يقلّ عدد المؤمنين بالتفكير السحري عبر السنين. فلمعت السيدة ماري بايكر (M.Baker)التي كانت تعتقد ان الامراض ليست حقيقة، وانما مجرد اعتقاد باطل. فالرئتان حسب قولها، ليستا ضرورة للحياة اذا اراد المرء العيش بدونهما. فليس من داع الى التطبيب والعمليات الجراحية، بل الى الاعتقاد ان المادة لا وجود لها والشر غير واقع حقيقة. فالله يحتل مكانة اسمى من قيمة الرئتين، ولا شيء يوجد بالفعل إلاّ الروح الالهي وروحنا الالهية، وانه بواسطة وقدرة هذه الروح نستطيع التغلب على امراضنا ومشاكلنا الانسانية.

انطلاقاً من هذه المبادىء، أنشأت هذه المرأة "الجمعية المسيحية العلمية" (Christian Science) في القرن التاسع عشر وهي اليوم تضم أكثر من مليون عضو وأكثر من ١٠,٠٠٠ كاهن متخصص بالشفاء الأرواحي. ولا بد أن نعرف حقيقةً، أن السيدة ماري بايكر تعاطت مناجاة الأرواح، وكان باستطاعتها احداث التبتولوجيا، وظواهر بارابسيكولوجية اخرى، وكانت تود وهي عجوز، أن تتأرجح في سريرها، وقت نومها. وفي صباها، يذكر أنها أصيبت بفالج عصبي، وقيل انها شفيت منه بفضل علاج السيد "كيمبي" (Quimby) الذي عالجها بالايحاء، مما أثر في تصرفها فيما بعد. لكن عدم توازنها أدى بها الى محاربة ذلك الذي ساعدها في

تأسيس الجمعية كي تكون لها العظمة وحدها . وكانت تتوسل الصلاة الأرواحية دون غيرها لنيل شفاء الأمراض، مما أدى بها الى ارتكاب اخطاء كبيرة صحية، أودت بكثير الى الموت.

ولكن في آخر حياتها، رضخت بأن يعالج زوجها الثالث أطباء جامعيون لعدم استطاعة شفائه بواسطة صلواتها الأرواحية. وبعد هذا، هل أستطيع الصمت عن مؤلفات السيدة بايكر السخيفة التي تثبت لنا، دون أي شك، كبرياءها وغباوتها واخطاءها الصارخة لا سيّما في كتابها عن أهداف ومبادىء الجمعية، حيث تقول في المقدمة بصراحة تامة:

I,I,I,itself,I
The inside and the outside
The what and the why
The when and the where
The low and the high
All, I I, itself, I.

فهل من شك أن السيدة بايكر تشكو من اختلال عقلي؟ واذا كانت رئيسة الجمعية على هذا "المزيد" من التوازن العقلي، فكيف يمكن ان يكون اعضاؤها واتباعها؟

وكما قال احد الشعراء:

"اذا كان رب البيت للطبل ضارباً فشيمة اهل البيت كلهم الرقص"

ويذكرني تكبر هذه الامرأة بتكبر الدكتور داهش عندما كتب في

كتابه "جحيم" ما يلي :

" انا القوي الجبار والعنيف البتّار

مهما حاولت الاحداث ان تتغلب عليّ

او تخضعني لجبروتها

فانها لن تعود الا بصفقة الخاسر المغبون.

ولن تتمكن من اماتة ما يجيش في نفسي

من نزعات تبغي الانطلاق من هذه القيود

كلا . . . انا لن اتقاعس عن نيل اهدافي

وبلوغ اتجاهاتي التي أطمح اليها

وسأحقق اماني عاجلا ام آجلا

وسأسحق من يقف في طريقي من عقبات كاداء

وسأردمها ترديما

وسأهزأ بالانسان. وبالطبيعة وبالقدر

وسأبلغ آمالي. وأحقق احلامي. . .

وانف الحياة في الرغام. . . "

وفي مقدمة الكتاب يقول المؤلف نفسه :

. . . "واكتشفت ما يطمحون اليه من شرور طامحة واثام

طافحة، وانثنيت عنهم وانا استمطرهم لغات خالدات. واقسمت ان اذيقهم اشنع العذاب، عندما تدنو ساعة العذاب. هذا هو اعترافي ادونه ليبقى شاهداً علي في الاجيال المقبلة الزاحفة، فانني لا اثق بأي بشري كائناً من كان!

هذا ما اكده لي اختباري الطويل في الكون ومن يدب عليه من حشرات اطلق عليها اسم "كائنات عاقلة".

نعم. لقد ضقت ذرعاً بهؤلاء البشر الملاعين.

... اذ ذاك يرى هؤلاء الاجلاف ما سأذيقهم اياه من بلاء مرعب بطاش... وسأنكل بهم تنكيلا رهيباً......"

لا شك ان المؤلف كان يضيق ذرعاً بأناس، مما دعاه تشاؤمه الى كتابة مثل هذه العبارات "العنيفة"، لكن ما يلفت، هو انه يرى نفسه فوق مستوى البشر ويظهر ادعاء لا مثيل له، فيضاهي بتكبره وترفعه، تعجرف ماري بايكر، مما يجعلنا نشك بما سيحمل للانسانية من توجيه خيّر صالح.

واذا كانت نفسيته على هذا الشكل، فكيف يمكن ان يأتي باشياء محمودة؟ على كل حال سنتحدث عنه بالتفصيل في الجزء السادس.

- جمعيات عديدة تشفي الامراض ارواحياً.

هل من المعقول ان تقوم الجمعيات التي اشتقت من الجمعية العلمية المسيحية والتي لها فروع في العالم: (New Thought) والـ "Evangelical Christian Science" الخ... والتي يبلغ عدد

مراكزها عشرات الآلاف والتي تصدر مجلات بعشرات اللغات، الخ . . . بعمل علمي صالح للشفاء على غير ما تعودت عليه من مبادىء اساسية، خاطئة؟!

وفئة البنتكوتيسم(Pentecôtisme)، التي نشأت على غرار الكنائس المعمدانية التي تحتوي على عشرة ملايين مؤيد، تعتمد ايضاً على الشفاءات الارواحية، لاجئةً الى الجو الخاص في اجتماعاتها للقيام بتلك الشفاءات. وتعتقد هذه الفئة ان المعمودية يجب ان تكون للراشدين فقط، وانه يحل الروح القدس في اثنائها ليوهب المعمد هبة النبوة والتكلم بلغات عديدة والمقدرة على الشفاء.

ويعمد اعضاؤها الاختصاصيون وهم أل: (Splinder Groups) او(Holly Roders)، في اثناء الصلاة، الى ايحاء المرضى بالشفاء، مردّدين بعض الكلمات الدينية، كما يعلمنا "روبير توكيه" و"كولينون" وغيرهما، وذلك في جو يعد نفسه المريض انه شفي بالفعل. ويوجد في فرنسا ٤٠,٠٠٠ مؤيد لهذه الفئة (Pentecôtistes) يقومون من حين الى آخر باجتماع ديني ضخم، كما حصل مثلا في مدرج كولومبوس(Stade de Colombes)، سنة ١٩٧٣.

ـ ولا يسعنا نسيان المذهب الانطوني(Antonisme) الذي يختلف عن مذهب الانطونيين(Antonins) لمؤسسه "لويس انطون" البلجيكي، المولود سنة ١٨٤٦. ونقلا عن عدة كتب لتوكيه مثلاً، نعتقد ان الاب انطوان تعاطى بعد قراءة كتب "الان كارديك"،

ممارسة مناجاة الارواح وأصبح يعتقد بالسيلان الارواحي الشافي للامراض. فبدأ يشفي نفسه منها، ثم جميع المرضى وذلك بمساعدة امرأته ايضاً. وعلى الرغم من محاربة الاطباء له، أصبح غنياً، وعند موته سنة ١٩١٢، كان مذهبه قد عم العديد من البلاد خصوصاً في فرنسا وبلجيكا، لدرجة ان عدد اتباعه اليوم يبلغ المليون تقريباً ومراكزه حوالي الخمسين معبداً. وتقترب مبادىء الانطونية أو المذهب الانطوني من مبادىء الجمعية العلمية المسيحية وسائر الجمعيات المشتقة والشقيقة، وإن كانت أرفع قيمة وأشد إيماناً منها.

- وهناك من اعتقد نفسه أنه "المسيح الجديد" في هذا العالم، فأنشأ "الجمعية المسيحية الكنائسية العالمية" مؤكداً الشفاء لمن يثق به وأعلن هذا "المسيح الجديد" الذي يدعى غاستون رو (Gaston Roux)، نفسه مسيحاً سنة ١٩٥٠، وله اتباع يدعون أنهم "شهود المسيح". وتعتمد مبادىء هذه الجمعية على أن الأمراض تنتج عن تعاطي بعض المأكولات المحرمة والدخان والقهوة والشاي وبخاصة ارتكاب الفحشاء.

وكان "غاستون" يعمل موزع بريد قبل أن يؤسس مذهبه الجديد. ولا نعجب ان هذا "المسيح" المعروف بمسيح مونفافيه (Christ de Montefavet) أودى بالعديد من الناس الى الموت لعدم اكتراثهم لنصائح الطبيب الشرعي.

ولا يقبل شهود المسيح مثلا بوسائل التطبيب الحديث، كاعطاء قسم من الدم الى المريض لتحسين حالته، فاذا لم يشف المريض،

فذلك عائد الى ارادة الله ولا يجب معاكسة تلك الارادة . . .

وفي بعض البلاد اقيمت دعاوى ضد "أولئك الأطباء" الذين يجهلون هذه المبادىء واتهموا بالتهكم على الدين.

- وهناك كنائس وفرق عديدة تعتقد بمبادئها الدينية وشفاءاتها الصحيحة العجائبية، فمنها ما اضمحل ومنها ما زال قائماً، نذكر منها عل سبيل المثال "الكنيسة الانجيليّة المستقلة عن المجمع المسيحي"، و"كنيسة يسوع الاولى"، و "فئة شايخو-نو-إي" الشرقيّة (Seicho-No-ie)، وبعض "فئات اليوغا والبوذية" في الشرق الأقصى، و"طريقة سيلفا" (Silva Mind Control Method) في المكسيك التي فضح أعمالها الباراسيكولوجيّون التابعون لمركز البرازيل على الشاشة الصغيرة، وفئة "الصاحبيّون" أو "الكويكرز" (Les Quakers) – التي تعتمد على الصمت وترفض سلطة الكنيسة المسيحيّة واحتفالاتها-، "والسبتيون" (les Adventistes)، و"أصدقاء الانسان"، و"شهود يهوه"، و"المورمونيّون"- الذين أباحوا تعدّد الزوجات في البدء-، و"الاميشيّون"- الذين تميّز كهنتهم بتبادل القبلات المقدسة على الشفاه-، و"أولاد الله"، و"بدعة الاخوة ملشيور"، و"أتباع مون"، و"الكنيسة العلمجيّة"، و"أتقياء كريشنا" لمؤسسها أ. ب. سوامي برابوبادا (A.C.B.S.Prabhupada) (١٨٩٦-١٩٧٧) مع مشتقّاتها وتنوّعاتها ومنها مثلاً التأمّل الاستعلائي (Méditation)*

* التي جرى ترويج بعض خرافاتها على شاشة الـ: "M.T.V." في أواخر سنة ٩٥ عندما استضافت الآنسة فرح الطبيب طوني أبو ناصر في برنامج "الحكي بيناتنا". نرجو القراء مطالعة كتابنا: التأمل التجاوزي: وهم أو حقيقة؟

transcendantale) للمـــؤسس "مـــاهاريشي مـــاهش يوغي" ، و "البهائية" لمؤسسّها علي محمد ـ الذي اعلن في ايران سنة ١٨٤٤ عن مجيء "الباب" ، أي "المعلم الكوني الكبير" فأعدم بالرصاص بعد بضعة سنين كونه ملحداً. وفي سنة ١٨٦٣ ظهر "بهاء الله" أحد اتباعه معلناً أنه "الباب" نفسه ممّا استوجب نفيه ـ و "جمعية سوكا غاكاي" (Soka Gakai-Nichiren Shoshu) للمؤسّس "تسونيسابورو ماغيكوشي (T. Makiguchi) ـ الذي حوّر تعاليم البوذية لدرجة أن اتباعه اعتبروه أنه البوذا الحقيقي ـ، و "حركة الحضارة الحديثة تحت أضواء الحقيقة" ، اليابانية الاصل ـ التي تعتقد أن رفع اليد ٣٠ سنتيمتراً عن الجسم يجسّد في الجسم (أو المادة) اشعاعاً روحياً من الله ـ، و "عبّاد البصل" ، و "عبّاد الافاعي" ، و "عبّاد الصرة" ، و "فئة المخصيين" وما شابه ذلك من الفئات الشاذة الى ما لا يحصى ويعّد.

ولا أود أن انهي تعداد الفئات قبل ان اذكر السيد "اورال روبرتز" (O. Roberts) الذي يجتاح العالم بسيارة فخمة مع امرأته، ويرتل اغاني دينية كي يساعده الله على شفاء المرضى بلمس اليدين. ولا يأخذ إلاّ دولارين من كل شخص واحياناً يحضر عروضه عشرات الآلاف من الناس. وله مجلة يطبع منها نصف مليون نسخة في آخر كل شهر. فما اسهل كسب المال عن طريق الدين وعلى هذا الشكل؟! وما هو غريب، أن الناس يصدّقونه، فيشفى بعضهم بفضل ايمانهم به (واضعين كلمة الله تصديقاً على اعماله او كختم لها وينسبون نتائجه لإرادة الخالق).

فكما نرى، منذ القدم كان الاعتقاد بالشفاء بوسائل غريبة، عجيبة، ارواحية الخ . . . موجوداً.

فلا عجب ان ظهرت فئات عديدة تحاول شرح شفاءات الامراض حسب هواها؛ لا شك ان اقواها واشدها تأثيراً في العالم هي فئة مناجاة الارواح ثم يتبعها بعض الاديان الهندية. فقد حذر يسوع تلاميذه حين أعلن ان هناك رسلا وانبياء وقديسين سوف يأتون ويفعلون عجائب وشبه عجائب . . . فلنكن على حذر منهم.

٦) تاريخ الجراحة الارواحية (الفكرية).

- الجراحة قبل التاريخ.

كثيرون يقولون ان الجراحة الارواحية التي يمارسها الجراحون اليوم هي نفسها تلك التي كانت تمارس في العصور البدائية، حيث كان بعض "سحرة القبائل" يقومون بثقب القحف او الجمجمة (Trépanation) للمرضى بنجاح تام. فيزعمون ان الجراحين الفكريين الحاليين ليسوا سوى بقايا حية من قدرة المرء على الشفاء الارواحي والعجائبي، وما ذلك إلاّ لينالوا احتراماً اكثر من الاطباء العلميين في الجامعات. فيشيرون الى ان الجراحة هذه تتغلب على الصعاب التي يلقيها الطب الحديث، اذ ان الروح لا يوقفها حاجز مادي. لا شك ان هذا النمط التفكيري هو بدائي وساذج ولا يستحق التعليق عليه. فالوسائل الجراحية التي استعملها "سحرة القبائل" فيما قبل التاريخ والتي ما زالت تحصل في بعض القبائل كافريقيا، تختلف اختلافاً تاماً عن تلك التي يتبعها الجراحون الارواحيّون حالياً. واليوم، لا يقوم

أي جراح أرواحي بثقب القحف، والآلات التي يستعملها لم تكن لدى الرجل البدائي، كما انها لا توجد عند ساحر القبيلة الافريقية اليوم. والامراض التي يشفيها الجراح الارواحي ليست هي نفسها بالأمس. ثم ان الشفاءات في العصور القديمة لم تكن دوماً صحيحة كما يدعي اليوم أصحاب مناجاة الأرواح لأنفسهم في شفاءاتهم، والدعايات الكاذبة لجذب انتباه الناس وابتزاز اموالهم. . . . الخ، لم تكن تحصل آنذاك، هذا عدا عن التمثيليات والادوار المصطنعة التي يقوم بها المتعصبين لتثبيت عقيدة مناجاة الأرواح، مما يجرّنا الى القول، ان الجراحة البدائية تختلف كلّ الاختلاف عن الجراحة الارواحيّة الحديثة.

- الجراحة الكاذبة في ايامنا: اعتراف طبيب ارواحي.

لقد شاع نبأ سحب الزائدة بطريقة سحرية أرواحية لشخص ما، خلال خمس دقائق في ساوباولو، وأنه قام بالعملية الطبيب الشرعي "اديسون دو آمارال" (Dr. Edison de Amaral). وأكدت تحاليل الدم والعضو المقتلع وتحاليل أخرى، أن العملية حصلت بالفعل للشخص المريض. لكن اديسون قبل مماته اعترف باحتياله ونفاقه على الناس. فلم يطعه ضميره على الصمت عما فعل، فاعترف أنه أبدل الزائدة المستخرجة من المريض بزائدة أخرى، كان قد احضرها معه. لم يقم في المرة الأولى بعملية الزائدة وإنما بخدعة خفية، إذ انه وضع الزائدة المزيفة - غير الحقيقية - أي التي اتى بها من الخارج، في وعاء التحاليل لفحصها فيما بعد. وفي اليوم الثاني، أتى سراً واقتلع

للمريض زائدته ورماها.

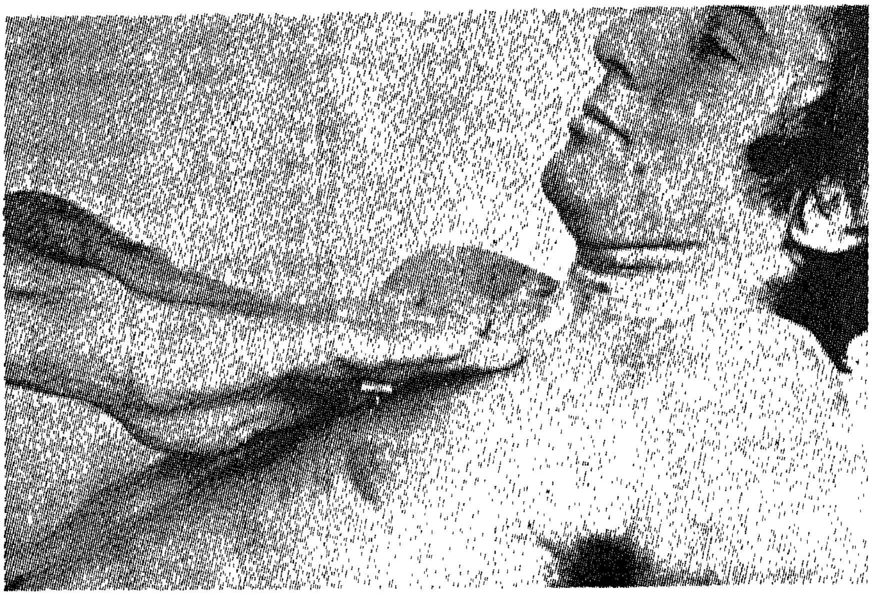
ففكر الجميع إن الزائدة الأولى هي الحقيقية وقد اقتلعت خلال خمس دقائق، وأنه في المرة الثانية ذهب الطبيب للاطمئنان إلى صحة المريض، ليس غير.

الظاهر ان الأطباء هم السبب الأكثر اجراماً لانتشار فكرة الجراحة الارواحيّة. فعندما يقرأ ابناء الشعب ان الأطباء انفسهم يصدقون تلك الاعمال الجراحية ويضعون ثقتهم بها، تصبح متأكدة يوماً بعد يوم وحقيقة فيما بعد. فإذا سُئلنا مرة، كيف يمكن أن تكون الاخبار عن صحة شفاء المرضى الخطرين كاذبة، خصوصاً بعدما أكّدها الأطباء، فعلينا الإجابة إن هؤلاء الأطباء هم مشتركون بالخدعة تحقيقاً لمآربهم الخاصة واعتقاداتهم الدينية أو لمصالحهم الشخصية. ولا يمكن للشعب ان يتصور إلى أي درجة يصل احتيال بعض الأطباء الارواحيين، حتى ولو كانوا حائزين أرقى الشهادات (كشهادات الطب) لإظهار حقيقة اعمالهم (!!) وصحة اعتقاداتهم بالمناجاة الارواحية (!).

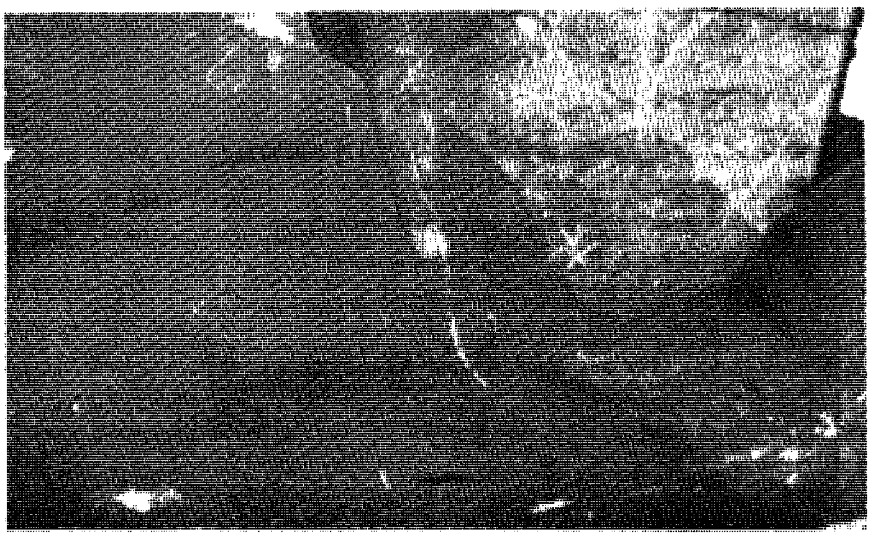
فلا عجب من كذب هؤلاء الناس، طالما بقي تعصبهم أعمى وطالما هم مستعدون لكل شيء وحتى التضحية بأنفسهم أحيانا، حفاظاً على حماية ورواج آرائهم.

- تعصب غير منطقي للمدافعة عن الجراحين الارواحيين في القرن العشرين.

- يعلمنا الاب "نوس فيسترا" (Naus Festra) من مدينة



■ إحدى الوسائل التي يستعملها الجراحون الارواحيون لايهام الناس بشقهم الجسم ارواحياً. ■



■ الجرح على صدر "المريض". يتمكن الجراح من شق الجسم عدة سنتيمترات دون ألم لحدّة الشفرة الرفيعة المستعملة أو ما شابهها. ■

كونغنهاس (Congonhas) وغيره من الشهود، أن أريغو اعترف انه تعلم الهزء بالناس لأنهم يتعلقون بالسخافات. فهو غير مذنب إذا كان تفكير الشعب سخيفاً،* مما يتيح له الفرصة للثراء. وعلى الرغم من اعترافه امام المحكمة بخدعه، واعتراف كثيرين غيره على النحو نفسه، ما زال العالم يعتقد أنه ربما كان الرائعة الثامنة في العالم.

- وكان المشعوذ "ادواردز" الأنكليزي يصرح أنه لا يملك الوقت الكافي للتحقق من المرض قبل بدء عملياته الشفائية، كما أنه لا يملك الوقت أيضاً للتحقق من الشفاء بعد ذلك. وعلى الرغم من تصريحاته لا يزال العالم يعتقد إن هناك اناساً مختارون يتمكنون من شفاء الأمراض بقوة ارواحيّة. في الحقيقة، إنه لا شيء اصعب من اقناع المتعصب بالرجوع عن تعصبه حتى ولو أظهر له خطأ الجراحين أو المطببين الارواحيين بشكل واضح. لقد اصبح الاعتقاد بالشفاء الارواحي عند المتعطشين والمحتاجين إلى الافكار السحرية شيئاً ضرورياً لا يمكن أن يتخلوا عنه؛ لذلك لا يجرؤون ولا يودون التنازل عن الاعتقاد بقوة الارواح بين البشر.

بصراحة إذا عمد بعض المفكرين من قضاة ومحامين، من اطباء ورؤساء دول، الخ... إلى الاعتراف بقدرة المطبب الارواحي، فليس هذا برهاناً على صحة الشفاء السحري. فإن اعتقد احد المفكرين بذلك، فهناك آلاف منهم يناقضون اعتقاده. وليس مقنعاً أن

* هذا يذكّرنا بتصريح المبرّج طنب بشأن اعتقادات الابرياء بخصوص الابراج وما شابهها... إذ أعلم المحاورة (كذا) في جريدة الديار (ونحتفظ بنسخة عنها في أرشيف المركز) أن الناس يتذكّرون ما يصحّ من "التنبؤات" وينسون ما لا يصحّ منها...

يصرح طبيب أنه رأى احد المطببين يجري عملية ارواحية بنجاح، كي يوهمنا بصحتها، بل على العكس، فذلك يعني أنه لم ينتبه الى الخدعة أو لم يتحقق من صحة المرض ولا من الشفاء ولا من "تمثيل" المريض. ولا شك أيضاً أنه لا يحسن كشف لعب الخفة ومعرفة اسرارها. فيكون إذا لم يكن مشتركاً بالتمثيل على الناس، ضحية جهله في البحث البارابسيكولوجي. فليكن لقيصر ما لقيصر ولله ما لله.

ـ طوني اكبوا (Tony Agpaoa).

هذا هو اكبوا" الفليبيني، اشهر جراح أرواحي في العالم، بعد موت "أريغو" البرازيلي. ولد سنة ١٩٣٩، ولم يكد ينهي دراسته ـ رغم ذكائه ـ حتى راح يزاول مهنة شفاء المرضى، إلى أن لقب بـ: "دكتور طوني". كان يعاين عشرات بل مئات الأشخاص يومياً. ودافع عن طوني أنصار ومؤيدون كثيرون ومنهم "هارولد شيرمين" (Harold Sherman) "وجيرمان دي ارغوموسا" (German de Argumosa) اللذان اعتقدا ـ لا شك عن جهل ـ بصواب عملياته، ومقدرته على شفاء أو تطبيب المرضى؛ وكانوا قد الفوا جمعيات للأبحاث النفسية تنكب كلها على تفسير أفعاله وفوائدها، وما ذلك إلاّ دفاعاً عن طوني. فكثرت المؤسسات المعنية بهذا الأمر وكثر عدد تلاميذ طوني لامتلاك القابلية البارابسيكولوجية.

عند ذلك، أسس طوني معهداً لتدريبهم. أما اسماء تلك الجمعيات فهي: (E. S. P. Research Associates Foundation)

التابعة لهارولد شرمن (Harold Sherman)، و (Swop Research Foundation) التابعة "لروبير سواب" و(Psychic Research Foundation Belk) التابعة "لوليم هنري بلك" (William Henry Belk) الخ . . . ، ولا نفضح سراً أو نتجنى على الحقيقة، إذا قلنا ان هذه الجمعيات انشئت دون اساس علمي ولا بإشراف اطباء اختصاصيين أو بارابسيكولوجيين جامعيين. وقد نبّه الدكتور "سايمور وندرمن" (Seymour Wanderman) من نيويورك صديقه شارمن، أنه مخدوع من اكبوا وأن الدماء المهرقة في اثناء العمليات ليست دماء حقيقية، بل مستحضرة سابقاً من حيوانات، كما افاد الدكتور "نولن" (Nolen) فاضحاً اعمال طوني أنه استخرجها من جسم المريض؛ إذاً لا بد من حصول الشفاء، لأن التورم قد زال.

قد زال بنظر الجمهور الذي آمن وصدق. ويا ويل هذا الجمهور! لقد انطلت عليه الحيلة ولم يستطع أن يلاحظ الخداع الذي انتحلته يد طوني. ويزيد نولن أيضاً مقراً ومجاهراً، أنه رأى بعينه كيف كان طوني يخبىء قطعة من الميكا الشفاف التي بواسطتها يجرح بكل سهولة الجلد، وكيف كانت تتكسر بين يديه لتذوب في الدماء. كما اعلن الدكتور "فرانسي ماندارينو" (Francis Mandarino) مراراً، سنة ١٩٧٥، أنه شاهد الطائرات الفيليبينية ناقلة عشرات الزبائن إلى هذا الوسيط بشكل متواصل، الأمر الذي ضاعف الدعايات له في الخارج عن قوة ونجاح عملياته. وبعدما حضر هذا الدكتور بنفسه، وأجريت له عمليات في المرارة، ثبت أنه لم يكن يعانيها ولم يكن مصاباً بها قط؛ وبعد اجراء فحص دمه، تبين أنها

كانت مستخرجة من مادة "الانيلين" (Aniline) ولم تكن ابداً دماء إنسان. ثم جاء "المعهد الايطالي لوصف الاجناس البشرية في جامعة جانوا" (Instituto Italiano di Etnografia dell Universita di Genova) ليؤكد سنة ١٩٧١ أن جميع عمليات الجراحين الارواحيين ليست سوى أباطيل وخدع. وقد أصدر عن هذه العمليات تقارير واضحة أرسلها بدوره إلى اعضاء معهد الطب الشرعي في جانوا ليطلعوا بإخلاص ونزاهة وصدق على اسرار هذه العمليات البعيدة عن الحقيقة والعلم والتقنية.

- آراء مفكرين أخر.

شرح بعض الباحثين في فرنسا أكثر من مرة على الشاشة الصغيرة الاساليب التي يستعملها الجراحون الفكريون في خداعهم، كما اثبت "روبير توكيه" و"كولينون" وغيرهما بطلانها من اساسها، وذلك في الكتب التي صدرت عن هؤلاء الباحثين. غير أن "اورغوموسا" (Argumosa) الاسباني المهتم بالجراحة الارواحية يقول ان مواد البلاستيك التي يستعملها الوسيط أحياناً في أثناء جراحته، تكون ناتجة عما يسميه بـ: (Apportation)، أي إمكان الاتيان بالاشياء من موضع ما - استحضار المادة -، بشكل غير معروف حالياً. لكن لسوء الحظ، لم يدر ربما بما أشار إليه الدكتور ماندارينو وهو أن الحصاة المستخرجة من المرارة ليست سوى "حصاة" أتى بها الوسيط من الخارج سراً، لأنها بالفعل حجارة طبيعية، على غير ما هي عليه الحصى الحقيقية التي تتولد ضمن المرارة وبتكوين خاص من

الكولسترين أو غيرها من المواد.

وفضح اوسكار كيفيدو مراراً عديدة عدة مشعوذين جراحين على الشاشة الصغيرة، وعلى المسارح، وأظهر خطأ تصوير أفلام الدعاية لهم. وقلّد ما يفعلونه من عمليات ليفضح كذبهم الكامل، إذ انه شرح بإسهاب كيف أن بعضاً منهم يلجأ إلى جرح بسيط في الجلد بفضل ريشة قلم، ليوهم الناس فيما بعد أن هناك جرحاً التأم وذلك تأكيداً لعملية المريض الارواحيّة، وكيف تستعمل أكياس النايلون الرقيق المحتوية على دماء مزودة بمادة "الهيبارين" (Héparine) التي يضعونها تحت الشراشف البيضاء التي تغطي المريض الممدد على طاولة الشفاء. ويصف لنا أوسكار بدقة وبصورة واضحة الطريقة التي يتبعها هؤلاء المشعوذون، من تحركات الانامل والأيدي، وتبديل الشراشف وعصر الأكياس المحضرة تحتها (لنزف الدماء)، إلى غير ذلك من أساليب الخداع التي تحصل بمشاركة مساعدي "الجراح المشعوذ". إن هؤلاء الأشخاص لا يدخلون أناملهم في الجسم قط، إنما يطوونها، فتبدو كأنها دخلت الجوف، ثم يحركون يدهم اليمنى، كأنهم يحاولون القضاء على التورم، بينما يدهم اليسرى تكون محتفظة بما تخبئه من لوازم الجراحة، كالدماء الخ. . . .

وفي الفيليبين، ما يقارب الخمسين جراحاً فكرياً، أذكر منهم الاسماء التالية:

"فيرجيلو (Virgilio)، فلوريس (Flores)، جوزيفين سيسون(Josephine Sison)، واوليغاني (Oligani)، والكس

اوربيتو(Alex Orbito) الخ . . . .

- نيرو (Nero) .

اشتهر هذا الوسيط في حقل مناجاة الارواح لأنه ادعى أن روح الامبراطور الروماني "نيرون" تجسدت فيه، فباتت عقيدة التقمص هنا أضحوكة، لأن الامبراطور الروماني لم يكن طبيباً، بل شبه مجنون. وكان هذا الوسيط (واسمه الحقيقي "لوريفال دي فرايطس" (Lourivel de Freitas) يعمد إلى الصلوات والمناجاة الارواحية بشكل عاطفي ليوهم الناس بصحة تعاليمه. فيفكر البعض أنه يلجأ الى سلطة الايمان لشفاء المرضى، مما يبرئ الوسيط من تهمة الشعوذة الطبية.

ولكن لا يبرئه شيء من شعوذة الدين والطب بخاصة عندما يمزجها، كطوني أكبوا، بلعب الخفة، مثلاً أكل الزجاج، ووضع اليد في النار دون أذى، واستعمال اعضاء صناعية، كسقف الفم للقيام بخدع خاصة. وقد تبعه العديد من الناس من جميع الطبقات والاوساط، لكن اتباعه الجاهلين لا يؤكدون عظمة اعماله، وإنما شدة احتياله وعدم المامهم بما يفعل من حيل وخداع. لقد تبعوه صحيحاً ولكن لشدة سذاجتهم وإيمانهم بما يبدو خارقاً لهم ظاهرياً. ولا نكشف سراً إذا قلنا ان طوني هذا، قد دخل السجن كما دخله أيضاً أريغو وأغلبية كبار المطببين الارواحيين، وأنه اعترف بخدعاته السابقة امام البوليس وامام المحكمة وكان ذلك بعدما تولت امرأته فضح اسراره، وأعلمت الجميع كيف كان يحضر عملياته وأيضاً الدماء والآلات

الخاصة التي كان يستعملها لإجراء أي جراحة، ولم تتورع هذه المرأة عن فضح كل أعمال الشعوذة التي كان زوجها يستنجد بها لإيهام الناس بصدق جراحاته، كإدخال السكين في الفم والرقبة الخ . . .

٧) خوف المطببين الارواحيين من معالجة اقربائهم.

والمعروف عن أريغو أنه لم يخاطر مرة باجراء عملية لأخته التي كانت تشكو سواداً في عدسة العين أو مرض ماء الزرقاء (Cataracte)، وإنما ارسلها إلى البروفسور هيلتون روشا (Hilton Rocha) الأختصاصي في طب العيون في ساوباولو؛ هكذا أيضاً لم يخاطر الجراحون الارواحيّون مطلقاً بإجراء عمليات لأهلهم، كي لا يقتلونهم.

إنهم كانوا يدركون فعلاً أنه من الأصح أكثر أن يداوي الطبيب الشرعي اقربائهم بوسائله العلمية، ولا أن يشفوا نسبياً بواسطة الإيحاء الذي لا يدوم شفاؤه طويلاً.

وقد يسمح الإيحاء بإجراء عملية جراحية صغيرة، دون أي وجع ما دام الشخص يقتنع به. ويعلمنا لوريش (Le Riche) الطبيب الجراح أنه بتر ثلاث اصابع لفارس روسي - كوزاقي - ورِجلاً لشخص آخر، دون استعمال البنج ودون أن يشعر الأنسان بأي ألم، وذلك بمجرد تسليمهما ايقونة (Icône) وايهامهما بأنهما لن يتوجعا ابداً إذا اقتنعا بقوتها (بقوة الايقونة) على تقلص الألم.

ولكن استعمال الإيحاء كثيراً ما يسبب خطراً على الشخص المريض، وقد تتحسن الأعراض الخارجية، بينما تتدهور الحال

الداخلية. إن الذي يوحي للمريض بداء السكري بأنه سيشفى تماماً وذلك بمجرد الاعتقاد انه غير مصاب بالسكري وأن جسمه سليم من الأمراض، والذي يُكرّس اعتقاد المريض بهذا الدواء الوهمي التخديري، يكون صاحب هذه النصيحة الطبية قد تسبب - وهو يدري ذلك - "بقتل" هذا المريض ببطء، لأنه يوصله، بفضل جهله في الطب، إلى حال لا يمكن شفاؤه منها فيما بعد، إذ تتوقف الحركة الدموية في شرايين العين، مما يفضي إلى العمى، أو يتعطل عمل الكليتين في افرازاتهما مما يسبب له الموت المحتم بفضل علو الضغط وتجمع بقايا الخلايا وبعض المواد السامة المتزايدة في الدم، الخ...

يبدو واضحاً أنه من الجرم الكبير أن يحاول هؤلاء الجراحون افتعال جرح في الجسم، أياً كان موضعه، لدى مصابين اثنين مثلاً، الأول بالسكري والثاني بمرض دموي، كالمزاج النزفي (Hémophilie)، إذ ان هذين المريضين يشكوان من اختلال في "نظام تخثّر الدماء الفيزيولوجي"، فتكون النتيجة كارثة قد تؤدي حتماً إلى موت المريضين.

٨) كيفية استعمال الإيحاء دون ضرر.

وما دام هؤلاء الجراحون لا يدرسون فيزيولوجية وامراض الجسم، فكيف يمكنهم تطبيب المرضى ومعالجتهم؟ مسكين الطب، كم اعتُدي عليه وعلى شرعيته وحقيقته! فقبل ممارسة تطبيبهم يجب اولاً أن يشخصوا المرض علمياً وهذا ليس بالشيء السهل وليس وارداً عندهم، فكيف إذاً يعالجون ما لا يعلمون؟

إن الإيحاء ليس كافياً كأداة للشفاء، إلا إذا استعمله اختصاصيون في الطب الشرعي يدركون منفعته وإلى أي درجة يجب استخدامه. ومن اراد من الأطباء استعماله كوسيلة نظامية دون الاستعانة بوسائل الطب الباقية، كالتحاليل والصور، أو من رأى في التنويم اداة لأقناع المرضى أيا كان مرضهم، فهو بدون شك طبيب فاشل يعتمد على قوة الإيحاء فقط للتغلب على المرض، دون الاعتماد على مفهوم العلم والاختبار والضمير الطبي. وقد يحث المريض باطنياً، أي دون علمه، على أن يكون سهل الإيحاء وسريع الاعتقاد حتى بأشياء باطلة، فينمي فيه ضعف الشخصية وبساطة التفكير. فلا عجب بعد ذلك أن يتجه المريض إلى وسائل المطببين الارواحيين لشفاء امراضه المقبلة الجسدية والعقلية.

٩) الطب السحري عند القبائل.

كثيرون من الناس يفكرون أن الطب البدائي كان فعّالاً. وكثيراً ما نقرأ أن ساحراً في إحدى القبائل قد تمكن من شفاء مريض بشكل مفاجئ، بعدما كانت صحته بالفعل سيئة. فيزعمون مثلاً إن " الشمان " (Chaman) أو كاهن القبيلة اقتلع الروح النجس أو المرض الخبيث من الشخص وادخله في الوقت نفسه في جسم حيوان، مما يجعل صحة المريض تتحسن. ومتى؟

لحظة يبدأ الحيوان دور النزاع مع الحياة. وبالفعل، بعد ثوان، ينفق الحيوان امام انظار الناس وينهض المريض الإنسان وقد استعاد نشاطه وحيويته. فيخال البعض عندئذ أن الساحر قد شفى

فعلاً المريض الذي انتقل الداء منه إلى الحيوان التعس، وقد يخال البعض الآخر أن المريض لم يشف إلا بفضل تأثير الساحر عليه وعلى الحيوان المسكين الذي نفق أيضاً بفضل عمل الساحر النفساني.

اما الحقيقة فهي أن الساحر استعان بفضل خبرته الطويلة بما يعلم عن فعل بعض الاعشاب السامة التي تقتل الكائن الحي، حسب كميتها ووزنه، بغية الوصول الى هدفه. فعندما يود شفاء مريض ما، يعطي الحيوان قسماً من الاعشاب أو من مسحوق سام الخ. . . .، وكما إنه يعرف في أي وقت سينفق الحيوان، يحضر حفلته السحرية، بشكل ان الشفاء يتم تقريباً في الوقت نفسه الذي ينفق فيه الحيوان. وعندما يرى المريض أن مرضه انتقل منه إلى كائن آخر (كلب ـ ماعز ـ غنم ـ الخ. . .)، ويلاحظ بعينيه نزاعه ثم موته، عندئذ يستولي عليه الوهم ويخضع عبداً للإيحاء، فلا يعود يصعب عليه الشفاء السريع.

هذا وإذا نحن علمنا أن "التآليل" تشفى بواسطة الإيحاء في اثناء التنويم من الناحية العلمية، أو في اثناء ترداد جمل خاصة أو عند ربطها بخيط ثم رميه إلى جزع شجرة كي تحل بها من الناحية غير العلمية ـ التي تعتمد على شدة الإيمان والثقة بالاساليب هذه ـ إلى غير ذلك من السخافات والطرق التي يتبعها بعض الجهلة أو بعض المعتقدين بالخرافات، فكيف لا يشفى المريض من دائه ولو مؤقتاً، عندما يرى بأم عينه نزاع الحيوان؟!

ولكن اكرر مرة اخرى، أن نتيجة هذا الشفاء الإيحائي لن تكون دون عاقبة وخيمة. وذلك أن الشخص لن يشفى إلا ظاهرياً. وإن

شفي تماماً فلا بدّ أنه دخل عالم "الخرافة" أي صار فريسة الأمراض والأوهام العقلية. وهذا ما يذكرنا باعتقادات بعض القبائل الأفريقية والأميركية المتأخرة التي تقول ان من أكل دماغ وعظام الحيوانات القوية والشرسة أو دماغ الأعداء الجبابرة، يصبح يملك ذات القوة وحتى المميزات المعنوية التي اشتهروا بها! لكن في الحقيقة، إذا شعر الآكل بانتعاش في قواه، فإن انتعاشه هذا يعود اصلاً إلى اعتقاده السخيف بأن جسم الميت هو الذي اعطاه القوة، في حين هذا باطل وكذب ووهم، إنما فعل التأثر والاعتقاد هو الذي طرحه مريضاً بهذه الترّهات.

١٠) اقاويل الجيران وتأثرهم بالرموز الشفائية.

كثيراً مانسمع أن عائلة وضعت كتاباً خاصاً تحت وسادة طفل مريض من أجل نيل الشفاءات العجائبية، وما أن يطل الصباح حتى يكون الطفل قد شفي. ثم عادت فأعارت الكتاب العجيب إلى اناس أخر كي يضعوه تحت وسادة مرضاهم، ولا ننكر أن الشفاء قد تحقق. ولكن كيف ولماذا؟! ثم تنتقل الاخبار من فم إلى فم، فيصبح الكتاب رمز الشفاء والعافية. ويكفي أن يكون الكتاب بجانب أي شخص أو أي رضيع حتى يدب النشاط فيهما بشكل سحري.

وهناك أيضاً من يضع صليباً تحت اللحاف عوضاً عن الكتاب كما هي العادة عند المسيحين المؤمنين الذين يعتقدون بقدرة الصليب الخشبية كبلسم للشفاء. لا شك ان المريض إذا كان يعتقد بقدرة الصليب على شفائه ويعرف أنه موضوع بجانبه، قد يشفى بسهولة.

اقول قد يشفى، وليس دوماً.

ذلك عائد إلى أنّ الارادة لا تقوى دوماً على المرض، خصوصاً إذا كان المرض عضوياً. فقد يبذل المريض كل قواه العقلية ويصب ارادة ثابتة من أجل نيله الشفاء، معتمداً ايماناً على مقدرة الصليب لمساعدته، واحياناً لا يتوصل إلى غايته. فليس كل شيء كما يقال: "كوني فكانت"، بل يتوجب علينا التفكير منطقياً وعلمياً وليس بصورة ايهامية. الدين هو أسمى من الرموز.

اما إذا لم يكن المريض يدري بوجود الصليب أو الكتاب "العجيب"، او أي شيء آخر حتى ولو حذاء أو قلم أو دبوس أو صورة لأي كائن،.. الخ..، فقد يمكنه أن يشفى ولكن بواسطة الإيحاء عن بعد أو عن قرب. فالمريض، خصوصاً إذا كان صغيراً أو رضيعاً يستطيع احياناً الشعور بأن أهله يتوسّلون له الشفاء بأي طريقة. وتقوى ارادتهم له في الشفاء في اليوم الذي يوضع فيه الرمز على السرير. وتكون استعدادات المريض للشفاء اشد في اليوم نفسه منه في الأيام الأخرى، إمّا بسبب التجاوب الفكري (تأثير عن بعد)، و إمّا بسبب المعرفة السابقة أيضاً.

فإذا لاحظ المريض أن أهله أو اصدقائه سيضعون رمزاً منشّطاً له، عندئذ يحتمل أن يحصل له الشفاء بصورة اسهل. ويلاحظ المريض أن الأهل الأحباء اصبحوا أشدّ ارتياحاً في اليوم نفسه منه في الأيام السابقة، فيلتقط تفكيرهم باطنياً، وينتعش نفسانياً، دون أن يدري لماذا.

وهكذا مثلاً، إذا كان الرضيع دائم البكاء ليلاً ولم يعد يبكي بعد وضع رمز معين له، فذلك يعود إلى امتصاص الرضيع فكرة الشفاء بصورة باطنية، لا واعية، تكون هي المسؤولة عن تحسن حالته وتقوية العوامل الجسدية المدافعة عن الصحة ضد الأمراض. فليس شفاؤه عجائبياً (إذا كان بواسطة الرمز الصليبي) ولا سحرياً (إذا كان بواسطة رمز الكتاب السحري) ولا شيطانياً (إذا كان بواسطة صورة ابليس) وإنما إيحائياً، بسيكولوجيّاً عن طريق الباطن، أو بارابسيكولوجيّاً اذا كان عن بعد (Suggestion Télépathique).

هذا ولا يجهلنّ أحد كم من الناس يزيدون في مبالغتهم عن صحة الشفاء بهذه الطريقة، لدرجة لا تصدق، هذا ولا ننسى أنه ربما شُفي المريض بواسطة العقاقير التي تناولها وإن مؤخراً، أو لأن المرض بطبيعته بلغ حده وانتهى. إنني عندما أدعو إلى الحذر من تصديق هذه الاخبار الشائعة وهذه التقاليد والعادات، لا أعني أنني كطبيب أحاول انتقاد أحد أو استنكار أي عمل رمزي، عقائدي وديني؛ لا معاذ الله! إذ لكل إيمانه وعقيدته ودينه؛ إنما ما أرجوه الاّ يغيب عن بال احد أنني سهرت الليالي الطوال من أجل أن اضع بين يدي كل إنسان، هنا في لبنان أو في غير لبنان، كتاباً حافلاً بالشواهد العلميّة والابحاث الطبيّة والانطباعات العقليّة.

١١) الأمراض النفسانية ونجاح المطبب بشفائها.

لا شك إن ٢٥٪ من المرضى الذي يقصدون العيادات الطبية، في الاساس لا يعتريهم أي مرض، إنما الوساوس والاضطرابات النفسانية

هي التي تجعل الشخص مريضاً على الرغم منه. لا يوجد أمراض بل مرضى. وبين الأمراض الأكثر انتشاراً، أذكر قرحة المعدة في الجهاز الهضمي، والربو في الجهاز التنفسي، وسرعة خفقان القلب وعلو الضغط في الحركة الدموية وعمل القلب، والشلل النفساني في الجهاز العصبي، والتبويل غير الأرادي الليلي لدى الصغار (Enuresis Nocturne) في الجهاز البولي، والعجز التناسلي والحكاك والاكزيما والصداف (Psoriasis) والتلولة في الجلد. وأذكر أيضاً بين الاسباب النفسانية، الاستفراغ أو المراجعة أو الحساسية أو الاحمرار في بعض الظروف الخاصة وأمام اناس معينين، ووجع الرأس وعدم النوم وأوجاع الصدر في موضع القلب التي يخالها الجاهل نوبات قلبية خفيفة، وأوجاع المصارين والعمى الهستيري أو الهستيريا على مختلف انواعها الخ...

وتنتاب جميع الناس في اوقات معيّنة نوبات نفسانية تجعلهم يتصرفون وكأنهم شبه مختلّين. فلا نعجب من امرئ متوازن التفكير دائماً في جميع الاوساط والاوقات، إذا بدأ يشعر بمرض غير عضوي، نتيجة مشاكل اجتماعية وشخصية وعائلية وعاطفية وسياسية ودينية الخ.. فلا احد يستطيع التغلب دوماً مئة بالمئة على عواطفه طوال حياته.

وفي الأمراض النسائية التي أنا متخصّص بها، كثيراً ما نلاحظ ان اضطراباً نفسانياً لدى بعض السيدات والآنسات يؤدي عندهنّ إلى افرازات في الغدد الصدرية. ولهذا السبب قيل إن الغدد هي مرآة

لنفسية المرأة، فإذا خافت آنسة من الحمل أو على العكس اشتهت أن تصبح امرأة حاملاً، فقد ينبع الحليب في غدتها نتيجة تأثُّرها بالفكرة. ويمكننا أيضاً أن نلتقي بامرأة لم يتحقق حلمها في الانجاب، فتضطرب لخيبة أملها مما يهيج جهازها العصبي، فتصدر منه تيارات عصبية تنتهي بافراز مواد منها الاوكسيتوسين (Oxcitocine) والبرولكتين (Prolactine) اللتان تخرجان الحليب من الغدد الصغيرة التي يبلغ عددها ١٥ أو ٢٠ والتي تُكوِّن بأجمعها الغدة الصدرية. ونعلم أن النساء اللواتي يعانين الذهان (Psychose) بخاصة الذهان أو الهواس الكئيب (Psychose Dépressive) قد لا تأتيهن العادة الشهرية.

وهناك من يخفن من العلاقة الجنسية أو يتألمن منها أو يقلقن من الحمل لاسباب باطنية، فتكون النتيجة أنهن بفضل عدم نضوجهن كنساء، يؤثرن على جهازهن التناسلي، فلا تظهر العادة الشهرية عندهن. واحياناً، يكون التشخيص سهلاً لمن يفكر بهذه الأسباب، خصوصاً بعد صدمة نفسية أو مشكلة عاطفية وما شابه ذلك وربما لا يعود ميعادهنّ إلا بعد ٦ أشهر؛ وهكذا فلا يجب ان نعجب من تلك النساء اللواتي لم تأتيهنّ عاداتهن الشهرية اثناء الحرب العالمية بخاصة تلك اللواتي كنّ في المعتقلات الجماعية. ومعروف أن الفتيات الصبايا يقعن احياناً وإن قليلاً في مشكلة عصبية، فلا يتناولن أي طعام (Anorexie Nerveuse)، فيصبحن هزيلات البنية وتنقطع عنهن العادة وإن أظهرن أنهن في حال حسنة. ولا يعجب القارئ أنه من جراء هذا المرض، قد يصلن إلى الموت في احيان قليلة، والسبب إنهيار قواهن، مما يجعل ضرورياً تغذيتهن بالطعام بأي وسيلة ممكنة

وتهـدئتـهن بواسطة العـقـاقيـر الطبـيـة كـالكلوربرومـاسين (Clorpromacine) ومساعدتهن نفسانياً، واحياناً يلزم التنويم لتحل مشكلتهن. وفي أثناء ممارستي الطب، شاهدت فتيات كن يمرضن بالعادة كلما ارادت امهاتهن الذهاب إلى موضع غير مرغوب فيه منهن. فكان التصرف بوظائف اعضائهن التناسلية وبجهازهن العصبي الذي يتحكم بها ويربطها بشكل معقد جداً مع غيرها من الوظائف، يقع في متناول أيديهن، فإن شئن معاكسة مجرى الدورة الشهرية، استطعن ذلك بملك ارادتهن.

كل هذا يبرهن لنا مدى تأثير العامل الفكري في الجسم. وأخيراً ليكن معلوماً أن الاختصاصي بالأمراض النسائية والتوليد والغدد الصماء وما شابه ذلك، كثيراً ما يصطدم بنساء يفرزن من صدورهن حليب الحمل وتنتفخ بطونهن تدريجياً كل شهر، ويؤكدن أنهن يشعرن بتحركات الجنين ويصبن بمراجعة ولعيان نفساني ويتوحمن على مأكولات غير موجودة في آوانها ويظهرن كل اعراض الحمل الخ.. دون أن يكون هناك أي جنين قطعياً في أحشائهن. كل هذا يعود إلى تعطش للأمومة، خصوصاً إذا كانت هذه الإنسانة قد تعذبت من جراء العلاج ضد العقم دون جدوى، وكبرت في السن لدرجة أصبحت تخاف من أن تكون غير صالحة للحمل. فما أروع قدرة الجهاز العصبي وما أشد تأثيره على وظائف اعضاء الجسم!

وخيرما يمثل أهمية الإيحاء الذاتي على الأمراض هو ما حصل في لبنان مع السيد "أ. م."، الذي كان يخاف الأمراض بشكل غير

طبيعي (Hypo chondriaque) متوهماً أنه ستصيبه قبل وقوعها. وكان يمارس عمله في بيروت. ذات يوم، نسي هذا الرجل ساعته في منزله في بسكنتا، فطلب إلى أمه أن ترسلها له مع أي شخص. فكان أن ارسلت الأم الساعة مع الآنسة "م. حداد"، قابلة قانونية كانت قد مرضت سابقاً في حمى التيفوئيد، وأشرف على معالجتها المرحوم الدكتور انطوان هراوي. وعندما وصلت الآنسة حداد إلى مكان عمل السيد "أ. م."، وهمّت ان تسلمه الساعة، صاح بها: "الست انت من مرض من ثلاث سنين بالحمى"؟ فأجابته: "نعم". عندئذ، تناول الساعة بمنديله وقال لها انه لم يكن يود أن تأتي بها، خوفاً من التقاطه ذاك المرض. وسارع السيد "أ. م.". إلى تعقيمها بالكحول، دون أن يمسها بيده مطلقاً. وصودف أنه بعد ٢٤ ساعة، كان السيد المذكور في مستشفى أوتيل ديو في بيروت يعالجه الدكتور كوتا من مرض الحمى.

لذلك نرى أن بعض الناس تعيش احياناً تحت تأثير العاطفة والخوف بشكل لا يمكن تصوّره. لا عجب ان نلاحظ ان نجاح بعض الأطباء لا يزدهر ولا ينتشر الاّ عندما يأخذ هؤلاء الأطباء بعين الاعتبار مشاكل المرضى من الناحية النفسية.

فالمرء يتطلب أحياناً نوعاً من العاطفة التي هو بحاجة إليها ليشعر بالسعادة. وقد يكتفي بكلمة حنان او استقبال حار أو أسئلة حميمة أو ابتسامة صادقة أو شعور بالواجب من الطبيب، حتى يتيقّن أن الطبيب قد فحصه فحصاً دقيقاً.

وإذا لم يجد هذه البساطة وهذه الشروط الضرورية من الطبيب أو كان هذا الأخير غير مبال به، الخ. عندئذ قد يلجأ الى المطبب الارواحي. في الحقيقة، قليلون الأطباء الذين "يضيعون" قسماً من اوقاتهم للاستماع إلى المريض يشرح تفاصيل ما يؤلمه. ولو ضنّ بعضهم بدقائق بلطف وايناس، لما بقي هذا الأخير يخالجه أي شك في ذمتهم؛ وبكلمة مختصرة لو عمد كل طبيب إلى شرح طرق الشفاءات الارواحية واساليبها المشعوذة واظهار ما في وسعه لمعالجة الناس، لما سعى المريض ابداً إلى المطببين الارواحيّين.

١٢) تجاوب بين المطبب الارواحي والمريض.

كثيراً من المرات يهمل الطبيب الشرعي معالجة مريض ما، فيأتي المشعوذ عندئذ، فيأخذ دوره بنجاح، وهذا سببه تجاوب المشعوذ والمريض. فكل واحد يتكلم مظهراً نفسيته ويعمل بموجب تفكيره. فالمشعوذ يتكلم بصيغة تعجب المريض وتكبر ثقته به، كما أن المريض يود سماع المشعوذ، خصوصا عندما يكون يعتقد به كلياً. وبرهاناً على ذلك، تجربة ذوندي(Test de Szondi) التي تعتمد على أذواق المريض والمطبب الأرواحي. فعندما نقول لهما بأن ينتقيا صورتين من مجموعة صور، تكون النتيجة أن ذوقيهما يلتقيان لأنهما يشيران الى الاختيار نفسه. فكأنهما يتطابقان مع النقاط أو العلامات أو المميزات البارزة في الصور، أي أن المريض المعتقد بالاباطيل ينتقي عادة صور المطببين الأرواحيين لأنه يعجب بملامحهم ونظراتهم، ولا يختار صور الأطباء الشرعيين الجامعيين. كذلك أيضاً، فإن المشعوذين ينتقون صور

الناس الذين يبدون على غير توازن فكري ونفساني. إن هذه النقطة مهمة جداً، لأن هؤلاء المشعوذين، كثيراً من الاحيان يطلبون صور الناس قبل بدء معالجتهم إذ يشعرون بفضل دراستهم للصورة، بنفسية المريض، فينصرفون الى معالجته أم لا، تبعاً لما يفترضون من صعوبات نفسية، كما أنهم أيضاً يودون معرفة داء المريض قبل المعاينة، كي يؤكدوا نجاحهم في الشفاء. وعندما يعلمون ان الداء مستعصٍ، عندئذ يتهربون من معالجته أو يقولون له أن الداء هو نتيجة عواقب في الحياة الماضية، أي أنه ضروري أن يتعذب تكفيراً عن خطاياه. إنه عذاب مستحق (!). وإذا علموا إن الداء عصبي أو نفساني، كان هذا خبزهم اليومي.

١٣) الثقة هي أساس كل شيء.

وكما أن العديد من الناس يثقون بالدواء لا بالطبيب، هكذا أيضاً يثق البعض بالشعوذة لا بالمشعوذين. نحن معشر الأطباء ندري جيداً أنه في كثير من الأحيان، لعدم توفر دواء معين، نعطي دواء آخر كأقراص فيتامين لوقت قصير ريثما يحضر الدواء الأول. وبالفعل يظهر المريض تجاوباً مع أقراص الفيتامين (أو غيرها)، كما لو كانت الدواء الأصلي. كذلك هناك من يعتقد بالسحر الأسود (الاجرامي) أو عمل السحر الأبيض (الشافي)، أي بالكيمباندا (Quimbanda) والاونبندا (Umbanda) الخ... مما يدل على ان الثقة بالشيء، مهما كان هذا الشيء، هي التي توصل إلى الهدف.

معروف وثابت في تجارب جامعية أن الايحاء يوصل إلى خفض

السكري في دم المريض، إذا قيل له انه حقن ابرة انسولين، ذلك عائد إلى الاعتقاد بأن الانسولين تخفض درجة السكري في الدم.

كذلك أيضاً، قد يهدأ ثائر اذا علم أنه حقن ابرة فاليوم (Valium)، حتى ولو حقناه ابرة ماء مطهرة، ويمكن خفض الضغط بمجرد ابرة واحدة، إذا قلنا للمريض أنها مخصصة للضغط العالي، كما أنه يمكننا تخفيف اوجاع الغدد الصدرية والتوتر السابق للعادة الشهرية(Tension prémenstruelle) لدى النساء إذا اوهمناهن أن ذلك يجب الاّ يحصل، لأنه ليس من داع له. وأستطيع سرد مئات الأمثلة على ذلك. المهم أن الثقة بالداء أو بالكلام هي الاساس. فكيف لا يضمن المشعوذون هذه الثقة وهم الذين اشتهروا بمعسول الكلام!؟ نعلم أحياناً أنه يمكن تغيير افرازات الغدد الداخلية وبالتالي الأعراض الخارجية وحتى أيضاً بعض التورم غير الخطر وربما توقيف أمراض خطرة كالبرص أو امتداد السرطان في بدء ظهوره... الخ.. اقول وقفاً مؤقتاً وليس نهائياً، لأن الايحاء لا يدوم طويلاً بحيث يغير تماماً حيوية الجسم ووسائل الدفاع الجسدية (المناعة) للشفاء الدائم. كلنا نعرف كأطباء أن أشخاصاً مصابين بداء السرطان في درجات مختلفة من الاخطار، يتمكنون من الدفاع بواسطة حيويتهم الجسدية وقواهم الداخلية، مما يؤخر تطور الداء بصورة تثير العجب. فكيف لا يستطيع المريض الذي يثق بأساليب الشعوذة أن يدافع عن حياته طالما هو متأكد من شدة فعالية الوسائل الأرواحية!؟

لكن بعد وقف الأمراض وقتياً، الأمر الذي يحصل قليلاً جداً

من المرات، يعود اليأس إلى قلب المريض، إذ ان المرض أخذ يستفحل وينتشر بسرعة فائقة وهذا ما يؤدي إلى هلاك محتم.

١٤) الخطر الأكبر في الشفاء الأرواحي.

إننا ندري جميعاً بموت "الفودو" (Vaudou) لدى القبائل وسيطرة الوهم حتى على المثقفين ورؤساء الدول الخ... ويعلمنا التاريخ أن ملك كاستيا وليون(Léon et Castille) "فرنندو الرابع" (Fernando IV) مات أسير الوهم. لقد أمر بقتل أخوين متهمين باغتيال احد النبلاء. فاعلن المتهمان قبل موتهما أن الله سيعاقبه على ظلمه بعد شهر. وبالفعل، كلما اقترب الموعد المحدد، كان مرض الملك يزداد سوءاً. وفعلاً مات الملك في الوقت المعين، مات خوفاً من غضب الله عليه، مات بسبب ضعف شخصيته وتأثره النفساني بلعنة المتهمين. فلو لم يعبأ بقولهما لما حصلت له أي كارثة. كذلك شفي المقعدون في اثناء رؤيتهم الحريق يتسرب إلى منازلهم، فولّوا هاربين منه.

وشفي العميان في اثناء صلوات دينية لأنهم فكروا أن الله اراد ذلك، وتكلم البكم في اثناء كارثة معينة (غرق أو حادث سيارة) فصاحوا: "إلى النجدة"، وأصبح البعض بكماً بفضل الذعر الذي استولى عليهم في حال معينة أخرى...

كل هذا يعني أن المرء يستطيع أن يشفي نفسه أو بالعكس أن يمرض بفضل ثقته بالمبادىء المتعلق بها وتأثير النفس بالجسم، أي تأثير العقل الباطن الذي هو منبع الظواهر البارابسيكولوجية. فإذا اعتبرنا

أن تهـيج هـذا المنبع يؤدي إلى تهـيج الظواهر البـارابسـيكـولوجـيـة، أدركنا خطورة الموقف. فإن شفي المريض بواسطة المناجاة الأرواحية، أصـبح أسـيـر عـقله اللاواعي، وسـهل عليـه الوقـوع في الأمـراض العقلية، فينتقل من مرض إلى آخر، مما يجعلنا نتأكد أنه لم يشف بل تغير وضعه أو وضع مرضه.

أما في الطب العلمي فالشفـاء يتم في تجارب كثيـرة بحيث ان التحاليل الطبية تبرهن على أن ذلك الإيحاء يكون مساعداً أو مجرد وسيلة اضافية أو اكتمالية للوصول إلى الشفاء التام أو أسلوباً مؤقتاً ومسانداً لشتى الطرق العلميـة في المعالجة، فلا تتقوى الظواهر الباطنية، بل يشعر المريض أنه عُولج جسدياً كما يجب ونفسياً كما يريد.

١٥) الوسائل الشفائية عند الملوك. اختيارات حديثة.

معروف منذ القدم أن الناس تعتقد بالوسائل الشفائية وأهمية الاشخاص الذين يمارسونها. ففي روما العظمى، كان بعض النساء يلمسن اطراف الجسم الموجعة لدى المريض لمعالجتها. والامبراطور "ادريانو" (Adriano) كان يشفي بواسطة اللمس. والملوك الانكليز لجأوا إلى هذه الوسائل ومنهم "شارل الثاني"، لأن الناس كانت تظن أن لمس الملوك هو ارادة الله للشفاء. ولهذا السبب، إعتمد ملوك فرنسا أيضاً وسيلة اللمس باليد لشفاء المرضى. وكانوا في المناسبات، كيوم تتويجهم مثلاً أو في عيدي الميلاد والفصح (الخ..) يلمسون حتى ألفي شخص في اليوم.

واتخذ مسمر هذه الطريقة وادّعى أن لها مفعولاً مغناطيسياً. وكثر الأشخاص المدّعون شفاء الامراض حتى المستعصية في الطب لدرجة أن مئات الالوف من الناس صرّحوا أنهم شفوا بالفعل بواسطة اللمس. وهذا ما دعا كثيراً من الأطباء وبعض المهتمين بهذه المسائل إلى التوسيع بدراستها بجد غير متحيزين فيما كانت الشفاءات كاذبة أم صحيحة. على كل حال دخلوا مضمار الأبحاث البارابسيكولوجية.

١٦) القوى البارابسيكولوجية وتأثيرها في العمليات.

لا شك أن في بعض الاحيان النادرة، تأكد الأطباء وغيرهم من الباحثين من صحة شفاء بعض الأمراض الجلدية وغيرها. ويتم هذا الشفاء بعدة وسائل. لقد قلت سابقاً، في معرض الكلام عن أريغو، انه محال أن تحصل من الناحية النظرية شفاءات بارابسيكولوجية، عن قرب أو عن بعد.

- عامل التلرجيا.

فاذا حصلت عن قرب، فمن الضروري أن نفكر بقوة التلرجيا المادية، التي إن استطاعت تحريك الاشياء مثلاً، قد تستطيع أيضاً، بتحول ماهيتها، التأثير في بعض الأمراض وخصوصاً الجلدية منها، كالقرحة السكرية مثلاً.

وقد يمكننا تفسير بعض الشفاءات بواسطة تقوية الجسم، التي تتم عن طريق تقوية الانزيمات في خلاياه وتجفيف الخلايا المائتة فيه

خصوصاً تلك التي تمكن في اطراف القرح الجلدية. فيشتد أو يكثر توالدها وتستعيد نشاطها ويتجدد مجرى الدم في اطراف الجسم المريضة، مما يزيد في حيوية المدافعة الجسدية الطبيعية، أي "المناعة"، فتتغلب على الجراثيم وتنهي التلوث الميكروبي والالتهابات. ومثالاً على هذا، ما نلاحظ عند "أنجيلو أتشيلي"، الذي كان يظهر طاقة كهربائية بمثابة (٢٠٠) مليفولت في بعض الأحيان، أي عندما تصدر منه الظواهر البارابسيكولوجية. اقول انه معقول ذلك وليس مفروضاً. إنه معقول، لأن الإيحاء يكون قسماً وافراً من النشاط الجسدي والفكري لدى المريض عندما يرى مطبّبه الأرواحي، فيشتد عزمه وينمو أمله بالشفاء. فكأن ارادة المطبب لم تكن سوى النقطة التي يطفح بها الكيل.

وكل ما قلته عن التلرجيا وتأثيرها في الجسم يتعلق بإرادة المريض في الشفاء بنفسه. ويعلمنا "كيفيدو" أن تلرجية إنسان لا تتحقق أو تؤثر بجسم إنسان آخر، ذلك لأنها تصطدم مع التلرجية الأخرى التي هي في جسم المريض، فكأنها من العلامة نفسها أو الشحنة نفسها، فتبتعد الواحدة عن الأخرى. إن للتلرجيا تأثيراً على المادة، بحيث انه يجففها. كما يحصل عند بعض حيوانات صغيرة بواسطة وضع الأيدي، أو بحيث أنه يحيي بعض الانزيمات كما حصل في جامعة "ماك جيل" مثلاً.

لقد قام الدكاترة برنار غراد (B. Grad) وكادوريه(Cadoret R.)وبول(G. Paul) في قسم الفيزيولوجيا في جامعة "مانيتوبا"

والامراض العقلية في جامعة "ماك جيل" في مونريال ـ كندا بتجربة تحتوي على تضميد جروح ثلاثمائة (٣٠٠) جرذ مجروحة في ظهورها. فقسموها إلى ثلاث فئات للمقارنة ووضعوا الفئة الأولى تحت تأثير أنامل مطبب أرواحي والثانية تحت تأثير أيادي طلبة لا يدعون أية قدرة ارواحية والثالثة دون أي تأثير بشري. والظاهر أنهم لقوا أن هناك عاملاً عند الفئة الأولى أدّى إلى شفائها بوقت أسرع من الطبيعي، ولم يشف القسم الثاني والثالث، مما أكد ان ثمة شيئاً حصل عند الأول بفضل تأثير وضع أيادي المطببين الأرواحيين. إنه يمكننا قبول هذه التجارب وشرحها بعامل التلرجيا عند اولئك المطببين، فساعد على تضميد الجروح، كما أنه أحياناً يساعد على قتل بعض الجراثيم. ويمكن أيضاً القول ان تلرجية المطبب دفعت تلرجية المريض إلى نضالها الشافي أو أيقظت قوته الداخلية الحيوية (مناعته) وايحاءه ليتم الشفاء.

ـ العامل الروحي البارابسيكولوجي: (Psi Kappa).

هناك من يفكر أن الشفاء إذا تم عن بعد، فذلك لا يمكن أن يكون عن طريق التلرجيا التي لا تستطيع العمل عن بعد أكثر من أمتار معدودة، وإنما عن طريق الحاسة السادسة في فرعها (بسي كابا)، فيكون الشفاء بارابسيكولوجياً وبعيداً عن وسيلة المادة في تحقيقه. إن تأثير النفس على المادة يمكن إظهاره بفضل التجارب البارابسيكولوجية الحديثة. هناك عشرات ومئات الألوف من الاختبارات التي تؤدي الى ما نقصد من توضيح ومعرفة.

سوف نذكر شيئاً منها، راجين من القارىء أن يعود الى الشروحات المفصلة المأخوذة من مراجع علمية لا يرقى اليها الشك في آخر الفصل من المجلد الاول من "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها". وأول ما يتبادر الى الذهن، تجارب الاميركي "راين" في مختبره العلمي، في جامعة ديوك، يوم اراد دراسة البسيكوسينازيا بشكل اكاديمي.

كان يطلب من المتطوع في العمل أن يحدد رقم النرد قبل أن تطلقه يده، كي تكون النتيجة موافقة للرقم المعلن والمحدد. والنرد عنصر مهم وسهل الإختبار لسهولة وإمكان تطبيق علم الإحصاء على النتائج النهائية. فاذا كانت صناعته صحيحة ونظامية والتجارب متعددة، يغدو سهلاً الوصول الى نتيجة علمية بفضل علم المرجحات. وكان على المتطوع أن يوقفه على وجه محدد، كي يبرهن على قدرته البسيكوسينازية. وبالفعل بعد مئات المحاولات، كانت النتيجة تفوق عدداً المقدار الذي قد يحصل بعامل الحظ فقط، مما يدل على ارادة إنسانية منه لوقف النرد حسب الرقم المحدد. لكن هناك من فكر أن المتطوع قد يستطيع بفضل استباق المعرفة أن يدرك ذاك الرقم المحدد وينتقيه قبل رمي النرد. غير أنه يصعب جداً على المتطوع أن يدرك بسهولة وانتظام الرقم المحدّد بسبق المعرفة كي يبذل جهده فيما بعد الى استعمال الظاهرة البسيكوسينازية.

إنه احتمال نادر الحصول أن يتملك أي كان ظاهرة إستباق المعرفة، إرادياً، خاصة عندما تكرر المحاولات مئات المرات وبشروط

مختلفة. لهذا، يمكننا أن نفترض في المنزلة نفسها والحق، احتمال سبق المعرفة والبسيكوسينازيا.

وقام الدكتور "رومي شوفان" (R.Chauvin) من جامعة السوربون(Sorbonne) بتجربة مع شخصين في الثانية عشرة والثالثة عشرة من عمريهما. فاستعمل مادة "نيترات الالومينيوم" التي تتحلل بشكل يمكن مراقبته بآلة الكترونية تسمى جايجر(Geiger). وبعدما قاس كمية التحلل، طلب من الشخصين بالشروط نفسها والاستعدادات نفسها أن يزيدا سرعة التحلّل. وبالفعل، لوحظ أن كمية الجسيمات ازدادت، حسب طلبه. فلجأ عندئذ إلى محاولة معاكسة، أي أنه طلب من الشخصين نفسيهما أن يقللا من تلك السرعة، وسجلت الآلة خفضاً في تحلل المادة.

لا شك أن هذا الاختبار يثبت أن فكرة إستباق المعرفة غير منطقية، لأن الشروط التي وضعها رومي هي على علاقة بإرادة مشروطة حسب متطلبات الاختبار، وليس هناك أي سبب يمكن تفسيره باستباق المعرفة يؤدي الى زيادة أو نقصان في تحلل المادة. وبالنتيجة نقول أن باستطاعة المرء بفضل قابليته البسيكوسينازية التأثير على المادة وتحريكها.

ويحسب البعض ان ماهية هذه القابلية غير فيزيائية، لأنه لم يعثر بعد على قوى معروفة تشرح هذا الحدث ولم يظهر عامل مادي بإمكانه التحكم بالمادة، كما أنه لم يعثر على أي أثر أو عامل حسي صادر عن الإنسان. وهناك ماديون يعللون شرح هذه المسألة بواسطة

قوى عقلية، لم تكتشف بعد أو ربما أيضاً بواسطة التلرجيا. وقام الأب "هنري نوڤيّو باولي" أحد كبار الباحثين في العالم في مجال "بسي كابا"، أي التأثير الروحي على المادة، بتجربة كاملة توحي ربما باقناع الى وجود البسيكوسينازيا.

انتقى العالم الأرجنتيني حبة الجاودار للقيام بتجاربه، وهي نوع من النبات يسهل قياسه لأنه ينمو عمودياً. إنتقى هذا النوع بعد محاولات عديدة مع أنواع أخرى، عندما رأى أنها تصلح أكثر من غيرها للوصول الى نتيجة تعليلية عند انتهاء التجارب. وقسم الجاودار الى فئات ثلاث، كل فئة تحتوي على مئات منها متساوية في العدد. ولجأ الى زرعها في ورق مرشح أو مصفى - ورق فلتر - حسب نصائح خبراء الزرع، للتأكد من تساوي الشروط في نموها فيما بعد. ووضعت الأوراق المصفاة (المزروعة) في أحواض ماء، ليسهل على الحبوب امتصاصها بتساو أي بالرطوبة والكمية والنوعية نفسها. واهتم العالم أيضاً، بأن تكون الحرارة والأنوار على الحبوب هي نفسها، كما أنه لم يهمل تفاصيل أخرى كثيرة ومتنوعة، بشكل أن الحبوب كانت في الشروط نفسها تماماً، ولم ينس أخيراً من اتخاذ فئة تصلح للمراقبة والمقارنة مع الفئتين الاخريين اللتين كانتا على عاتق طفل وطفلة. وتركز الاختبار على أن العالم ومساعديه كانوا أحياناً لا يعرفون أي فئة كانت تخص المشتركين الذين من واجبهم ان يفكروا ولو دقيقة واحدة يومياً طوال تسعة أيام فقط في تفريخ حبّاتهم حيث كانت مزروعة، مهما بعدت المسافة وذلك بشوق كبير وشغف واضح. وهذا الشوق كان ضرورياً لإيقاظ إهتمام العقل الباطني وتحريكه على

التفكير دوماً بعملية النمو والتفريخ طوال المدة المذكورة.

وجاءت النتيجة أنه إذا اهتم الشخص بهدفه، إشتدت إيجابياً والعكس صحيح، أي أنه عندما كان الشخص لا يهتم به بشدة وبجد نظراً لامتحاناته المدرسية الخ.. كانت غير مرضية تماماً، لأن عقله الباطن كان مشغولاً أكثر زمناً في النجاح في الامتحان المدرسي منه في النجاح عملياً في تفريخ الحبوب.

ويجدر القول ان حبوب الأشخاص الذكور كانت تنمو أسرع من تلك التي تخص البنات. فإن فرخت ونمت بمعدل ستة عشر سنتيمتراً عند الأولين، فقد وصلت الى معدل إثني عشر سنتيمتراً عن الأخريات اللواتي كنّ أطول ببضع سنتيمترات في طول الفئة الخاضعة للمقارنة(groupe control). هذا يعني أن قابلية البسيكوسينازيا الذكرية تدل على طبع الذكر المتهور والمندفع أكثر منه عند الأنثى، كما هو بالفعل في الحياة الاجتماعية.

وما يمكن قوله بتأكيد هو ان عامل المسافة لم يكن عائقاً أبداً في سير التجربة. فأحياناً كان المتطوعون يقبلون الى مكان التجربة وأحياناً لا لأن المسافة تبعد الاف الكيلومترات بين الأرجنتين والولايات المتحدة الأميركية. لا يمكن أن تكون المسافة مسهّلة لانتشار القوى المادية المغناطيسية أو الكهربائية أو الالكترو- مغناطيسية وغيرها، لأن النتيجة لم تتغير رغم تغير المسافات؛ ولم يكن السبب في تفريخ ونمو الحبوب عائداً الى قوة مادية، لأن عدد الأشخاص الذين كانوا يحصرون تفكيرهم من الحبوب لم يعط نتيجة مُرضية

أكثر من عدد أصغر - أو شخص واحد - يتأمّل بفئة أخرى. ظاهر اذاً أن العامل البارابسيكولوجي لا يتبع شروط ومقاييس العلوم الكلاسيكية كالكيمياء والطبيعيات الخ.. وإنما له مميزاته الخاصة. فالإنسان لا يعمل كالآلة التي كلما زودتها بقوة، أعطت مجهوداً أكبر، وإنما هناك مميزات غير عددية بل نوعية تظهر ماهيته بشكل جديد.

وهذا هو ما نسميه بـ: "القابلية البارابسيكولوجية" التي لا يمكن أن نتكلم عن شخص دون أن نذكرها. هناك آلاف من الأخبار نسمعها في مجتمعنا توحي بوجود هذه الهبة أو القابلية وتأثيرها على الأزهار والنبات حسب حالنا النفسية. لكن الاعتقادات المستندة إلى آراء غير إختبارية وغير علمية تقول بوجود حاسة عند النبات، كالموجودة عند المرء، تمكنها من معرفة الخير أو الشر عن الإنسان. وذهب عدد من الناس بقوله ان النبات عامة يشعر براحة عندما يكون بجانب موسيقى مريحة عذبة، فيصدر صوتاً فرحاً أو يشعر أيضاً بخوف وقلق عندما يكون بجانب رجل متشائم يريد قطعه، فيصدر صوتاً حزيناً ومؤلماً. ويزعم آخرون أن المياه التي سكبت تحت أيادي مطبين أرواحيين أصبحت ذات منفعة شفائية لأمراض النبات والزهور الخ.. في الحقيقة، ان هناك سببين فقط يؤثران على النبات بشكل عام:

الأول: عامل التلرجيا الذي شرحناه في هذا الفصل والذي توسّعنا فيه، في المجلّد الاول من "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها".

والثاني: "بسي كابا"، كما تبين لنا ظاهرياً في اختبار صديقنا المفكر الراحل، الأب نوفيو باولي الذي تربطنا به صداقة علميّة.

ولكن على الرغم من حسن شروط العالم الأرجنتيني، يبدو لنا أسهل أن نوافق على تأثير التلرجيا المادية كتفسير لتجاربه. لا بد من أن تكون التلرجيا القوة المسؤولة عن نمو الحبوب لأن الباحث نفسه، حتى وإن لم يكن يعلم بنيّات مساعديه خلال التجارب، يملك كأي شخص آخر تلرجيا. فاذا كان بالقرب من الحبوب ليلاحظ سير تطوّرها ونموها، فهذا يعني أن قوة تلرجيته هي المسؤولة عمّا نسب الى المساعدين من عامل روحي (وليس ارواحياً، إذ ان كلمة روحي لا تعني أبداً ما تعنيه كلمة ارواحي من بعدٍ عن الروحانيّات). فطالما أن الباحث كان بالقرب منها، لا يسعنا الإعتماد على "بسي كابا" كعامل روحي مسؤول عن نمو النبات.

وهكذا نشرح النمو تحت لواء العلم المادي، فلا يصطدم الشرح بعاملي المسافة وعدد المساعدين، كدلالتين على وجود قوة غير مادية تعمل عن بعد.

ولكن إذا افترضنا أن هناك قدرة روحية تؤثر في النبات، فهذا لا يعني أن القوة نفسها تؤثر على الرجل وبخاصة في حقل الشفاءات الطبية. إننا لا نزال بعيدين جدا عن إثبات هذه الوسيلة، حتى أنه من المستحيل أن نصل اليها يوماً ما، ذلك لأن الأبحاث التي أجريت في تحليل عمليات الشفاءات عن بعد أظهرت في أغلب الأحيان، أن الايحاء البعدي هو الذي كان مسؤولاً عن الشفاء.

فالانسان يلتقط فكرة الشفاء من أي شخص حي، ظاهرياً أم باطنياً (خاصة)، ويشفى أحياناً دون أن يدري كيفية ذلك.

وطالما أن هناك تفسيرات تحل مكان التفسيرات الارواحية (أكرّر، ليس الروحيّة) والسحرية، فما علينا أن نقبل بهذه الأخيرة أولاً، وإنما بما هو أسهل منها، كما أننا لا نقبل بأن الشفاءات هذه (عن قرب أو عن بُعد) تحصل بشكل اعجوبي، لعدم التأكّد مئة بالمئة أن الشفاء حصل سريعاً وفي الحال ولمرض مستعصٍ دون الوقوع فيه ثانية ودون اثبات طبي سابق ولاحق.

لكن، حتّى ولو كان على سبيل الاستطراد، واستناداً الى الجزء الثالث، وخاصة الى المجلّد المذكور سابقاً في إيضاح التلرجيا، عدة مجلاّت لبنانية ذكرت أن للنبات عقلاً راجحاً تتميّز به، وعواطف جيّاشة يتحلّى بها، مما يدعو الى اعتباره ككائن حي يشعر ويحسّ ويبدي "آراءه" لدرجة أننا نخاله وكأنه يتحلّى "بروح" خاصة به.

في الحقيقة، كثيرون هم الصحافيون الذين يملأون صفحات مجلاّتهم - خاصة إذا كانت موجّهة فقط الى الجنس اللطيف وبشكل تجاري بحت - بمواضيع لا يمتلكون زمام أمورها. فهم لا يبتغون سوى ترجمة مواضيع علميّة، هي حديث الساعة ومحور المناقشات الجديدة.

ولا يلجأون الى ذوي الاختصاص بها ليتسنّى لهم التقرّب من فهم معناها، بل يسعون لقراءتها في كتب ومجلاّت غربيّة، فتكون ترجمتهم مليئة بالأخطاء العلميّة، وتعابيرهم غير موافقة للمعنى

الأصلي، وتلخيصهم للمقال غير وافٍ للشروط. هذا عدا أنه، قد لا يحسنون إنتقاء المقال العلمي، فيعتقدون أن ما نقلوه هو علميّ، غير مبالين ما إذا كانت هناك آراء أشدّ صحّة، أو تفسيرات أكثر علماً وأمكن منطقاً ممّا قرأوه. أجل، إننا نشكو في لبنان من سرقة الأفكار والمواضيع لوضعها في المجلاّت، وهو سباق لإنزالها قبل الغير بغية الادعاء بأوليّة وأفضليّة الكتابة فيها.

لقد تعوّدنا ويا للأسف، في هذا البلد الذي نحبّه - ولكلّ على هواه وطريقته - أن نقرأ مقالات في مجال العلم، دون أن يمضيها كاتب علمي أو اختصاصي فيها معروف المقام ومحترم الشهادات. فتغدو هذه المقالات أشبه بقصص خياليّة لا تدري متى ينتهي الدورالعلمي فيها حتّى يبدأ الدور الخيالي، فتحار في ما تصدّق منها. والأمور هذه أكثر ما تكون في عالم الطّب والبارابسيكولوجيا. حبّذا لو نستطيع مراقبة كتابتها وإدانة كاتبيها الذين لم يعرّجوا على دراستها سوى بضعة ساعات، ثم يدّعون أنهم إنعكفوا على دراستها زمناً طويلاً. ويا ليتهم يصدّقون ما يكتبون!

إننا نقصد العلم والمعرفة في كتابنا، ولا نصدّق ما يجيء في تلك المجلاّت الأسبوعية النسائية والسياسية وحتّى الثقافية والأخبار الإذاعية والتلفزيونية التي سنغضّ النظر عنها. لكن نأسف للقارئ البريء الذي لا يتمكّن من قراءة الكتب العلميّة، فيلجأ الى تلك المجلاّت لارضاء حشريّته العلميّة فيقع فريسة تلك المقالات ودون أن يدري بذلك. وقد حاولنا مرة عدّ الأخطاء العلميّة لمقال واحد، فكان

أو توصلّنا الى ثمان وعشرين هفوة فقط لا غيرمن هنا يفهم القارئ لماذا تحاربنا بعض المطبوعات . . .

إننا نودّ الاختبار العلمي والتأكّد من التجارب وصحّة انتساب أصحابها الى جمعيّات علميّة ، ونأمل أن يتفهّم القارئ غرضنا في هذا النقد ، وقد أدرك حجج الصحافيين في تبرير املاء صفحات مجلاّتهم .

لن ندقّق في الحلقات المتتالية التي تجبر القارئ الأسبوعي على متابعة المقالات ، بل سنبحث في مقال صدر في مجلة الجمهور المحترمة - التي لم تعد تصدر - في عددها ١٣١٤ ، صفحة ٦٠ وعنوانه : " النباتات أيضاً تتمتّع بعاطفة رقيقة قد تفوق الإنسان في عواطفه " .

" هذا ما توصل اليه أحد العلماء الأميركيين في مركز للبحوث في نيويورك . واثبتت تجاربه أن بعض النباتات تتجاوب وتتعاطف مع الكائنات الحية الأخرى . وقد استعان العالم الأميركي بجهاز الكتروني معيّن مؤشّر ، يسجّل إنفعالات النباتات ، وقام بتوصيل ورقة من النبات عن طريق سلك رفيع بالجهاز ، ثم ألقى بسمكة حية في ماء مغلي ؛ وفي اللحظة التي ماتت فيها السمكة إهتزّ مؤشر الجهاز مسجّلاً إنفعالات النبات بما حدث " .

ونقرأ أيضاً أنها تجري عمليات حسابية ، كما تشير اليه الأسطر التالية :

" ويقول العالم الياباني الدكتور كين هاستيموتو ان النباتات

تستطيع أن تقوم ببعض العمليات الحسابية البسيطة، كما أنها تصدر بعض الأنغام الموسيقية، وتستجيب للأصوات الإنسانية " . وكان الدكتور هاستيموتو قد أوصل جهاز كشف الكذب بنبتة "صبار" ، ولاحظ أن الابرة تتحرّك عندما يتحدّث هو الى النبتة . . ولذلك أجرى تجربة بسيطة هي أنه سأل النبتة :

" ـ ما هو مجموع ١+١؟ ولاحظ أن إبرة الجهاز تحركت مرتين . . ، وعكف الدكتور هاستيموتو مؤخراً على تطوير جهاز يحوّل أحاسيس النباتات الى كلمات مسموعة " .

ونقرأ أخيراً، أنها تعزف الموسيقى، كما تشير اليه الأسطر الأخيرةمن العدد: "وفي لندن يقول مهندس الالكترونيات جيريمي لورد ان النباتات تصدر أنغاماً موسيقية تختلف في انسجامها وإيقاعاتها وحدّتها حسب البيئة المحيطة ووفق مشاعر النبتة تجاه الاشخاص المحيطين بها . وقد طور جيريمي لورد جهازاً لالتقاط هذه الأنغام وتحويلها الى أنغام مسموعة أُطلق عليه أسم "مترجم النشاط الحيوي" ، وعرضه في معرض العقل والجسم والروح الذي أُقيم في لندن منذ مدة واستمع اليه الاف الزوّار" . ويقول جيريمي : "ان الجهاز يعمل عن طريق وصله بورقة من أوراق النبتة ، ويلاحظ أن بعض النباتات تصدر أصواتاً واضحة يمكن سماعها بالأذن المجردة عند تفتّحها، وبعض الأصوات الأخرى لا يمكن سماعها إلا عن طريق الجهاز" .

في الحقيقة إن الشرح البارابسيكولوجي يدلي بنظريات منطقيّة

تجاه التجارب المذكورة أعلاه، ولا يسعه قبول شروح غير إعتيادية وطبيعية ما دام أنه يعتمد على شروح أخرى أسهل وأمتن حججاً وأقرب الى النهج العلمي منه الى النهج شبه العلمي المعتمد على الاستنتاج اللاعقلاني.

أولاً: إذا انتبهنا الى ما قيل عن عواطف النباتات أعلاه، نلاحظ أن هناك عاملاً موجوداً دائماً، وهو وجود المرء بالقرب من النباتات؛ بالفعل، فعندما أُلقيت السمكة في الماء الساخن، كان العالم الأميركي موجوداً بالقرب من الجهاز الالكتروني ليرى ما سيحدث في سجل الالة. وعندما سأل الدكتور هاستيموتو الياباني النبات عن مجموع ١+١، كان لا شك بالقرب من جهاز الكذب المتّصل بالنبات. كذلك الأمر أيضاً بالنسبة لمسألة التقاط الأنغام من النبات بواسطة جهاز المهندس البريطاني جيريمي لورد. اذاً، فالقاسم المشترك كان وجود المرء قرب النباتات.

ثانياً: لقد كان العلماء الثلاثة يدرون بالنتائج، أي أن العالم الأميركي كان يعلم بموت السمكة سابقاً، وأن ذلك حقاً لمؤلم، والعالم الياباني كان يعلم أيضاً بمجموع ١+١، أي بالنتيجة ٢، والعالم البريطاني كان، بلا شك، على انسجام مختلف حسب البيئة المحيطة به.

ثالثاً: معروف لدى الإختصاصيين في البارابسيكولوجيا أن المرء يتحلّى بقابلية نفسية تدعى "التلرجيا"، وهي قوة باطنية تعني العمل عن بعد. وهذه الكلمة مأخوذة عن اللغة اليونانية: - Tele)

Ergon) . إنها ظاهرة بارابسيكولوجية تشمل بشكل عام كثيراً من القوى الفيزيائية المادية التي تصدر عن عقلنا الباطني عادة، وتقوم بتحريك الأشياء بشكل عفوي (باطني) وإن كان من المحتمل أحياناً استعمالها بشكل إرادي موجّه . إنها قوة غير مرئية متحوّلة من شكل الى اخر ضمن إطار الفيزياء والكيمياء، أي من الشكل المغناطيسي الى الضوئي أو الصوتي أو الحراري أو الكهرباء الخ . .

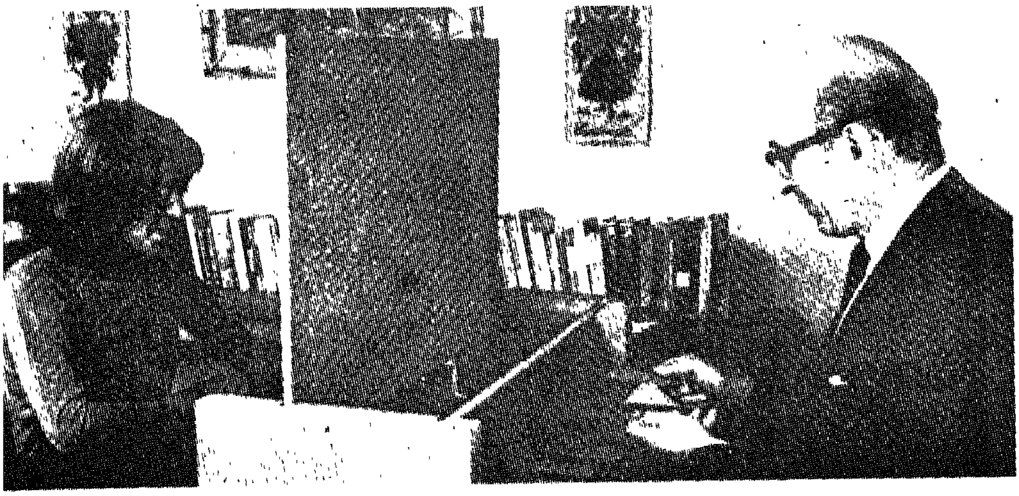
إن الدراسات المتعلّقة باثبات وجود التلرجيا لا تُحصى ولا تُعدّ؛ فقد أُقيمت في جميع أنحاء العالم وفي أعظم المراكز الاختبارية العلمية ـ الطبية والفيزيائية تجارب تُؤكّد هذه القوى الباطنية، وذلك بإشراف رجال العلم وأصحاب جوائز نوبل للطب والفيزياء وغيرها من العلوم.

لقد لجأ العلماء الثلاث المذكورون سابقاً الى هذا الاستنتاج شبه العلمي، لأنهم لم يستندوا الى قوى العقل الباطنية ـ أي التلرجيا ـ التي من شأنها أن تحدث أصواتاً محزنة أو مفرحة حسب حالة الشخص المهتمّ أو المسؤول عن الاختبار كما هي الحال في تجارب العالم البريطاني . إن عقله الباطني اللاواعي هو الذي أثّر في تصرّف الالة وسجّل الأصوات حسب البيئة والظرف؛ فاذا كان مرتاحاً للجو المحيط به لأصدر أصواتاً باطنية مفرحة تُعرف باصطلاح "التبتولوجيا" ، أي التلرجيا المتحولة الى شكل صوتي يحسبها الناس أنها تعبير عن مشاعر النبات . وإذا كان حزيناً، أصدر أصواتاً محزنة حسب مخيلة باطنه دون أن يشعر أنه المسؤول عن إصدارها .

وفي المثل الثاني، أي الاختبار الحسابي للنبات، كان العالم الياباني على علم بالرقم ٢ في باطن عقله، ممّا جعله يرسل ذبذبات تلرجية غير مرئية أدّت بالجهاز الآلي الى الإدلاء بالرقم ٢، وليس النبات - الذي على صلة بالجهاز - هو الذي يرسل تلك الذبذبات بشكل ذكي وعاقل؛ وفي المثل الأول، لا شك أن العالم الأميركي تأثّر بموت السمكة، فكان تأثّره خير دليل على ذبذبات عقله الباطنية وبالتالي، تسجيلها بواسطة الجهاز الالكتروني الموصول بالنبات، فكان أن حسب خطأً - لجهله مفعول التلرجيا الذكي العاقل - أن النبات تأثر بموت الحيوان مشيراً الى رسم بياني في الالة.

رابعاً: وبكلمة مختصرة: لقد كان العالم دوماً بالقرب من النباتات وقت إشارة الرسم البياني، ولو كان على بعد من النبات، لما شخّص الجهاز أي رسم لعدم التقاطه إشارات مادية من باطن الرجل؛ ولو أقيمت التجارب في عزلة عن إشعاعات المادة الدماغية - أي بوجود الرجل داخل حجرة فاراداي والنبات الموصول بالجهاز الالكتروني داخل غرفة أخرى لفاراداي -، لما تم أي رسم بياني في الالة، ممّا يدل على أن النبات لا يشعر ولا يعترف ولا يحسب، وإنما عقل العالم هو الذي يقوم بذلك وبشكل غير واع.

وفي كتاب البارابسيكولوجيا الحديثة (La Nueva Parapsicologia) الذي أُنجز بإشراف الجمعية البارابسيكولوجية الاسبانية (S.E.P) والصادر سنة ١٩٨١، يعلمنا عالم النفس خوسيه لويس خوردان بانيا (J.L.J. Pêna) في الفصل الذي يعنى في





■ البارابسيكولوجي الراحل باولي (H. Novillo Paoli) وهو يقوم بتجربة بواسطة اوراق زينر مع احدى المتطوعات. ■

البارابسيكولوجيا أن التجارب في البارابسيكولوجيا النباتية لم تثبت إطلاقاً أن هناك روحاً في النبات. وما ادّعاء البعض بوجود آثار لروح نباتيّة سوى تفسير خاطئ لتّصرف الالة ليس إلاّ. وبالفعل فقد اتّضح أن مجرّد وجود جسم معدني (مقصّ مقضب مثلاً) بالقرب من الشرائط يؤدي الى تغيّر في الحقل الفيزيائي مما يؤثّر في الذبذبات الواصلة الى مكبّرات الصوت وبالتالي في تفسير أسبابها. واذا ما اتّخذت الاحتياطات اللازمة لمنع حصول أي اختلال في الحقل الفيزيائي وذلك بحماية الالكترودات والأشرطة الناقلة للكهرباء، عندئذ لا نعود نرى أي "إشراف نفسي نباتي".

لذلك، ونظراً لأن النبات لا يتحلّى بجهاز عصبي وليس له تكوين داخلي كالمرء، نقول ان الروح ليست من خصائصه ولا يمتّ اليها بصلة.

ج ـ الخلاصة.

نصل الى نهاية الحديث في هذا القسم الاول من الجزء الخامس ومن واجبنا أن ندلي برأي عن العمليات التي أجريت لبعض اللبنانيين في البرازيل. لقد كتبت صحف عديدة في اللغات الثلاث في بيروت، عن مرضى من جميع الانواع شفوا بفضل التطبيب الارواحي.

أولاً: علينا ان نعلم ان التطبيب الارواحي البرازيلي لا يعني تطبيباً روحياً مسيحياً، وانما سحرياً بواسطة الارواح (أي ارواحياً) المفارقة للأجسام والتي يعتقد البرازيليون أنها تلعب الدور الأهمّ - بتجسّدها في شخص حيّ - في قضايا الشفاء وغيرها. فأريغو وجوزيه

غيدل (José Gueidel) واتباعهما الخ . . ، يعتقدون بأن أرواح الاطباء أو غير الأطباء تدخلهم في حال النعمة فتؤهلهم للشفاء وللعمليات الجراحية الارواحيّة . واذا لم تنجح العملية أو لم تُحاول بنجاح ، فذلك لأن المصير أو القدر يود ذلك . فالعذاب هو مستحق للمساوئ الماضية في الحياة السابقة .

ثانياً : ان الصحف تكذب أكثر في الاخبار الغريبة منها في الاخبار السياسية . (أبراج ، تبصير ، تبريج ، استحضار جن . .)

ومتى عرفنا مدى كذب هذه الاخيرة ، نتوصل الى معرفة كذب الاخبار الاولى . فالصحافة لا تذهب الى البرازيل للتحقّق من العمليات ، وانما تكتفي بنشر ما يقوله أولئك الذين ذهبوا أو "شفوا" هناك . وهذا ليس بعمل علمي يجدر تصديقه . ثم أن المبالغات تزيد من صحة الاخبار ، بحيث ان الشيء الصغير يصبح كبيراً والكبير حتماً ضخماً ، كل ذلك تشويقاً للناس . وبعض الصحف تزعم ذلك لاتفاقها مع اناس يهتمون بهذه المسائل ويكسبون ارباحاً طائلة بفضلها . **واذا أقدم رجل علم على دحض هذه الترهات وتكذيب مفعولها وتصحيح ما يكتبون . . كان وللاسف يُتهم برأيه ويندّد بأفكاره ،** وهذا كثيراً ما حصل خلال سنة ١٩٧٧ .

ثالثاً : ان الذين يشيّعون خبر شفائهم في البرازيل بعد معاناة مرضهم أشهراً وسنين ، ربما شفوا أو أصبحوا على وشك الشفاء أياماً قليلة قبل توجههم الى البرازيل وان لم تزل من اجسامهم اعراض المرض كلياً . فإن لم يكن من مراقبة طبية مباشرة قبل وبعد الاجتماع

باولئك المطببين الارواحيين، فلا يمكننا تصديق ما يقولونه، حتى ولو كانوا صادقين.

رابعاً: ان تعلق المرضى بالشفاء، خاصة بعدما فقدوا الامل من الطبيب (ولو أحسن هذا الاخير القيام بمهمته خير قيام)، ما زال قوياً بخاصة لدى البعض لتكوّن نفسيتهم بشكل استثنائي. فان قيل لهم انه في البرازيل تجرى عمليات للمعتوهين المعذبين حباً بالخدمة الانسانية، دون أجر، لرغبوا في الذهاب الى هناك. ولقد قابلت كثيرين منهم، أذكر السيد "ر. ط. فضل الله"، ٢٣ سنة الذي صرح لي أنه سيشفى من شلله لأن الامل في ذلك حسب أقوال المطببين الأرواحيين كبير ومحقق. وراح يؤكد لي أن إيمانه قوي جداً غير متزعزع في الشفاء، ولا يعبأ بالطريقة التي توصله الى ذلك. فكل ما يعرفه ثابتاً هو أن غيره شفي من أمراض القلب (؟؟) ولا سيما بعد يأسه من الطب العلمي. لقد ذهب الى البرازيل وعاد الى لبنان دون أن يشفى، وأيقن أن كل الدعايات عن المطببين الأرواحيين هي كاذبة، وفي منتهى الكذب؛ وان أردت ذكر جميع الذين ذهبوا الى البرازيل ليروا جوزيه أو غيره، للزم لذلك صفحات عديدة. فكما يرى القارئ، ان ارادة البعض قوية على الشفاء من المرض بفضل ايمانهم الذي هو الوسيلة العائدة الى ذلك. فقد يشفى المريض اذا كان مرضه نفسياً، ولا يشفى اذا كان عضوياً، كالشلل المثبت طبّياً أو السرطان المؤكد بالتحليل الباثولوجي أو التشريح المرضي. واذا كان ذا ايمان قوي، فمجرد الذهاب الى البرازيل يحقق له حلم الشفاء. والانتظار الضروري هناك أو هنا احياناً، الى ايام أو اسابيع أو اشهر، يساعد أيضاً على

تقوية العزيمة للشفاء. ان هذا الانتظار له فعله البسيكولوجي الذي يفهمه المريض بشكل خاص. وليس من داع لاعادة سرد اساليب الايحاء والخداع من جانب المطببين، يوم اللقاء أو العملية الارواحيّة، الخ؛ ان المطببين الأرواحيين يستعملون الالاعيب الخادعة للايحاء، خاصة بعد أن يكون المريض قد تشرب روح الشفاء من الجو المحيط به، وسمع الاخبار العجائبية من أفواه المرضى والاصحاء (؟). وهكذا نتوصل الى القول انه لا يوجد عملياً جراحة ارواحيّة بكل معنى الكلمة؛ والشفاء الارواحي، ليس سوى شفاء المريض نفسه بنفسه، فلنعط لقيصر ما لقيصر ولله ما لله. ان التطبيب هو للاطباء، وافضلهم من يحسن معالجة الانسان جسداً وروحاً. وكم من طبيب جاهل يفيد العالم أكثر من أبرع جراح أرواحي. ان الذين ذهبوا الى البرازيل من لبنان سعياً وراء التطبيب الارواحي العجائبي، ظنوا انهم قد يشفون من عللهم. وان لم يشفوا، فلن يخسروا شيئاً؛ وان شفوا فيكونون قد احسنوا بذهابهم الى هناك. لقد رأينا أن الشفاء غير صحيح وما سبب التفكير باحتمال الشفاء أو عدم الخسارة بذهابهم سوى عذر بسيكولوجي يلجأ اليه الانسان عندما لا يكون على يقين بأعماله. وهذا يشبه كل متدين يكون على غير اقتناع بما يفعل، ولكنه يردّد دون انقطاع انه يعمل الخير دوماً، فاذا كان هناك في النهاية اله يحاسب الناس، فقد ينجو هذا المتدين من العذاب لشدة استحقاقه بعمل الخير، واذا لم يكن من اله يحاسبه، فهذا لا يزعجه، لأن عمل الخير ليس قبيحاً ولم يخسر بالفعل شيئاً مهماً.

خامساً: يقول أولئك الذين ذهبوا الى البرازيل انهم لم يدفعوا

شيئاً الى المطببين الارواحيين. قد يجوز ذلك (!)، لكنهم اعترفوا ان اللبنانيين كانوا على موعد في فنادق خاصة حيث يزورهم احياناً المطبب الارواحي ليتأكد من أنهم نزلوا في الفندق المعين. فما تراه يكون سبب التقاء اللبنانيين في فندق معين للتطبيب؟ أهومصادفة ليس غير؟ ومن لا يدرك معنى هذه المصادفة الغريبة؟ وان لم ينزل جميع اللبنانيين في فنادق معينة، فذلك لجعل الرأي العام يعتقد أن المطببين لا يودون كسب المال بواسطة انزالهم في فنادق معينة. انها طريقة فنية للضحك على بعض "اللاجئين" البسطاء.

لقد عم صيت الصبي "فلان" في لبنان، عندما كان الاطباء الارواحيّون يداوونه في ساو باولو. لقد مات في حجرته في الفندق طبعاً، وبقيت الجثة هناك عدة ايام، دون أن يعلم أهله سبب بقائه منفرداً في الحجرة.

لقد كان الارواحيّون يقولون انهم ينتظرون نعمة الارواح لشفائه [تماماً كما اعتقد بعض اللبنانيين بنيّة الغرباء لشفاء وطنهم(!)] وصدّق الاهل هبوط هذه النعمة [كما صدّق اللبنانيون نعمة سلامهم!]فظلوا يدفعون المال على تطبيب ابنهم الميت، حتى أعلن الاطباء الارواحيّون عدم شفائه. يا للعار (!). انه من الهزل ان يدعي بعض الكتاب والاطباء وبعض القضاة اللبنانيين ان المطببين يشفون آلام الانسانية، نظراً لقوة تقشفهم ومساعدتهم الغير حباً بالعمل الصالح. كيف لنا ولكم أطباء، كتاب، قضاة، مفكرون ومن لبنان، ان نتهافت جميعاً على هذه البدعة القائلة انه غير مضر ان يذهب

المريض ان اخفق الاطباء في مداواته الى البرازيل. في الحقيقة، يجب ان يعلم الناس أنه مضر للغاية، لأن ذلك يوهم الناس ان الشفاء محتمل، فما يعودون يفكرون بالطب الشرعي كما هو مفروض أن يكون الوسيلة الوحيدة للشفاء الكامل. فيهمون بالرحيل حتى ولو باعوا أراضيهم وخربوا منازلهم واستدانوا الاموال بالفوائد الباهظة. وهكذا تتغذى البدعة المضرة وتنتشر بين عامة الشعب، فتصبح عدوى العلاج. وان شفي أحد ممن التجأ الى البرازيل بفضل الاسباب المذكورة في هذا الجزء، عندئذ يزداد ايمان الناس بالمداواة الارواحيّة، ويا للكارثة (!). فيزداد سخف الناس ويدخلون في حلقة مضاعفات، من مرض الى شفاء، ثم الى مرض وشفاء آخر، وهذه حتماً ستكون كارثة على العقل وعلى الجسد وعلى ورثة الاهل! وكما قالت الصحافية كيروز في البرازيل، انه عجيب كيف يصدق اللبنانيون قضية الامراض، ما دام البرازيليون لم يشف أحد من مرضاهم في بلادهم! فلماذا يتهافت اللبناني إذاً، على الذهاب إلى البرازيل؟. ألأنه يعيش هنا تحت اجواء الحرية، أم لأنه اتخذ بما كتبته بعض الاقلام؟ وكم جنت علينا وعلى وطننا هذه الاقلام (!) وكم اقترفت الدعاية وضجيجها بحق لبنان (!) وكم جنت المبالغات التي تغير الواقع (!) وكم هي ظالمة منافع الاشخاص الذين يسعون لتأكيد بدعة الجراحة الارواحيّة الهوائية (!) وكم انزلت من دموع قلة اطلاعهم على حقائق الاشياء وذهولهم امام بعض أكاذيب شفائية، ظنوا أنها حصلت بفضل افعال الارواح (!).

ما حصل لهؤلاء الناس، هو ما حصل لجميع اللبنانيين بعد

حربهم المفتعلة بعدما فقدوا هويّتهم وأتاهتهم أرواح الغرباء نتيجة " نصرتهم ومساعدتهم " !

اظن أنه حان لنا نحن في لبنان أو في غير لبنان ان نتقيد بالواقع العلمي وخصوصاً بما جاء في تحذير صدر عن نقابة اطباء لبنان، سنة ١٩٧٨، يقول: "ان الشفاء الارواحي التابع لمطببي البرازيل ليس حقيقة ولا يقره الطب الرسمي" . والقارئ له حق التقرير.

د ـ بين المناقشة البارابسيكولوجية وادّعاءات الشفاءات الغريبة.

(طب ارواحي؟ مداواة بالأعشاب؟ شفاءات بالوخز الصيني! تطبيب عربي وهندي؟! . .).

تصلح هذه السطور لتكون تذكاراً للمناقشات التي تدور بين المتعطّشين الى الامور الغريبة وبين المتمسّكين بحبل العلم. وكلّما وعدتُ نفسي وعاهدتها على عدم السماح لعفويتي بمناقشة ميتافيزيقية مع من يجهل الأمور البارابسيكولوجية، وجدتُ نفسي منساقة، تلقائياً أحياناً، وإرادياً أحياناً أخرى، في نقاش عقيم مع أولئك الناس.

عبثاً يحاول المرء ايضاح الامور لسواه، حتّى ولو كان ذلك مجاناً، أو على حسابه وصحّته. فكأن هدر النشاط العلمي لن يفيد سخفاء العقول أبداً، حتّى ولو صُقلت عقولهم بالقوّة، بالمعلومات العلميّة. ان حكايتهم هي مثل الذي انغلق بعد حوار هو أهلاً لصالحه، فصاح "عنْزةٌ ولَوْ طَارتْ" .









■ تظهر الصور الأربع مراسم الجراحة البدائية ورموزها عند قبائل اوسترالية . ففي الصورتين (١) و(٢) يستلقي الاولاد على الأرض معبّرين عن حالة الهلاك - ثم في الصورتين (٣) ، (٤) يُمسك بهم بعض الراشدين لانجاز عملية الختان ثم تُلف أعضاؤهم بقماش يُعبر شكله عن الحال الجديد "للرجال الجدد" . ■

في لبنان وخصوصاً في العالم العربي، وبصورة أقلّ في المجتمعات الراقية، يتمسّك الفرد بشروحات غامضة يعتقد أنها تنعشه وتجيب على أسئلته المصيريّة. فأتذكّر بهذا القول ما حاول زميل لي تأكيده بقوله. "لم تقنعني اجوبة الدين المسيحي على أسئلتي بعد الموت، فقررت اعتناق دين الارواحية". لسوء الحظ لم يدرِ ذلك الزميل أنه فَسّرَ الماء بعد الجهد بما هو أصعب من معنى الماء ذاته.

المرء توّاقٌ لكل غريب، خصوصاً اذا لم تكن له الثقافة الضروريّة لتفسير غوامض الحياة. وكلّما قلّت ثقافته، بصورة عامة، ازداد تعلّقه بما هو خرافي أو غير خاضع لتفسير العلم. فكأنّه بذلك يحاول إثبات علم لا وجود له، أو على الأقلّ، لا يقين له، مؤكّداً أن العلم التقليدي، السليم عادةً، لا يشرح له أموراً عديدةً استطاع أن يشرحها له تماماً "علم مستحدث" يرتكز على أعمال اناس غير علميين(!).

واذا كان هذا القول صادراً عن اناس ذي شهادة جامعيّة، تصبح الكارثة أعظم، لأن اولئك القوم هدروا طاقة كبرى في صقل أذهانهم عبثاً، ذلك لأن المنطق السليم هو المعوّل عليه أكثر من حجم الشهادات الجامعيّة في بناء الأشخاص ومستقبل المواطنين.

البارابسيكولوجيا لن تقنع سخفاء العقول في أمور عدّة، ذلك لأنّ مَنْ شبَّ على الشيء، شاب عليه. فذلك الذي تمسّك طيلة حياته باعتقاد ما، ديني أو سياسي، أو هذا الذي وقع نظره على كتب معيّنة ارتاحت نفسه اليها وبات أسير محتواها، لن يصغي الى معطيات

العلم البارابسيكولوجي.

من هناك أن هذا العلم المعاصر لن يُكتب له النجاح على الصعيد الجماعي، إلاّ اذا أُدخل الى المدارس والجامعات بصورة خاصة، حتّى يثقل عقول الطلاب والجامعيّين في مرحلة تستطيع خلايا دماغهم العصبيّة من امتصاص المعلومات السليمة، ذلك أن ما يُطبع في طيّات تلك الخلايا، خصوصاً في "الطبعة الاولى"، هو الذي تستند اليه تلك الخلايا نفسها، المكوّنة للذات الانسانية، في تفسير العديد من أمور الحياة.

في لبنان تهبُّ بين الحين والحين موجات تقول بالشفاءات الغريبة في غير طريق الطب. ليس هذا بجديد في البارابسيكولوجيا، وإنّما قد يكون جديداً لمن سمع بأعمال الشفاءات منذ فترة، أو لمن خضع الى تأثير المدّعين موهبة الشفاء غير الطبي. واذا ما ناقشتُهم بعلم، راحوا يحاولون سرد الكثير من أعمال الشفاء، أو ذكر أعداد الذين "شفوا" منذ قليل على أيدي "المطبّبين غير الاطبّاء"، وكأنهم يودّون بسرعة عرض ما يعرفون في هذا المجال، معتقدين - خطأً للأسف الشديد - أن ما يقولونَهُ يختلف عمّا أدركهُ شخصيّاً على مدى حياتي المهنيّة ورغم اطّلاعي العميق على أضعاف أضعاف ما سمعوه أو قرأوه أو رأوه.

أوّلاً: الاعتقاد الراسخ بأن ما يعرفوه قد يكون جديداً بالنسبة لعلماء البارابسيكولوجيا جهل تام لما هو مذكور في الكتب العلمية. وما الاصرار على ذكر المعلومات التي اعتمدوا عليها حديثاً،

سوى دلالة أخرى على أنهم ذهلوا لما حصلوا عليه من ادراك شبه علمي متأخّر من جهة، وأنهم لا يدرون بعد ما هو أعمق ومذهل أكثر من معلومات رصينة بانتظارهم من جهة أخرى.

لذلك، من كانت له الروح العلميّة، لا يتصرّف وكأنه لقي الحجر الفلسفي - ما حلم به الالشيميّون - الذي يُحوّل المعادن الى ذهب، العلم يجيب عن تساؤلاتهم، وما عليهم سوى الاطّلاع على مضمونه في الكتب المختصّة بذلك. وعلى قدر اصرارهم بأنّ ما يلمّون به من بدع فكرية هو جديد ومذهل للعلم، على قدر ذلك يظهرون جهلاً في تقصّيهم للمعلومات الصحيحة، وبالتالي، يظهرون نقصاً في امتلاك الروح العلميّة التي تتخطّى كل تفكير محدود. اذاً، وخلاصةً، من الممكن أن يُذهل المرء بأمور ما، - سواء كان متعلماً أم شبه متعلّم - كشفاء عجز عنه ظاهريّاً الأطبّاء، أو تحرّك أغراض ماديّة فجأةً، الخ... لكن طريقة بحثه في الأمر المذهل تكون مشخّصة لدرجة تطوّر فكره ومدى اكتسابه للروح العلميّة.

فهل يغدو منطقيّاً مناقشة أمور مهمّة مع من لا يعي معنى "الروح العلمية" أو "الروح المنطقيّة"؟

ثانياً: المبالغة في تضخيم أعمال الشفاءالخرافي هو ما يعتمد عليه اولئك المحرومين من المنطق السليم في الدفاع عن معتقداتهم وذلك إمّا لطبيعة ذاتهم الميّالة الى المبالغة، وإمّا لاعتقاد راسخ انه باستطاعة "أولئك المطبّبين" من إجراء أي عمل شاق يعيد الصحّة الى المريض. علمياً وبمنطق سليم، لا يعتبر العلم أن الطبيعة الميّالة الى

المبالغة، صالحة للنقاش العلمي أبداً. وما لا يوافق عليه العلم في هذا المجال النفساني، لا يمكننا اعتباره ذات قيمة، وإلاّ لما كان لعلم النفس الاجتماعي والطبي من احترام وسيادة في العلوم.

أمّا الاعتقاد الراسخ بأن من يستطيع شفاء مرض ما قد يستطيع أيضاً شفاء مرض آخر، فهذا مرفوض طبيّاً دون أدنى شك، لأن كل مرض وله مميّزات مختلفة عن غيره وخاص بنشاط اختصاصي مختلف عن نشاط اختصاصي آخر، عدا وجود التخصّص المميّز ضمن الاختصاص الواحد. فكيف يذهب البعض الى تأكيد مقدرة شخص في شفاء أي مرض، ما لم يتأكّد مسبقاً من أن جميع الأمراض دون استثناء هي قابلة للشفاء على أيدي ذلك الشخص؟ وكما يقول المثل الفرنسي: (Comparaison n'est jamais).

ثالثاً: يعلمنا أصحابنا ذوي النيّات الصالحة إنّما "البريئة" في مجال العلم، أنه غير مقبول لشخص ما أن ينتقد شخصاً آخر في موضوع اختصاصه المعيّن، اذا كان الشخص الأوّل غير اختصاصي في مجال الشخص الثاني "المختصّ" بالموضوع عينه. بالفعل، هذا ما أعلنّاه دوماً في كتبنا الطبية والبارابسيكولوجيّة، وفي محاضراتنا وأحاديثنا العلنيّة، مع أيّ كان.

واذا كنّا نحن من أصحاب الاختصاص في البارابسيكولوجيا، واحترمنا رأي أصحابنا - وهذا واجب مقدّس - فلماذا عندئذ يصرّ هؤلاء الاصحاب على تصديق اناس غير مختصّين أكاديمياً في العلم البارابسيكولوجي، وغير حائزين على شهادة البارابسيكولوجيا، بدلاً

من تصديق تصريحاتنا التي تنبع أكثر ما تنبع، من معطيات جامعيّة وليس شخصيّة؟! إنّ هؤلاء الأصحاب هم مختصّون بعلم ما، فإذا ما ناقشهم شخص آخر في معالجتهم سارعوا الى اعلامه أنه لا يحقّ له ذلك طالما لم يتخصّص في مجالهم، كوخز الابر مثلاً. وبناءً على رأيهم وموافقةً لاعتقادهم الصادق هذا، نسألهم لماذا يريدون ألاّ يناقشهم شخص غير مختصّ بمجالهم (وخز الابر الصينية)، وهم يريدون أن يناقشوا شخصاً في مجاله الاختصاصي (البارابسيكولوجي)الذي يجهلون؟

الاختصاصي في العلوم يلفت نظر غير الضليعين فيها المرتكز على تعصّب مسبق لاراء ذهلوا بها من جهة، كما يلفت نظرهم وأيضاً الى افتقارهم الى المنطق السليم من جهة أخرى.

رابعاً: عندما يُحرجون ويرون أنفسهم - كما أظهرنا في النقاط الثلاث السابقة - أنهم على تناقض بتصريحاتهم، يبدأون بالقول بأن هناك بارابسيكولوجيين يناشدون الشفاء غير الطبي، وذلك تبعاً لمعطيات البارابسيكولوجيا، ذاكرين أسماء أو علماء تأييداً لاعتقادهم(!)

نعلمهم بوضوح أنه لايوجد بارابسيكولوجيّون يناشدون الشفاء الأرواحي أو غير الطبي إلاّ في أذهان الأرواحيين أو من جهل البارابسيكولوجيا. هناك أناس يدّعون أنهم علماء بارابسيكولوجيون، لكن في الحقيقة، يتّضح أنهم في الطرف المقابل للبارابسيكولوجيا و غير مسجّلين في الجمعية الدولية

البارابسيكولوجية في أغلب الأحيان، تماماً كما لا يكون المدّعي تملك شهادة الطب طبيباً اذا لم يكن مسجّلاً في نقابة الأطبّاء وحائزاً على ترخيص عملي منها لممارسة مهنته الطبيّة.

وعندما يقولون بأن أولئك العلماء يعتقدون بالشفاء غير الطبي، المعجزة، تبعاً لمعطيات العلم البارابسيكولوجي - حسب زعمهم - فإننا نعلمهم، ونتكلّم كاختصاصيين في هذا العلم وأصحاب الحق في ادلاء الرأي في هذا المجال، أن المعطيات البارابسيكولوجية تناقض قصّة الشفاء غير الطبي على الشكل الهمجي الذي يظهره المطبّبون في شفاءاتهم وتفسيراتهم غير العقلانية واعتبارهم للأورا وما لها من تأثير في الصّحة وقت الاستشفاء، الى ما هنالك.

أمّا بشأن ذكر بعض الأسماء العلمية الداعية الى بعض أنواع الممارسات غير الرسمية بارابسيكولوجيّاً، فنعلمهم بأن هناك كهنة اقترفوا بعض الأخطاء، تماماً كالشيوخ، انّما ذلك لا يعني أن الدين الذي يمثّلون، هو اعتقاد خاطىء في المطلق.

فهناك مثل فرنسي يقول: (L'habit ne fait pas le Moine)، أي أن ليس كل ما يلمع ذهباً. قد يكون هناك بعض العلماء الذين يعتقدون بصّحة بعض الشفاءات "العجائبية" غير الطبية، إنما هذا شواذ نادر، ولا يُعتبر الشواذ قاعدة، بل على العكس لكلّ قاعدة شواذ.

فإذا لم يحسن طبيب ما وصف الدواء، المضاد الحيوي مثلاً لمكافحة التهاب ما، فهل علينا القول بأن الطب أو الأطباء لا يحسنون

كلهم وصف المضادات الحيويّة؟

هناك فرق كبير بين خطأ تصريح طبيب أو عالم في أي مجال كان، والقول بأن الأطباء أو العلماء يصرّحون بالأخطاء نفسها.

ومن كان له نقد منطقي، لا يسعه تجاهل ما نقول إلاّ عن سوء نيّة، فيصح قول الشاعر:

"إن كنتَ تدري فتلك مصيبةٌ وإن كنتَ لا تدري فالمصيبة أعظمُ"

خامساً: وعودةً الى موضوع الاختصاص، يعلمنا البعض، ممّن يودّون تصديق الشفاءات غير الطبية والوهمية وغيرها، بأن الاختصاص في البارابسيكولوجيا لا يعني جدارة في الفهم، تماماً كما هناك أطبّاء لا يستحقون أن يحملوا شهادة الطب، وبالتالي، قد يمارس مهنة البارابسيكولوجيا من كانت له خبرة في هذا المجال وتفهّم لموضوعاتها ومقدرة لاظهار طاقاته.

مجدّداً نعلم زملاءنا: لماذا يتباهون بالتصريح بشهاداتهم (في أي مجال كان التبريج، الابارة. . .) اذا كانوا لا يعتبرون الغير ذات كفاءة في اختصاصه، (البارابسيكولوجيا) وخصوصاً اذا ما كانوا يجهلون هذا الاختصاص العلمي المختلف عن "اختصاصهم" الخرافي؟ في الواقع، يحقّ لأصحاب الاختصاص المعيّن النقد المتبادل فيما بينهم في مجال عملهم، أكثر ممّا يحقّ لصاحب اختصاص ما من نقد اختصاص غريب عنه.

إن حامل شهادة البارابسيكولوجيا هو المعّول عليه فقط في

تفسير الغرائبية ومنها الشفاءات غير الطبية، كما يحق فقط للطبيب المولّد أن يولّد الحامل وقت المخاض. ان اسوأ اختصاصيّ في مجال التوليد يفوق مهارةً أي طبيب آخر لم يتخصّص في هذا المجال.

وفي الحقل البارابسيكولوجي، لا توجد خبرة تنفيذية للظواهر عند الاختصاصي بها كالتي تتوافر في الحقل الطبي، كمهنة الجراحة أو التوليد مثلاً. العمل البارابسيكولوجي، في أغلبيته - وهذا ما يجهله السخفاء - نشاط نظري، تماماً كالحقل النفساني، يتطلّب معلومات نظريّة، وتحليلات منطقيّة، ودراسات جامعيّة، وارشادات اكاديمية. فليس العمل الفردي الشفائي الارواحي أو الاباريّ، كما يقوم به بعض المدّعين مقدرة الشفاء الغريبة، هو خبرة بارابسيكولوجية. من يخلط شعبان برمضان، لا يُرجى منه خير.

أمّا الذي يظهر طاقات معيّنة، ومنها اعتقاده بمقدرة الشفاء غير الطبي مثلاً، فهو ليس ببارابسيكولوجي، وانما صاحب قابليّة بارابسيكولوجية، تصدر منه الظواهر دون أن يدري بها أو بطبيعتها وعفويّتها. . وبالتالي، عليه الخضوع الى تجارب بارابسيكولوجية بإشراف العالم البارابسيكولوجي. وليس الادّعاء مجاناً بأنه يتحلّى بمقدرة لا يتحلّى بها غيره، أو أنه "بارابسيكولوجي" يقوم بأعمال "بارابسيكولوجية" لا يستطيع غيره من "البارابسيكولوجيين" القيام بها، مما يُبرّر حقّ ادّعاءه بأنه عن حق وجدارة من أركان العلم البارابسيكولوجي.

نكرّر، **البارابسيكولوجي هو الاختصاصي الذي يدرس**

الظاهرة التي تصدر عن شخص "موهوب" أو صاحب قابليّة، وليس العكس صحيحاً. وهذا الفرق البسيط بين صاحب الظواهر، والاختصاصي في البارابسيكولوجيا، لا يدري به من تصدر عنه تلك الظواهر، أو صاحب العقل البريء الذي يعتقد بما هو غريب وعجيب وشاف وبعيد عن العلم.

واذا لا يستطيع بعض الناس التفرقة بين العالم بالظاهرة والدارس لطبيعتها، وصاحب الظاهرة ومَنْ تحصل فيه، فهل عليه ابداء رأيه بحماس وعصبيّة وتعصّب في المجال البارابسيكولوجي؟

من لا يدري بتحديد البارابسيكولوجيا، أيجب عليه تحديدها على هواه، ومؤكداً سلامة تحديده، بكل "جهد" وغباء! هذا ما يحصل عند بعض الناس الذين لا يفرّقون بين العلم البارابسيكولوجي والشعوذة كما يتّضح في كتبهم وتصاريحهم الاذاعية والتلفزيونية.

سادساً: يحاول البعض القول بأن هناك شهادات بارابسيكولوجيّة تُشترى بالمال، دون أن يكون لصاحبها علاقة بالعلم البارابسيكولوجي، محاولين بذلك تخفيف شأن العالم الحقيقي، وكأنهم يتّهمونه بالغش بدلاً من اتّهام المشعوذ الشافي بغشّ مهنة الشفاء.

الى هؤلاء نقول بأن شهادة البارابسيكولوجيا يصعب تزويرها اذا ما كانت صادرة عن جامعة رسميّة، تماماً كشهادة الطب. وكم لدينا

في العالم شهادات مزوّرة - غير رسميّة - في هذا المجال؟

في الواقع، نكاد لا نرى شهادات مزورة في البارابسيكولوجيا، الآّ كما قلنا، اذا كانت صادرة عن مؤسسات غير بارابسيكولوجية، **تدّعي أنها تزاول البارابسيكولوجيا كما هي الحال في الجمعيات الايزوتريّة، الاخفائية، والأرواحية، وما شابه ذلك من الاعتقادات غير العلميّة أو السليمة.**

هناك مثلاً "الكنيسة الكونية المنتصرة"، فئة خاصة دينيّة تعيش في مونتانا - الولايات المتّحدة الأميركية، تقول بدنّو نهاية الكون، مستندةً الى تنبؤات اليزابيت كلارا بروفيت، التي لم تصّح أبداً. وهذه الفئة الدينيّة هي مزيج من تعاليم الدين المسيحي والبوذي وتعاليم أخرى غامضة.

فهل أن هذه الفئة هي فئة دينيّة سليمة؟ أهي فئة مسيحيّة تابعة للكنيسة العالمية التي مركزها في روما؟

أبداً.

هناك تصاريح وشهادات رخيصة تنتج عن مؤسسات غير رسميّة أو أكاديميّة، إنما هذا لا يعني أن ما تزعمه تلك المؤسسات هو صحيح. فإذا تمكن أحد من شراء شهادة البارابسيكولوجيا من معهد ايزوتري، أرواحي، غير حكومي، فهذا لا يعني أن الشهادات الحقيقية في هذا العلم تشترى بسهولة.

يكفي لأي مشكّك بالشهادة أن يتحقّق من عدم شرعية المركز

الارواحي وأن يتّصل بالمركز الصحيح الرسمي الأكاديمي ليفضح أمر تلك الشهادة المزوّرة، أو من يدعي زوراً وبهتاناً أنه حامل الشهادة البارابسيكولوجية الشرعية.

إذاً الغش يكمن في مزاولة مهنة التطبيب اذا لم يصرّح بها صاحب المهنة، كما هي الحال في الشفاء غير الطبي. ونقابة الأطّباء، تماماً كوزارة الصحة، قد أعلنت ضرر الشفاء غير الطبي، عدا أنها حظرت لغير الطبيب مزاولة مهنة الشفاء تحت طائلة المسؤولية. فهل يعلم بهذا الأمر، من يريد جعل الغش في أجواء العلماء الجامعيين، بدلاً من الاعتراف بغشّ وسريّة مزاولة مهنة الشفاء غير الطبي؟؟

على كلٍّ، كثيرون ممّن يدّعون الشفاء السحري أو غير الطبي، حازوا على شهادة "تطبيب روحاني؟" من معهد ما، كما هو مذكور في كتبنا البارابسيكولوجية، ممّا يدّل على أن هؤلاء المطببين هم الذين يلجأون الى جمعيات غير علميّة، أكاديميّة، لنيل الاذن أو السماح لمزاولة مهنة التطبيب، أو كما هو أصحّ القول، لايهام الناس بأنهم اختصاصيون، أو ما هو خطير، بأنهم بارابسيكولوجيون وأصحاب مقدرة خاصة معاً؟ فبالله! يا لهذا المزيج من غموض وتناقض وادّعاء!!

سابعاً: يعتقد البعض بأن من يزاول مهنة التطبيب الشفائي غير الطبي، حاز على معلوماته بفضل كتب خاصة، يعتبرها علميّة أو لعلماء بارابسيكولوجيين، وأنه بعد قراءته لتلك الكتب أصبح اختصاصياً قادراً على تفهم الأمور البارابسيكولوجية، وشفاء

أمراض مستعصية على الطب .

إنّ الاعتقاد بأمر شيء، والتأكّد من ذلك الأمر شيء مختلف، إلاّبالنسبة لأصحاب العقول غير العلميّة. ومن حاز على معلومات في كتيب أرواحي اعتبر مضمونها من النوع العلمي أويكون قد وقّع على تصريح دون علمٍ بمضمونه. فالكتب العلمية هي التي يقرّ بها العلم والتي لا يرتقي اليها الشك. وإذا كان هناك بعض رجال العلم ممّن سخّروا العلم لمآربهم الشخصيّة، فذلك كبعض رجال السياسة الذين سخّروا المجتمع لمطامعهم. وما اعتقاد بعض الناس الذين حازوا على معلومات اعتبروها علمية بأنهم تملّكوا زمام العلوم البارابسيكولوجيّة، سوى ادّعاء مجّاني لا يتطلب نقداً علمياً. كذلك الأمر في ادّعاءاتهم مقدرة شفاء الأمراض المستعصية، فإنه أمر يزول مجاناً، تماماً كافتراض الأبراج. الكتب العلميّة الطبية التي من شأنها تزويد الناس بمعلومات طبية لشفاء المرضى، هي التي تدرّس في الكليّات الطبية فقط، تماماً كما أن المواد البارابسيكولوجية هي التي يهتم بها البارابسيكولوجيّون دون سواهم، وهي بعيدة عن اعتقاد الاخفائية، والارواحية، والشفاء بالاورا، والتبصير، وقراءة اليد، وإلى ما هنالك من موضوعات غير جديّة لا تستند إلى أية وقائع علميّة مرتكزة على مجمل العلوم. فليس هناك مقرآً خاصاً رسميّآً تُقرأ فيه هذه الكتب الخرافية، ويمتلك قارئها المعلومات المدوّنة فيها، بشكل عجيب ليصبح نبيّاً، أو وسيطاً، أو رجلاً خفياً، أو صاحب مواهب ومقدرات خارقة. لسنا أمام برنامج تلفزيوني يجعل مشاهديه رجالاً مثل سوبرمان أو (Flash man) وما شابههما .

إن هذا يذكّرني بأحلامي في زمن الطفولة، أحلام اليقظة التي طالما يسّر للمرء عيشها. فعندما نكون متحمّسين في السينما أثناء مشاهدتنا لعرض هرقل وقوته الخارقة، ينتابنا شعور، بعد خروجنا من حالة العرض، بأننا نستطيع تقليد أعماله وتملّك قوّته، فنعمد الى اقتلاع شجرة صغيرة، محاولين التأكّد من اشتداد قوّتنا(!) ومن يكون معنا، في ذلك الوقت، قد ينتابه الشعور ذاته، اذا ما كان في المستوى الفكري ذاته أيضاً الذي نحن عليه.

لذلك، نكرّر مرّة أخرى: أن الخبّاز وحده هو الذي يخبز الخبز، والحدّاد وحده هو الذي يُنجز أبواب الحديد، والطبيب وحده هو الذي يشفي المرضى، والبارابسيكولوجي وحده هو الّذي يفسّر الظواهر غير المألوفة. فإذا ما طُلب العلم في الصين، فهذا يعني دوماً أن رجال العلم هم المعوّل عليهم في حمل رايته، وليس أنّه قد تؤكل الحلاوة في غير بعلبك، على حدّ تعبير ضيّقٍ للمثل اللبناني.

ثامناً: يُبذل جهدٌ كبير في اقناع الناس بأنّ المطببين الأرواحيين أو ما شابههم يلجأون الى طلب الفحوصات الطبيّة ليؤكدوا للناس سلامتها بعد معالجتهم لمشاكل المرضى الصحيّة. واذا ما اعتمد أولئك المطبّبين الشافين وسائل العلم، فإنهم عندئذ يحاولون تقليد أصحاب الضمير الطبي والمناهج العلميّة، سيّما اذا تحسّنت حال المريض وأحرزت تقدّماً في النتائج المختبرية.

إلى أصحاب العقول البريئة أو المخدوعة وأحياناً المستغلّة، نعلن أن طلب المشعوذين الفحوصات الطبية لا تعني شيئاً لرجل العلم أو

الطبيب البارابسيكولوجي، ذلك لأن أياً كان يستطيع طلب أي فحص يُجرى في المختبر. وما التصرّف هذا سوى محاولة فاشلة لاقناع العقول البريئة فقط، وليس المنطقيّة، بأنّ الوسائل المتّبعة هي علمية.

اعتماد وسائل علم من قبل أشخاص غير علميين يُعتبر غشّ وكذب وغير شرعي لعدّة أسباب، أهمّها، أنه ليس المطلوب اللجوء الى بعض الفحوصات المخبرية لاقناع المرضى بما يعانون منه ولشفائهم لاحقاً، وإنّما المطلوب قبل طلب الفحوصات، وضع تشخيص علمي ثابت يظهر العلّة التي يعاني منها المريض. فهل أن المطبّب الأرواحي [أو المداوي بالأعشاب (أو بالوخز الصيني سيّما اذا لم يكن طبيباً)، أو الداعي الى التأمل (أي كان، عادياً، استعلائياً أو تجاوزيّاً. . .)، أو أي نوع من الطب العربي أو الهندي أو غيرها. . .] يستطيع تشخيص أمر ما بدّقة طبيّة، ليؤكد لاحقاً مدى صحة تشخيصه بالوسائل المخبرية؟ واذا ما طلب بعض الفحوصات، فهل أنّها كافية بحدّ ذاتها للتأكيد التشخيصي، أو أنه مطلوب اضافةً المزيد منها ممّا لم يفعله صاحبنا ليتّم العلاج السليم للمرض؟ هل يدري المطبّب بجميع الفحوصات التي عليه قراءتها ليجعل تشخيصه كاملاً؟

مثلاً على ذلك، ينبع الحليب من ثدي المرأة لعدّة أسباب، منها العوامل (الاضطرابات) النفسية، وتناول بعض الأدوية (من بينها المهدئّات العصبيّة. .) وشدّة افراز البرولكتين من الغدّة النخامية، وأسباب أخرى متعدّدة. . (حمل، حبوب خاصة لمنع الحمل. .) فما

يكون رأيكم أيها الأصدقاء اذا عرفتم أن المطبّب الارواحي يحاول شفاء العلّة وهو لا يدري بهذه الأسباب المؤديّة الى افراز الحليب من الثدي؟

وهل يعرف ذلك المطبب غير الشرعي بأن البرولكتين هو المعوّل عليه لتشخيص ما ناتج عن سبب معيّن قد يكون تورّماً في الغدّة النخامية؟ واذا ما كانت النتائج المخبرية في حدّ أقصى أو أدنى من المقادير، فهل يدري المطبّب أن ذلك قد يكون مرتبطاً بزمن أو وقت اجراء الفحص، سيّما أن افراز البرولكتين يعود الى منهج زمني خاص بالمرأة، يظهر معدّلاً مختلفاً حسب أوقات أو ساعات اليوم؟ فكيف يستطيع طلب فحوصات كهذه، ما لم يحز على شهادة الطب في الغدد الصمّاء أو التوليد والأمراض النسائية، أو الطب العام؟

نستطيع ذكر مئات الفحوصات المخبرية التي لا يدري بها أحد سوى الطبيب لاظهار عجز المطبّب الأرواحي (وغير الشرعي) عن تشخيص أكيد للأمراض. على كل، هل منكم أيها الأصحاب الأعزّاء من يُصدّق بأن المطبب يستطيع الالمام بمئات الفحوصات المخبرية وأبعادها، وهو يزاول مهنته الخاصة؟

أما قضية التقدّم في نتائج المختبرات الطبية التي يحرزها المريض والتي قد توحي ظاهرياً الى تحسن حاله فلا شيء "أسخف" من هذا الدليل على تنشط الصّحة. الفحوصات الطبيّة، تبعاً لكيفية اجرائها ووقت دراستها في المختبر، حسب كل فحص على حدة، وتبعاً للريجيم الذي اتّبعه المريض والأدوية التي يتناولها (وما أصعب

وأطول هذا الشرح الذي يتطلب كتاباً بحد ذاته لسرده بوضوح) هي تارةً صحيحة وتارةً غير صحيحة. ضف على ذلك الحالات النفسية التي يمّر بها المريض من جهة، والتطوّر أو التبدلّ الفيزيولوجي المنهجي الذي يطرأ على جسمه من جهة أخرى، كل هذا يصّعب على من لم يكن طبيباً، وطبيباً لامعاً وذات خبرة طبية لا بأس بها، أن يدرك تفسيراتها. فهل أن المطبّبين أصبحوا يلهمون بتفاصيل الفحوصات الطبيّة الدقيقة واختلاف نتائجها، بعلم ويقين، بحيث أنهم يستطيعون مزاولة مهنة الطب بالاستناد الى النتائج المخبريّة كما لو كانوا أصحاب شهادات طبية في أقدس مهنة على وجه الأرض وأصعبها؟

من يجرؤ على تأكيد ذلك، هو مخادع وماكر وكاذب. ومن يعترف من المشعوذين و "مناصري التطبيب باللمس" وأنواعه وما شابهه، بأن ذلك الشفاء غير الطبي معقول، يكون كمن يوقّع على وفاة "عملية نجاح المطبّبين" في استنادهم الى التحاليل الطبيّة. وكما يقول السيّد المسيح: "أعطوا ما لقيصر لقيصر، ولله ما لله".

في الواقع، يعتقد المطبّبون غير الشرعيين الطامحين الى الشهرة والمجد بستار المساعدة النفسيّة ـ وهم يتقاضون أحياناً مبلغاً غير قليل من المال من المريض ـ أن طلب الفحوصات المخبرية أمر سهل يُضفي هالةً من المصداقية لعملهم الذي يصفونه بالشفائي.

لكن لو علموا أن كيفيّة طلب تلك الفحوصات علم بحّد ذاته، لاكتفوا، كما يفعل أغلبيتهم، بإيهام الناس بالشفاء فقط. لنضع مثلاً

على ذلك، عادياً جداً، هو فحص البول الروتيني، فنسألهم: " هل يجب أن يسلم المريض بوله الى المختبر "على الريق" كما يُعرف باللبنانية، أو بعد تناول "الترويقة"؟ هل هناك فرق في ذلك؟

وهل تكون نتيجة الفحص البولي هي نفسها اذا ما أفرز المريض البول في حالتين واقفاً على رجليه، ومتمدّداً على السرير؟

وهل تكون النتيجة هي نفسها اذا اغتسل المريض في موضع الأعضاء التناسلية أو لم يغتسل"؟هناك عشرات التفاصيل التي اذا ما أردت سردها في موضوع تسليم العينات البيولوجية، للزمني كتاباً لايضاحها. هناك شروط يعجز بعض الأطباء عن تذكرها، رغم مداواتهم اليوميّة للزبائن، فكيف يجرؤ المطبب الأرواحي على الادّعاء بأنه يجيد ويتقن فنّ المداواة مستنداً الى الفحوصات وتطوّراتها وقراءة نتائجها؟

ربّما يعتقد الجهلة، ولسوء الحظ بعض المتعلّمين أحياناً، أن هناك فحصين أو ثلاثة فقط، أو ربّما أكثر بقليل، تساعد المطبّب على اقناع المرضى بمصداقية تصرّفه. فإذا كان الأمر مرتبطاً بقراءة عدد الكريات الحمراء التي هي بحدود الخمسة ملايين في السنتيمتر المكعب، أو الثمانية آلاف كرية بيضاء تقريباً في السنتيمتر نفسه، فإن هكذا اطّلاع طبّي قد تلّم به أيضاً ابنتي الصغيرة التي لم تتجاوز الست سنوات...

أما اذا أراد بعض أعوان أولئك المطببين تأكيد جدارة هؤلاء، مصرّحين أن مقدرة الشافين غير الشرعيين تصل الى درجة

تفهّم مدى تطوّر وانتشار السرطان وانبثاثه في الأنسجة وقراءة نتائج علم المورفولوجيا التشريحيّة، وتفهم مقادير المواد البيو - كيماوية المفرزة في الكبد وغيره، واضطراب كميات الفوسفتاز والالفا - فيتو - بروتيين، وعشرات المواد الأخرى، وكل منها يختلف افرازها بين معدّل ومعدّل وبين فترة وفترة، فقد يكون أسهل على الجمل أن يدخل في ثقب الابرة من أن يحسن المطبب قراءة تلك النتائج!

يا لغباء البعض في عدم تحليل التّصرف العادي والغاشم أيضاً الخاص بجميع المطبّبين غير الشرعيين، والانجراف في حبائل ترّهاتهم، مبتعدين عن الهدف الحقيقي في الحياة ومغزاها الأسمى، ألا وهو مساعدة المريض بعلم، وضمير، وانسانيّة.

ومزيداً من الشروحات الطبيّة في المجال البارابسيكولوجي، نعلم قرّاءنا بأن تفهّم نتائج الفحوصات الطبيّة بعمق وجدارة وامعان بحيث ان المداواة اللاحقة لتلك النتائج تصبح سليمة وفعّالة، يرتكز على دراسات طويلة لا تقلّ عن مدّة تتراوح بين السبع والعشر سنوات. ورغم هذه السنوات الطويلة التي يمضيها المرء في دراسة مواد الطب، تبقى صعوبات تفهّم النتائج الطبية في التحاليل المخبرية مشكلة، في كثير من الأحيان مشكلة واقعية، سواء لصعوبتها الفعلية أو لخيانة الذاكرة الانسانية في تذكّر تفاصيل الفحوصات. من هنا أنه ضروري على البعض الاتّكال على كتب مستحدثة دوماً، لما للطبّ من تطوّر مستديم في جميع الميادين، حيث تدوّن النتائج المخبريّة بدقّة وتفصيل تبعاً لكل مرض وتقلّبات

أحـواله. ورغم كل هذا، هناك اناس ذوي ثقافـة أحـيـاناً يقـولون باستطاعة المطبّبين اللجوء الى تفهّم النتائج الطبيّة في ممارساتهم غير الشـريفة لأقدس مهنة على وجه الأرض. فبالله، ماذا يُسمى هذا التّصرف الغبي؟ أيمكن للمرء أن يكون ملكيّاً أكثر من الملك نفسه؟

تاسعاً: ما يضحك بالفعل ردّات فعل المناصرين لأعمال المطبّبين غير الشرعيين (بالروح، أو التنويم، أو الايهام، أو التأثير النفسي الخادع، أو "المغناطيس"، أو "بالأورا" أو بأرواح بعض الموتى، أو بالقوى الكونية أو "السيّال الكوني"، أو "بالمغناطيسيّة الحيوانيّة" أو بترداد بعض الكلمات السحريّة التقليديّة مثل (Abra cadabra)، أو بالجنّ الأحمر أو الأسود أو بالملائكة أو الشياطين وما الى هنالك من مئات الوسائل غير "الدينيّة السليمة كالقدرة الالهية مثلاً"، أو غير الوسائل الطبيّة (العقاقير والجراحة والايحاء الطبي السليم...))، هذه الردّات التي تحاول تأكيد صحّة ومصداقية الشفاء الارواحي وغير الشرعي عامةً بشروحات غامضة يحاولون جهدهم لابراز علميّتها، أو انها فوق مستوى التفسير الطبي. أجل، انها ردّات فعل تؤمن بضرورة السعي وراء الشافين باللمس أو بالطاقة الشخصيّة بعدما عجز الطب عن شفاء الحالات المستعصية، على حدّ زعمهم(!). فيقولون ان المريض، الذي لم يلق ارتياحاً نفسيّاً وجسديّاً، يتعلّق "بحبال الهواء" ليشفى، سواء عن يد الساحر أو القديس.

الى هؤلاء نجيب أنّ كل شرح يبدونه على ذلك الشكل الغامض لا يجدي نفعاً، خصوصاً في المسائل البارابسيكولوجية. وما هو

غريب بل مذهل حقّاً، إعتقاد مناصري أولئك المطببين أنهم يدلون بأمور علمية غير غامضة. وهذا الكلام قد ينطبق حتّى على بعض الأطبّاء المناصرين للمشعوذين والمتعلّمين وأصحاب "الثقافة العالية"، نظراً لعدم تخصّصهم بتفاصيل نفسيّة في المجال الذي نبحث. فإذا ما ذكر بعضهم شفاء حالة من آلام مزمنة، وكانت تلك الآلام مزمنة فعلاً، اعتقدوا جميعاً بأن الشفاء تمّ على أيدي أصحابهم المطببين غير الشرعيين. واذا ما قيل ان ذاك يعاني من حالة ضيق تنفس أو ظاهرة مَرَضية لم يشفها الطب، ثم زالت تلك الحالة بعد "المعالجة غير السليمة"، لذهلوا واعتبروا الأمر فوق المستوى الطبي، وتمسّكوا بالقول بأنّ المهمّ هو نتيجة الشفاء وليس أكثر، مقلّلين من فعاليّة الطب السليم ومعتقدين عندئذٍ بأي شرح يعلمهم به المطبّب أو من شابهه.

في الواقع قد يشفي المطبب غير الشرعي المريضَ من ضيق نفسٍ، وهل في هذا ما يذهل؟! واذا سلّمنا جدلاً أن طبيباً ما "لم يستطعْ" شفاء المريض من صعوبة في التنفس، فقد يستطيع أي كائن آخر في مناسبة تأثيريّة أو وصفة "غريبة" من شفاء حالات كهذه ودون أن نسلّم أن عمل الطبيب لم يكن علمياً من جهة وأن المطبب غير الشرعي أجاد بعلمٍ في "مداواته". لقد أعلمنا السيّد المسيح "بأنّ الانسان يشفى اذا آمن بالحجر"، كما يستطيع "نقل الجبال اذا أراد بالفعل ذلك"، و بأن "الحجارة تنطق إن سكت الشعب"، أي أن الاعتقاد الراسخ بأيّة عمليّة شفاء قد تفي بالغرض. فما العجب إن شفي المريض من ضيق تنفّس (غير عضوي بالطبع)، أو نوبة ألم، أو آلام



■ الشمان أو ساحر القبيلة (هناك عشرات المرادفات لهذه الكلمة) يلجأ الى سبل غير عادية لا يدري أو لا يستخدمها سائر أعضائها للتوصّل الى نتائج تبدو مذهلة لهم. وهكذا، أي نظراً للاحترام الذي يُحاط به من قبل الاعضاء، يُعتبر الشمان وسيطاً بينهم وبين القوى الخارقة وحتّى الدرع الحامي للشرّ والعامل الشافي من الامراض...

لكن الخطورة أن يبقى البعض ممّن يدّعون أنهم من الملمين بالبارابسيكولوجيا (!) [معلقين يافطات كتبت عليها عبارات متناقضة مثل بارابسيكولوجي ومستحضر أرواح، أو بارابسيكولوجي وكاشف الغيب أو عرّاف أو منجم... (؟؟؟؟)] في تلك الخرافات، موجهين الناس الى التعلّق بها وداعين حتّى الجسم الطبي (!!) في كتبهم الحمراء والخرافية الى اعتبار "التقنيات البدائية" والجراحة القبلية حقائق فعلية الخ.. ■

حادة مزمنة في البطن، أو صداع، أو معاناة من نوبة جسميّة نتيجة عملية جراحية، وما الى هنالك من مئات الحالات الطبيّة غير العضوية؟

أوليست على هذه الحال كما "يشفى" الساعون الى تناول الأعشاب العربية والهندية؟ أوليس كذلك كما "يشفى" من يخضع الى شتّى أنواع التأمّل، أو من يواظب على الخضوع الى تقنية الوخز بالابر الصينيّة وما شابهها؟

إلاّ أن السيّد المسيح (ولنا في هذا المجال موضوعات عديدة تفرّق بين الشفاء العجائبي الصحيح وشبه الشفاء عند المطبّبين غير الشرفاء أوغير الشرعيين) أعلمنا بوضوح بأن المريض يحتاج الى طبيب، فذو الأسقام يعالج على أيدي المختصّين، وليس على أيدي الدّجالين (سواء عمداً أو عن غباء)، ذلك لأن المختصّين يدرون عن حق وحقيقة بأبعاد الأمراض وتطوّراتها، حتّى في حالات الشفاء الظاهري، وهذا ما لا يحصل عند المطبّبين غير الشرعيين.

مثلاً على ذلك، شفاء لحالة ألم حاد جداً في أسفل البطن، في الجهة اليُمنى، على يد مطبب غير شرعي. قد يحصل ذلك نتيجة تأثير ايحائي من المطبب المذكور تزيل آلام المريض مؤقّتاً. وما قد تكون النتيجة بعد حين؟ انفجار في الزّايدة يؤدي الى الهلاك. هل استطاع ذاك المطبب "اللعين" تشخيص الزايدة؟ وإن كان كذلك، فَلِمَ لا يلجأ مناصرو المطببين الارواحيين أو ما شابههم الى إخضاع أبنائهم الى هكذا علاجات؟ حتماً، انهم يدرون بالنتائج الوخيمة.

لكن أكبر وأعظم مطبب ارواحي بالعالم - نعرف كلّنا أنه البرازيلي أريغو - كان قد حظّر على ابنه اللجوء الى هكذا تطبيب، فأدخله الكليّة الطبيّة ليصبح مطبّباً شرعيّاً. واذا كان هذا المثل لا يقنع مناصري المطببين غير الشرعيين، فإنه أسهل علينا ايجاد الحجر الفلسفي من تغيير سخف عقولهم.

مثلاً آخر ممكن تدوينه بين آلاف الأمثلة (وكلّها تصبّ في خانة واحدة، ممّا لا يدعونا الى عدم ذكر الكثير منها) هو النزّ الدموي الذي قد يظهر في أعضاء المرأة التناسلية، والذي قد يكون دلالة على نموّ سرطان. فإذا ما شفيت المريضة مؤقتاً منه، وهذا ما قد يحصل تلقائياً من الناحية الطبية، أي لمدة وجيزة من الزمن، كما تعلمنا بذلك الفيزيوباتولوجية السرطانيّة (ليراجع المهتمّ كتبنا في مجال نموّ السرطان في الرحم وعنقه، الجزء الثاني من الموسوعة الطبية المصغّرة: حياتنا الزوجية والجنسيّة في أمراضها وسلامتها)، فقد يعتبر الجهلة بأن أيدي المطبّب غير الشرعي هي التي أدّت الى ذلك، وبالتالي يعتقدون بأن المرض أُزيل. وماذا يحصل لاحقاً؟ أن المريض يهلك بعد فترة من الزمن، لعدم خضوعه الى العلاج الطبي الذي على الأقلّ يُطيل عمر المريض. ولربّما في هذه الاطالة من الزمن، قد يُكتشف دواء شاف للمرض.

واضح أن اعتقاد الناس بعجز الطب عن شفاء أمراض معيّنة ثم حصول شفائها على أيدي غير الأطبّاء، أمر منتشر في العالم، لأنه يرتكز على أسس غير سليمة وطبية كما أظهرنا. وما النتائج الايجابية

ظاهرياً ومؤقتاً في بعض الحالات عند المشعوذين، سوى دعاية ماكرة لنشر الشعوذة الشفائية. فإنّ "حبال الهوا" تسخر دوماً من المتعطّشين الى الافكار الغريبة والخياليّة، فتهلكهم. واذا ما عجز المطبب غير الشرعي عن شفاء حالة ما، صُرف النظر عن الحالة لعدّة حجج، منها أن المطبب غير الشرعي لا يستطيع شفاء جميع الحالات (عندئذ نسأل لماذا يُقال ان الناس يلجأون اليه في حالات التعلق بحبال الهواء أو عندما يستعصي المرض على الطب؟)، أو لأن المرض ضروري للمريض لتتطهّر نفسه (اعتقاد ارواحي، اخفائي، تقمّصي أو ديني عند البعض، غير علمي بالطبع)، أو أن المريض يحتاج لعدّة جلسات شفائية (لكسب الوقت والمزيد من المال من جهة، ولإخفاء الفشل غير العلمي من جهة أخرى، ريثما يملّ المريض في المواظبة على الشفاء غير الشرعي، وينسب علله الى أمور أخرى فَيُنتسى الأمر..) الخ..

أما اذا أفلح المطبب في شفاء أية حالة، خصوصاً اذا ما قيل عنها انها استعصت على الطب، فتعمل الدعاية على نشر "ظاهرة النجاح" دون تأخّر أو ملل. فتقرع الطبول وتدوي الزمامير معلنةً النبأ المثير، بحيث ان "أهميّة" الحدث هذا قد يفوق "عظمة الشفاء العجائبي الديني السليم والأبدي"، أو الطب الرسمي، على الأقلّ بالنسبة لأصحاب العقول البريئة.

لكن، هل يعرف المطبّبون والمهلّلون للدعايات تلك بتأثير النفس على الجسم؟ هل يدرون بما يمكن أن تفعله النفس في الجسم المريض، سواء بالايحاء الذاتي (Autosuggestion) أو للآخرين؟ هل يدرون

بمقدرة عقل الباطن عند المريض وتأثيره على الجسد؟ لماذا اللجوء الى نظريات خرافية، طالما أن الانسان تبعاً لنفسيّته، هو الذي يستطيع شفاء نفسه أو إهلاكها؟

الخطر في المعالجة غير الطبية يكمن في جعل المريض يعتقد بشفاءات غير سليمة، فيدخل مضمار الاضطرابات العقلية والسخف التفكيري، في حين أن المطلوب هو تطعيم الناس ضدّ هذه الاعتقادات الباطلة، وحثّ العقل على شفاء الجسم علمياً، أي طبيّاً ونفسياً. فما يعجز عنه الأطبّاء، لا يستطيع القيام به من هو ادنى منزلةً وعلماً وضميراً وتفهّماً للانسان منهم؟

الشفاء قد يتمّ حقيقةً عند المريض الذي يخضع الى الطب، في حين أنه يبدو كذلك (أي ظاهريّاً) عند المريض الذي يخضع الى التطبيب غير الشرعي.

وللتعمّق المفصّل في هذا المجال، نرجو من قرّائنا العودة الى الفصل المعني بالجراحة الارواحية في موسوعتنا البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها، المجلّد الرابع (الشفاءات شبه الدينية في لبنان وخارجه)، ففيها عشرات الامثلة التي تظهر أنواع الشفاءات، وما يبدو منها مستعصٍ على الطب، كما نشرح فيها كيفيّة الشفاء عند المرضى من الناحية البارابسيكولوجية، وذلك في شتّى الأزمنة والظروف والحالات والأمكنة.

عاشراً: في الآونة الأخيرة، استرعى انتباه بعض اللبنانيين ما تظهره وسائل الاعلام والدعاية وشاشات التلفزة، وحتّى تصريحات

بعض "رجال العلم"، عن اناس، ووسطاء ومطبّبين ايحائيين، شأن كاشبيروفسكي الروسي، وما يستطيع هذا الأخير من القيام به في مسائل الشفاء النفساني والجسدي وعن بُعد(!). ولقد شاهدتُ شخصياً ما يقوم به هذا الأخير عبر شريط فيديو أحضره اليّ صديق متعلّق به قلباً وعقلاً الى درجة الاتّصال الروحي به. فأظهر الفيلم ردّات فعل المستمعين والمشاهدين في روسيا وخارجها، وعدّة حالات شفاء قيل عن بعضها انها مستعصية... فما هو الرأي العلمي في مثل هذه الأمور التي يدافع عنها بعض الناس، لدرجة استعدادهم للتخلّي عن أي شيء في الدنيا سوى الشك بمقدرة أولئك الوسطاء النفسيين؟

المطبب الاستعراضي الروسي، الذي باعترافه الشخصي يجهل ميكانيكيّة احرازه بعض حالات شفاء، هو تماماً كجميع المطبّبين الارواحيين، أو البوذيين، أو "المغناطيسيّن"، أو "الشمانييّن"، أو القاديين، أو الايزوتريين...، أو حتّى النفسيين في أحيان معدودة....

في أثناء استجواب بعض الذين رأوه على المسرح، كانت النتائج أن البعض ضحك من طريقته، والبعض الآخر سخر من كلامه، والبعض أيضاً لم يدل بأي رأي لأنه لم يعن العرض شيئاً له. وهناك من تحمّس الى حدّ الذهول، فأغمي عليه، كما أن هناك من تأثّر لدرجة أعلان شفاء حالته المزمنة والمستعصية...

واذا كنّا من أصحاب المندّدين بالاستعراضات الشفائية المعروضة على الشاشات الصغيرة وفي أشرطة الفيديو، نقول لمن ذُهل بتصرّفات

كاشبروفسكي، خصوصاً للمتحمّسين من الروس وأعوانهم وأهل البلاد الاشتراكية والذين لم يدروا قبل ظهور نجمهم الروسي الجديد واطلاله على العالم (بعد عمليّة الانفتاح الاجتماعي والحضاري والعلمي في بلاد الكتلة الاشتراكية) بوجود عشرات الكاشبروفسكيات في العالم والداهشيين والكوكويين والساي باباويين، الخ. . نقول لهم ببساطة، بأن البارابسيكولوجيا [التي لم يدرسوها والتي لم تدخل بعد البلاد العربية (ولن تدخل جامعاتها أبداً) والتي لا يدرون معناها (بل اعتقدوا أن ما قرأوه من كتب سخيفة مناقضة للتعاليم البارابسيكولوجية روّجها الدجّالون لتغطية أعمالهم هو حقاً البارابسيكولوجيا (!!!) كما يعتقد البعض بأن هناك عشبة تشفي من داء السرطان، معبّرين عن اعتقادهم هذا بأنه حقاً من صميم تعاليم الطب !!!] قد ضاق صدرها من تدوين أعمال الكاشبيروفسكيّات وسواها.

لا نودّ دوماً ذكر كتبنا للإدلاء بالتفسيرات الضروريّة لكلّ ظاهرة، ولا لسرد مئات الأسماء من المطببين الدوليين غير الشرعيين دوماً، ولا للتأكيد على أن الظاهرة الروسية هذه في أوائل التسعينات، ليست جديدة. . . انما نرى انفسنا مضطرّين لذكر شروحاتنا كونها الوحيدة التي تفي بالغرض، سيّما وأننا أطبّاء بارابسيكولوجيين، تخصّصنا في هذا المجال، وأنشأنا معهداً للأبحاث فيه، وقمنا بدراسة جميع الظاهرات اللبنانية حتّى الساعة المتعلّقة بالبارابسيكولوجيا (داهش، ميرنا الأخرس، ظاهرة الرميش، شربل مخلوف، ظاهرات النزّ الزيتي من الصور في عدة مناطق لبنانية، مثل

الكولا وسن الفيل وعرمون . . ، والابّ ترديف، وفتحي بلدي، وبسّام عسّاف، ونهاد الشامي، وطوني أ. ضاهر، وحسّان خليل . . الخ .)

إنّ هذا الدفاع عن حقوق تعميم العلم ضروري لافهام الناس بأن همّنا هو الدفاع عن البارابسيكولوجيا، لا غير، فلا يسعنا التغاضي عن ظاهرة تسود في لبنان بشكل خاص، دون التعليق عليها تبعاً للمعطيات العلميّة البارابسيكولوجية التي ترعرنا في ظلالها.

ها هو ادغار كايس (Edgar Cayce) الأميركي أحد أهم وسطاء ومطبّبين العالم غير الشرعيين يلفت أنظار الكون أضعاف أضعاف أضعاف ما فعله كاشبيروفسكي الجديد، ولم تعتبره الاوساط العلمية البارابسيكولوجية والطبية شافياً حقيقياً. وها هي جميع الكتب البارابسيكولوجية، تجد نفسها مرغمة على دراسة أعماله ونتائج شفاءاته، في أهم اللغات! وكم كتاب غير بارابسيكولوجي وُزِّع دعايةً له!؟ ومن جهل الدور الذي لعبه ادغار كايس، عليه أن يخجل من ذكر كاشبيروفسكي امام الضمير والعلم.

لقد قلنا ان أريغو، أشهر طبيب ارواحي في العالم وأهم دجّال نفسي أيضاً (ومن يجهل ذلك أو يريد تجاهله، فإن ارادتنا لتنويره تذهب سدىً، لأنه يصرّ على الانغلاق في سجن تفكيره، مردّدين له قول الامام علي بن أبي طالب: "ما ناقشت عاقلاً إلاّ غلبته وما ناقشت جاهلاً إلاّ غلبني")، كان ذات خبرة طبية أقلّ من خبرة طالب في السنة الاولى من دراسته في كلية الطب، وأن أعماله لم تكن

شفائية كما يعتقد البعض.

ونقـول بمزيد من الارادة الموجـهـة الى تنوير الناس، ان الأب ديوريو (Diorio) ـ الذي ذاع صيته في أميركا كلها وفي أقطاب العالم المسكون عبر البرنامج الأميركي على الشاشة الصغيرة: (That's Incredible) ـ استطاع شفاء الالاف من المرضى بمجرّد تلاوة القدّاس أو التحدّث الى الناس، **حتّى بلغة لا يفهمونها!** فإذا ما أعلمنا بعض الناس بأن كاشبيروفسكي يشفي الناس دون أن يفهم هؤلاء مغزى حديثه، تماماً كما كان يفعل الأب دياريو وكثيرون غيرهما في جميع الأزمنة والأمكنة، فذلك يعود الى أن المعرفة الفكرية، سواء كانت "تخاطر" أوشدة احساس مرهف (Hyperesthésie de la Pensée Directe et Indirecte) ليست مرتبطة بلغة محدّدة، وانما هي تموّج فكرّي يتضمّن المعنى أو الاكتساب الفكري عن غير طريق المادة، (Extrasensory Perception)، وليس في هذا أيّة معجزة. وبواسطة انتقال المعرفة الفكرية، يتمّ الايحاء النفسي على جميع البشر، خصوصاً عند الذين يعتقدون بمقدرة البعض على شفاء الأمراض. ليس في الأمر دور للشكرا (Chakra)، أو للأورا، أو للمغناطيس، أو للمقدرة الخارقة عند البعض، أو لقوة ذبذبات خاصة باناس دون غيرهم، أو لتدخّل جنّ أو عفريت أو روح ميت استُحضرت لايصال المعلومات، وما الى هنالك من اعتقادات، كل منها حسب معتقدات الشخص أو الفئات (المسيحيون الجهلة يزعمون أن ذلك يتم بقوة قدّيس يكرّمونه بصلواتهم، ومستحضرو الارواح بمساعدة الروح التي ترفرف عليهم وقت استنجادهم بها، والاخفائيّون والتيوصوفيّون

والفئات الباطنية الأخرى وغيرها بواسطة قوى مسيّرة للكون . . . وهنود أميركا الحمر بواسطة مقدرة "مانيتو"، والمطبّبون غير الشرعيون بواسطة القوى الكونية المتنوّعة التي يتصوّرونها ويعتقدون بها لجهلهم الشروحات البارابسيكولوجية، الخ . . .)

القابلية البارابسيكولوجية أمر عادي عند كل فرد وتظهر عند بعض الأشخاص أكثر عند سواهم، انما ليست خاضعة للارادة ولا يمكن البرهان على وجودها عند الطلب . من هنا أنها عفوية غير خاضعة لمشيئة الانسان، ولا يمكن استهلاكها أو استغلالها ارادياً كما لو كانت حاسة فيزيولوجية تقليديّة كحاسة البصر مثلاً . وبما أن عملها هو، في أغلب الأحيان، على المستوى الباطني، فإن الذي يتلقّاها (تخاطر مثلاً) يُذهل أحياناً من بُعد نتائجها . فإذا لم يكن ملماً بالبارابسيكولوجيا (علم الباطن)، لشرح ما يحصل به أو معه أو بفضله على أنه مقدرة مميّزة خاصة، يتمتّع بها هو دون غيره، فيحاول استغلالها عبثاً لجهله طبيعتها العفوية، ومازجاً ماهيتها بمبالغات تجعلها بعيدة كل البعد عن حقيقتها .

من هنا أن عملية الشفاء الايحائية تصحّ أحياناً وتفشل أحياناً أخرى، وتتمّ عند اناس معيّنين ولا تتمّ عند اناس آخرين لا يعتقدون عادة بتلك الوسائل غير الرصينة .

ومن هنا أن البارابسيكولوجي هو الذي يشرح هذه الظواهر بمنطق، في حين أن غيره يعتبرها، لجهله دراستها، أنها قوى الكون الشافية وهي كذا أو كذا، تبعاً لما قيل له عنها، أو ما قرأه بصددها في

كتب الاخفائية. أو ما كان يُعتقد به دوماً في محيطه أو ما يناسب طموحاته وسياسته، الخ . . .

فكما أن هناك مرضى يشفون اذا تناولوا الدواء الخاطئ بدلاً من الدواء الموصوف لهم (وهذا ما يحصل كثيراً في عياداتنا) بسبب الاعتقاد أن مجرّد تناول الدواء قد يشفيهم، أو لاعتقادهم بأنهم سيشفون بالضرورة اذا ما تعاينوا عند طبيب معروف (؟!)أو لأن جارهم شفي من المرض نفسه بتناول الدواء نفسه الخ . . .

هكذا أيضاً يشفى البعض، وفقط البعض، من بعض الامراض، وفقط من بعضها، عندما يحضرون أمام مطبب ما، أو يرونه على الشاشة، أو يسمعون صوته، الخ . .

ليس للايحاء طريقة معيّنة يتم ظهورها فيه. المهم في عملية الايحاء أن تجد من يرحّب بها، في أعماق النفس، وفي اللاواعي أيضاً. وهذا ما يفسّر لنا شفاء بعض الذين لا يؤمنون بالشفاءات غير الرصينة والسليمة.

ما نودّ قوله للمتعصّبين المدافعين عن وسطائهم أومطببيهم أو جرّاحيهم أن عليهم التمسّك بجذور العلم الطبي وحقائقه وسبله النفسيّة، فيشفون علمياً أي بشكل تام لا شبه نفسي فقط كما يحصل عند المشعوذين، ولا ينصاعون الى قبول ترّهات، هي بالفعل أكثر غموضاً وأضخم سخافة من أية أمور أخرى.

الايحاء هو القاسم المشترك لكل عمليات الشفاء، لكنه يتمّ بصورة سليمة في المجال الطبي، لأن الطبيب يدرك حدوده وأبعاده،

في حين أن مخاطر الايحاء عند المشعوذين قد يصل الى الاساءة الى حال المريض، عقلياً، ونفسياً، وحتّى جسدياً، كما شرحنا في بعض الامثلة (السرطان، الزايدة، الاضطراب الهرموني، الانسياق النفساني، السخف التفكيري، الانحطاط الفكري، الخ . .)

وأخيراً، هناك ما نسمّيه بالتلرجيا المؤثّرة في خلايا المرء وجهازه المناعي في عملية شفاء بعض الأمراض، والتفاعلات الحاصلة في النبات والمادة. أجل المناعة النفسية (Psycho inmunologie) قد تعود الى قناعة الشخص في الدفاع عن حاله المَرَضية وحتّى الشفاء منها أو تخفيف خطورتها وتطوّرها حتّى في حالات السرطان. وهذا الموضوع الذي له تأثير كبير في ميكانيكيّة بعض الشفاءات المذهلة، عالجناه في "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها" عندما تحدّثنا عن شبه المعجزات وأعمال الدجّالين. . لا داعي الآن لاعادة ذكر التفاصيل، وانما نلخصّها بأن في المرء طاقة مادية، من العقل الباطن، من شأنها العمل عن بُعد ((Tele - ergon) وإحياء بعض الانزيمات والخمائر الجسميّة، وانعاش المادة وتنشيطها كما هو الأمر في النبات - تفسير ما يزعمه الناس عن اليد الخضراء في معالجة النبات - وبلمسة الجراح، الخ . . انما ذلك، نكرّر، محدود كلياً، ونادر بالفعل، وغير واضح النتائج دوماً، وخاضع لتأثير الايحاء، بحيث ان الادّعاء بتملّكه واستغلال الطاقة الذاتية في عمليات شفائية منهجيّة ومستعصية على الطب، تُفسّر بشروحات بيزنطية وخرافية، أمر غبيّ يظهر ضياع المرء في تفهّم الجوهر البارابسيكولوجي.

ما يلفت النظر في نقاشنا مع الاصحاب والزملاء والمرضى في أثناء معايناتنا النفسيّة والبارابسيكولوجية في عيادتنا الخاصة، أنهم يأتون الينا، حتّى ولو كانوا على علم بأننا أصحاب الاختصاص في البارابسيكولوجيا، ليعلمونا بأنهم وقعوا على ظاهرة بارابسيكولوجية لا ندري بها نحن أو لم نسمع بتفاصيلها كما سمعوها أو اطّلعوا عليها أو رأوها. ويحاولون سرد التفاصيل عنها، مضيفين أحياناً ما يرونه مناسباً لاعلاء شأنها، ومحاولين لفت نظرنا الى أنها جديدة كلياً وغير مدوّنة بعد في كتب العلم، شأن الظاهرة الروسية كاشبيروفسكي.

واذا ما حاولنا تجنّب حديثهم الطويل كسباً للوقت، لانزعجوا وأعلمونا أنهم يضيعون فرصةً لاعلامنا بأهمية العملية الشفائية التي سرعان ما يحاولون تفسيرها أيضاً تبعاً لما قيل لهم عن جوهرها، خالطين الحابل بالنابل، ومنتهين أخيراً - وهذا ما يضحك بالفعل - بالقول بأن البارابسيكولوجيا تؤكّد اعمال المطببين الارواحيين(!) أو السيّال الكوني(!) أو الشكرا(!) أو دور الاورا (!) في التشخيص الطبي أو المقدرة الدائمة على شفاء الامراض، كلّ ذلك بواسطة شروحات غامضة، ممزوجة علماً وخرافة، الخ . . .

واذا ما حاولنا افهامهم الأمور على الشكل العلمي، مبعدين المبالغات والشروحات غير العلمية عن الجوهر البارابسيكولوجي، تجرأوا على القول، بحماس وعناد، أننا لسنا بارابسيكولوجيين، وانما ناكرين للعلم، وأنهم هم أصحاب الرأي، كمطببيهم وأعوانهم،

وأننا ننكر الحقائق البارابسيكولوجية، كما أننا لانحسن شرح أي أمر متعلّق بها. وهكذا يبقون على اعتقاداتهم بالأمور الممزوجة ما بين بعض معلومات علمية وكثير من المعلومات المخلوطة والمضحكة، تائهين في الشروحات والاعتقادات، ومتمسّكين فقط بما ذهلوا به أو قرأوه على حسابهم في مجلاّت معيّنة لا تمتّ الى العلم البارابسيكولوجي بصلة.

يشبه تصرّف هؤلاء القوم تصرّف ذلك المدّعي الذي علم بعملية استبدال قلب بقلب آخر (عملية زرع القلب)، فاحتار من أمرها وما تنتجه من حسنات وأبعاد، وراح يعلن نفسه استاذاً على اساتذة اختصاصيي القلب. واذا ما حاول هؤلاء الاختصاصيين اعلامه بأن ذلك عادي وطبيعي، وأن عملية زرع القلب تمت منذ عشرات السنين على أيدي الدكتور برنار لأوّل مرّة الخ... لقاطعهم محاولاً "تنوير" عقولهم في أبعادها و تفاصيلها وخطورتها وتاريخها. الخ وبأن ما قرأه (في مجلّة غير مختصّة بالطب) هو الحقيقة وأمر مستجدّ ومختلف عمّا حصل سابقاً... الى ما هنالك..

وكما يقول المثل: " اذا لم يستطع الجبل الانتقال اليّ، فعليّ الانتقال اليه " . مرّة أخرى، البارابسيكولوجيا الطبية مادة لا يفهمها إلاّ الأطبّاء وتفسير الشفاءات البارابسيكولوجية مسؤولية طبية بحتة، لا شأن لغير الاختصاصيين بها. فكما أنه لا يحق لغير المحامي من المرافعة في المحاكم القانونية، هكذا أيضاً، لا يحقّ للمعتدين على المهنة البارابسيكولوجية الطبيّة من التفوّه بأمورها.

الباراسيكولوجيّون هم الذين يفون بالغرض، سواء قبل بذلك الارواحيون أو التيوصوفيون، أو الاخفائيون، أو الباطنيون، أو المطبّبون غيرالشرعيين المؤوِّلين حقائق العلم الباراسيكولوجي الى ما يتناسب واعتقاداتهم غير العلمية. ومن انتحل صفة الباراسيكولوجي، لا يُبدِّل في واقع الأمور شيئاً على الاطلاق.

في الحقيقة يلذّ لي ذكر المثل القائل: "كلّما تعلّمتُ، أدركتُ أنني لم أتعلّم بعد شيئاً". منذ أكثر من عشرين سنة أزاول فيها مهنة الطب والباراسيكولوجيا، ما زلتُ ألتقي شبه يوميّ بمدّعين من جميع الطبقات والفئات وحاملي بعض "الشهادات".. يحاولون في عيادتي "تنويري" بالمعلومات الطبية (!)، بل يقاطعونني أحياناً في معالجتي لهم، ليُكملوا الحديث كما لو كانوا هُم الطبيب وأنا المريض! فلا عجب في ظواهر الباراسيكولوجيا، التي هي أشدّ لفتاً للأنظار من حالات المرض العاديةوذات أبعاد أهم مصيريّاً أحياناً من سواها، وأبعد عمقاً فلسفيّاً وأصعب تفهّماً جوهرياً من الحالات النفسية العادية، أن يحاول البعض "تثقيفي" في موضوعاتها، ومصحّحاً نظرياتي، ومغيّراً جوهرها الى ما يناقض حتّى حقائق العلم الباراسيكولوجي.

فكم يكون تفكير بعض أبناء قومي بعيداً عن الواقع العلمي! وهذا يذكّرني بوقت دراستي الطب في أوروبا يوم كنت أتلقّى الدراسات الباراسيكولوجية أيضاً، مظهراً كلّ احترام للدروس هذه، التي كان يمليها علينا أشهر الاختصاصيين الباراسيكولوجيين في

العـــالـم، ودون أن يكـونوا أطبّاء. لقــد كنّا كطلاّب علـم، نلتــهـم المعلومـــات المتـــعلّقـــة في مـــوادنا المشـــتـــركـــة (بين الطب والبـــارابســيكـولوجـيـا)، ودون أن نـحـاول ابداء روح الانـتـقــاد والمعارضة، ذلك لأن طالب المعرفة، عندما يودّ فعلاً امتصاص العلم، يعي أهمية اقتباس المعلومات الصحيحة، في حين أن المتضرّرين من حقائق العلم يظهرون تكبّراً على العلم والمعرفة وغباءً بعنفوانهم، جديرين بوضعهما في متحف الجهل.

وخلاصةً، البارابسيكولوجيا الطبيّة تشرح أعمال الشفاءات بالايحاء الظاهري والباطني.في الأغلبية الساحقة من الأحيان من جهة، وبوجود التلرجيا في أحيان نادرة من جهة أخرى، وتدعو الى الابتعاد عن الاكاذيب والترّهات والسخافات والحماقات غير الشرعية، لما فيها من ضرر على الصحّة العقلية والجسديّة بالنسبة للمريض، وإن اتّضح ظاهرياً أنه " شفي " من علّته.

إحدى عشر: لكن هناك مستشفيات حكوميّة وخاصة تُجيز ممارسة الشفاء غير الطبي لمساعدة المرضى وتخفيف آلامهم. ويُقال انها لو لم تكن قد تأكّدت من نتائج المطبّبين غير الرسميين، لما سمحت لهم بمزاولة مهنتهم من جهة، ولما انكبّ بعض رجال الطب على مباركة أفعالهم من جهة أخرى، مرسلين لهم بعض مرضاهم الذين عجزوا عن شفائهم بوسائلهم العلمية التقليديّة. فما هو الرأي البارابسيكولوجي والطبي في ذلك؟

تسود الاشاعات بأن هناك مستشفيات حكوميّة تسمح للدجّالين

ممارسة مهنة الشفاء لاضطراب ما عند بعض الناس. لكن كم أودّ لو يُذكر لي مستشفى واحد في العالم يسمح بذلك الأمر، وأن يكون حكومياً! وبالمقابل، أليس هناك الملايين من المستشفيات في العالم تُمارس فيها مهنة الطب بيقين وضمير و بشكل علمي وجدّي تامين!؟ اذاً، ما هي نسبة ممارسة مهنة التطبيب غير الطبي بالمقارنة مع نسبة ممارسة الطب الشرعي والعلمي؟ واذا لا يودّ البعض الاعتراف بهذه المقارنة الموضوعيّة، فهل يكون رفضهم لهذا الواقع في المقارنة حجة منطقيّة للتمسّك بافتراضاتهم، وتكون النتيجة الاحصائية تلك غير صحيحة وسليمة؟!

أما بشأن المستشفيات الخاصة التي سمحت لبعض المطببين بمزاولة مهنة الشفاء الارواحي..، فإننا نعلم الناس أنه في الغرب، تكاد تُعدّ تلك المستشفيات على أصابع اليد، في حين أنه في لبنان، لم يُسجّل سوى مستشفى واحد،- بخعازي على وجه التحديد- سمح لاحدى النساء بممارسة مهنة الشفاء غير الطبي. هذا عدا أنه في الغرب، قد سُمح لدراسة ما يدّعي البعض أنه "وسيلة شافية"، وليس بممارسة مهنة الشفاء بشكلها الاجمالي كما يعتقد الناس.

إن الروح العلمية تتحمّل مشقّة البرهان على صحّة أو بطلان أمر ما بحيث انه قد تضطرّ أحياناً الى دراسات معيّنة لتلقي الضوء عليها، فتبرهن على حقيقتها أو تؤكّد بطلانها. إنّما هذا لا يعني أن العلم قد تمسّك بنظرية ما، إذا جاءت نتائجه فيما بعد مناقضة لحال النظريّة ذاتها.

لكن في لبنان، شأن المؤسسات [وليس المستشفيات، سواء كانت خاصة (وتخاف هذه من سوء السمعة إذا ما افتُضح أمرها) أو حكومية] الغربية غير العلمية بالطبع والدكاكين الخاصة في كافة أنحاء العالم، سُمح لإحدى الشافيات المدّعية مقدرة التطبيب بالمغناطيس في مستشفى لا داعي لذكره، حبّاً بالمال فقط، وأختباراً للغريب والعجيب (في الخرافات) وما تدرّه "الشافية" على المستشفى من أرباح قد لا يدرّها طبيب مختصّ. واذا ما توخّى المرء اكتساب المال بأي شكل من الأشكال، لما تأخّرعندئذٍ عن استخدام كافة الوسائل المؤدّية الى هدفه. فهل في تصرّف خاطىء لمستشفى ما - كما أوضحنا أنه شواذ - دلالة علميّة على جديّة وسيلة شفائية (أرواحية أوما شابهها) يعجز عن تفهّمها الطب الرسّمي؟

على كلّ، من علم بأمر تلك الشافية، فيلعلم أيضاً أن عدد زبائنها كان قد انخفض سابقاً في أول مركز بدأت فيه عملها، مما أدّى بها الى الانتقال والعمل في "وسط علمي" لتُحيط نفسها بهالة العلم والمصداقيّة. (لقد شاهدت هذه المرأة الوسيط الروسي كاشبيروفسكي، أثناء وجودها عند طبيب نسائي كان يعالجها لمسائل طبية خاصة لها علاقة بالحقل الجراحي)، فذهلت بأعماله "الشافية" التي رأتها، على الشاشة الصغيرة واعتقدت فيما بعد أن الأمر ذاته قد ينجح معها في المحيط اللبناني، خاصة القروي، فأطلقت لمخيّلتها العنان، لعلّها تفلح في نشاطها المشعوذ المستجدّ خصوصاً اذا ما اعتمدت على "براءة" بعض اللبنانيّين.

أما الأطبّاء الذين يناصرونها، فإنه على حدّ علمي، وحتّى الساعة، لم أدرِ سوى باثنين منهم، أقتنع الاول منّي عندما قصدني للبحث عن طرق الشفاء الوهمي أو الايحائي غير الرصين الذي تقوم به، وهو حالياً يشغل منصب محترم في مؤسسة طبية رسمية عالية المستوى، والثاني لم يقتنع بحججي أبداً، بل ازداد تعلّقاً بالشافية، نظراً لما تعلّمه من زوجته في حقولٍ وأمورٍ تدّعي ببراءة أنها بارابسيكولوجية (!). ولقد تسنّى لي مناقشتها أكثر من مرّة وباسهاب، فتأكّد لي بُعدها كل البُعد عن الواقع البارابسيكولوجي، لما تعتقده من نظريات في الصحون الطائرة، والاورا، وعشرات الموضوعات التي أكدّتُ لها خطأها الفادح فيها، واعتقادها بالطب الهندي والتداوي بالأعشاب ووخز الابر الصينية الخ.... فهل في اعتقاد طبيب واحد، غير اختصاصي في البارابسيكولوجيا ومنحاز الى آراء خرافية وشخصية.. ما يُبرّر الاشاعات عن أهمية إرسال الاطباء مرضاهم لها؟

لقد تابعتُ عشرات المرضى الخاصين بالشافية التي تعالجهم على جميع علاّتهم، ومن بينهم مريضة تتعاين في مركزي في الوقت نفسه الذي تخضع فيه "للسيّال المغناطيسي" الذي ترسله الشافية لها (!)، ولم ألحظ أي تغير ايجابي في حالتهم!، "ومن كانت له اذنان سامعتان، فليسمع"!

اثنا عشر: التعصّب المشين المؤذي عند المطببين غير الشرعيين والروح العلمية عند الاطباء الجامعيين.

يتميّز الطب الرسمي، اي الجامعي، بأنه مجموعة قوانين وأنظمة ومناهج دراسة وتحاليل الخ. . دوليّة. انه طب عام يخضع اليه كل طبيب. ولا وجود لطب اسباني، أو ايطالي، أو فرنسي، أو أميركي، أو أوسترالي، أو لبناني، وانما طب واحد، دولي، متفّق عليه. لكن الطب العربي يحاول ان يظهر أهميّته بنوع "معيّن" من الوصفات غير العلمية، كما يحاول نظيره الطب الهندي أن يبلغ هدفه بمنهج آخر غير أكاديمي، والطب الصيني الى ابراز فوائده بوخز الابر. . . وتطوّر تقنيّاته (!) على مرّ الأيام، والطب الاستعلائي وأصحاب نظريات الطب المتوازي والأساليب المستبدلة في التطبيب أو "المعالجة بالسبل الناعمة "الخ. . في بلوغ غايتهم بالسبل غير الشرعية.

واذا قيل لطبيب ان طريقته غير فعّالة مع ما يقتضيه تقدّم العلم، لاهتمّ كلياً لهذه الملاحظة القيّمة، وحاول تفهّم التطور الطبي المستجدّ، في حين أن المطبب غير الشرعي لا يستطيع الابتعاد عن السبل التي شبّ عليها وتخطّاها الزمن منذ أجيال (!) لأنه وفيّ لها، حتّى ولو أصبحت عجوزاً شمطاء، ولأنه بوفائه المخزي، لا يحاول الابتعاد عن جذور التطبيب البدائي ولا "أوهام الاشعاعات الشافية غير النافعة". فهو يعتقد أنه كلّما أصرّ على التمسك بذلك التعصّب الجاهل للخرافات، ترسّخت الأبعاد التي يحاول المحافظة عليها في أذهان الناس، وبلغ هدفه. ان الروح العلميّة المتطلبة دوماً تفهّماً لمعنى التطّور لا تلقى جواباً عنده.

الطبيب الجامعي يحاول دوماً استخدام الدواء الجديد تبعاً لتجارب تُقام يومياً وتهدف الى تشخيص المرض وشفاء المريض واذا ما عكف يوميّاً على قراءة الجديد في وصف الأدوية والاطّلاع على ما هو أسلم للمريض، فإن المطبب غير الشرعي يتّجه في وجهة معاكسة لسلامة المريض وفي الوقت نفسه يعلن بأنه يسعى الى نجدته!

أجل، لا يستاء البارابسيكولوجي اذا ما قيل له إنه أخطأ في نظرية معيّنة، وأن الأبحاث الأخيرة أظهرت بطلان اعتقاد في مجال طبّي معيّن، بل يقبل بكل طيب خاطر ما يأتيه من مستجدّات علمية وان غيّرت له العديد من النظريات في دراسته. لكن أيقبل بذلك من يحاول ترسيخ اعتقادات عشبيّة ونظريات هنديّة ومبرّرات صينيّة وشفاءات وهمية وتأثيرات تأملية ونصائح ايزوترية طبية (!)، الخ. . ؟

وخلاصةً:

على وزارة الصحّة ألا تقف مكتوفة الأيدي في مسائل طبيّة كالتي ذكرنا، كما أنه من واجب نقابة الأطبّاء التصدّي لأولئك الذين يزعمون تطبيب المرضى "برضاهم الشخصي". ان نقابة الأطبّاء جسم طبي يحتّم عليه القيام بواجباته بشكل أشدّ رصانةً مما ظهر عليه حتّى الساعة في هذا الاطار، وليس الوقوف أمام باب الاتّهام في موقف خجول تجاه الشافين "السحرة".

ان حريّة التصرّف بصحّة الآخرين شعوذة، والشعوذة محظورة في مجتمع سليم. والحرية الحقيقية، تنتهي عندما توصل الى حدّ

الضرر بصحّة المرضى عقلياً وجسمياً.

لذلك، نعتقد أنه ليس مستحبّاً أن تُقدم وسائل الاعلان على نجدة أولئك المطببين ورفع شأنهم باستدعائهم الى الشاشة الصغيرة وفسح المجال لهم للتعبير عن رأيهم، ونشاطاتهم. . . ، لانه بذلك، تكون قد أعادت تنشيط أفكار بدائية في عقول المواطنين في حقل الاعتقادات الخرافية التي كادت تنازع في عقولهم.

اننا نعتقد أن من واجب سبل الاعلام، اذا كانت لها الارادة في التوجيه الطبي السليم، أن تبادر الى وضع الوسائل الطبية السليمة في تنوير عقول المواطنين، وإرشادهم الى الطريق السليم فعلاً، بتبرئة عقولهم من الافكار الاولية الخرافية العالقة في باطنهم، وتكرار المعطيات العلمية المترسّخة فيها على مرّ العصور. . . .

أما إذا ارادت سبل الاعلام كسب المادة فقط، فإن ترويج التطبيب غير الشرعي وإدارة حلقات في صدده أمر سهل للغاية، كما أصبحت الحال في نشر الاكاذيب عن الأبراج ومساوئها. . . . ولست أدري ما اذا كان هذا الترويج الجماعي الخرافي أقل شراً على الصحّة العقلية ـ الجسمية من تعاطي المخدّرات أو ادمان الكحول .

هـ ـ ملحق .

في موضوع الجراحة الارواحية، نجد أنفسنا مجبرين على معالجة عشرات وعشرات المسائل المتعلقة بالتداوي وكلّ ما له صلة بالشفاءات لا بالجراحة فقط لذلك، وإن كان جوهر الموضوع في هذا الكتاب يعتمد على ما يقوم به أولئك المطببون جراحياً، فإن البحث

فيه يشمل أيضاً جميع وسائل التشخيص والعلاجات لأنّ الهدف من هذه الاعمال هو التوصّل الى شفاء المريض، سواء كان بالعقاقير أو بالايحاء أو بالجراحة . . .

في الواقع ان نسبة العمل الجراحي طبيّاً ووفقاً لاحصاء المستشفيات تصل الى ١٠ (٪) من أصل المعاينات الطبية في العيادات. كذلك الأمر في حالات المداواة غير الرسمية، فان عدد الذين يُخضعهم المشعوذ الى العلاج الجراحي هو قليل جداً وحتّى أقلّ كثيراً مما يحصل في الحقل الطبي.

لذلك فنحن نعتقد أنه ضروري تزويد القرّاء بالردود العلمية على بعض مقدمي برامج خرافية أو شبه خرافية أو مغيِّرة للواقع العلمي كما حصل في برنامج خفايا (على شاشة الـ: MTV) والخط الاحمر (السيغما) عند معالجتهما لبعض الامور البارابسيكولوجية، أو بالردود الطبية البارابسيكولوجية على بعض رجالات الدين والعلم عندما أدلوا برأيهم في قضايا معيّنة (كالكتيبة أو شفاء البعض من أمراض بالصلاة أو طرد الارواح الشريرة والجان لمعالجة المرضى الخ. .)، ذلك الرأي الذي لم يكن موافقاً والمعطيات العلمية، وانما موافقاً لاعتقادات شخصيّة أو عقائدية.

ان تلك الردود هي حجج لايقاظ النقد العلمي الموجود في كل فرد من أفراد المجتمع، ذلك أن رسالتنا لا تقتصر فقط على دحض الخرافات بمفردنا، وانما على تنشيط التفكير الفردي وترويض العقل لدحض الأفكار غير العلمية أو الحدّ من المبالغات التي تهدف الى

تعظيم تأثير بعض الأمور العقائدية على حساب الواقع العلمي.

لذلك فإننا نورد ما دوّنته جريدة السفير جوهرياً في عددها الصادر يوم ٢٩/٦/١٩٩٥ تحت عنوان: "العلم والخرافة في التلفزيون: جهل السائلين والمسؤولين"، وما نشرته جريدة الديار في عددها الصادر يوم ٨ تموز من سنة ١٩٩٥ تحت عنوان "رأي علمي في سبيل العلم: تقويم وتقييم لبرنامج خفايا" (علماً ان هذا المقال هو شبيه بالمقال السابق انما أوسع بحثاً) كما نورد الرّدين اللذين نشرتهما جريدة الديار على مقالنا، لنعود فنورد مجدداً ردّين على الرّدين المشار اليهما، منتهين بنقل المقابلة التي أجرتها معنا جريدة الديار في موضوع "العلم امام الخرافات والشعوذة الطبية" في العدد الصادر يوم ٥/٨/١٩٩٥ واننا نحتفظ بجميع المقالات والردود في مركزنا لأي كان عند الطلب.

*** أولاً: العلم والخرافة في التلفزيون: جهل السائلين والمسؤولين:**

طالعتنا الشاشات الصغيرة مؤخراً بعروض برامج تدّعي فيها "إلقاء الضوء" على أسرار وخفايا وامور غامضة لتقريب فهمها للناس والمشاهدين. ولأننا حريصون على ايصال الافكار العلمية كما نفعل منذ ١٧ سنة من دون توقف بواسطة محاضراتنا وكتبنا وموسوعاتنا واحاديثنا الخ... نتوجه الى جريدة السفير بصفتها صوت الحرية ونشر العلم قبل اي اعتبار.

في البرامج التي عرضت على شاشتي (السيغما) و (MTV)

المحترمتين، والتي عالجت او حاولت معالجة مواضيع التبصير و "الكتيبة" . . نلفت نظر الناس علمياً الى عدة أمور لا بد للمشاهد اللبناني من ان يطلع عليها كي لا يساق ببراءة الى نتائج غير علمية، وذلك بصورة مقتضبة جداً الى اقصى حد.

في البرنامج الخاص التي قدمته الصحافية نضال الاحمدية.

لماذا لم تطّلع الادراة على مضمون البرنامج قبل عرضه؟ هل كان ضرورياً اظهار الضعف العلمي في الحجج التي ادلى بها اناس ذوي نوايا سليمة جداً، انما غير اكفاء علمياً لمناقشة الظواهر تلك؟

لم يكن بين الحاضرين اي اختصاصي في "البارابسيكولوجيا"، هذه المادة التي تدحض الابراج وتدمر استحضار الارواح وتهدم اكاذيب الاخفائية وتزيل من الوجود كل اعتقاد خرافي. ولم يذكر اي مرجع لبناني او اجنبي بارابسيكولوجيّاً للاستشهاد بالعلم، بل حاول "من حضر" الإدلاء بما اكتسبه من معلومات ضمن اختصاصه (البعيد كل البعد عن العلم البارابسيكولوجي، بل الجاهل تماماً له من دون ادنى شك)، فكانت الحلقة كما لخصتها الاختصاصية الجزائرية الحاضرة آنذاك بأنها غيرمتخصصة بالبت في تلك القضايا.

أ ـ قيل عن الايزوتريا انها علم، وهذه دعوة لتبنّي الخرافات، اذ لا توجد جامعة واحدة في العالم تعترف بوجود هذا العلم.

ب ـ قالت المحاورة نضال ان العقل اذا تخطى الـ (٥٪) من عمله، يقفز الى "الخط الاحمر"؟ بالله ماذا يعني هذا القول علمياً او

بارابسيكولوجياً؟

ج ـ ادعى السيد المجدلاني انه لاحظ عبر ملامح الشيخ "فلان" انه غير روحاني وليس عنده شفافية، فهل لهذا علاقة بالعلم؟

د ـ اعترف احد الشيوخ (ونشكره على تواضعه الذي نحترم) انه لا يدري وليست له الخبرة بمشاكل "القرينة" . . وهل هذا المطلوب في تنوير الناس؟

هـ ـ مزج المجدلاني بين التحليل النفسي وعلم النفس وماهيتهما وممارستهما عند الطبيب، فعارضه الاختصاصي طلال جابر ـ وبحق طبعاً ـ لضياعه في هذا المزيج.

و ـ حاولوا كلهم من دون نجاح فضح لعبة احتراق الورقة عند "الشيخ" الروحاني (!)، فأدلى بعضهم بشرح غير صحيح لانهم ليسوا اختصاصيين في البارابسيكولوجيا التي ـ ضمن تعاليمها ـ تخوّل الاختصاصي لكشف الاعيب الخفة، فكان ان اوهموا الناس بتفسير غير صحيح، ضحك منه وعليه ذلك "الشيخ" الروحاني. . فهل هذه هي القبلة المنتظرة؟

ز ـ زج الشيطان في قضايا تافهة علمياً، بينما كان المنتظر ان تشرح الخدع اليدوية بتقنية الحيل، لا الاعتقاد بظهور كائنات شريرة غير منظورة، ونأسف أن يدلي الاختصاصي بعلم النفس طلال جابر ـ موافقاً رأي نضال! ـ برأي يقول بتأثير المشعوذ في يد احدهم لكي تحترق الورقة، هذا ضمن مجال "الإصابة بالعين"؟!

ونأسف على ألا يعمد الاختصاصي المذكور الى تفسير حالة " المصروع " واختلاقه الافكار المغناطيسية الكونية التي حاول بعضهم شرحها بالالتباس الشديد!

التصدي .

كتبنا البارابسيكولوجية تتصدّى لهذه الخزعبلات التي عجز المحاورون عن شرحها، والتي يتخبط بها الناس لعدم كفاءة دور الاعلان او الاعلام في معالجتها كما يجب. ليت المسؤولين يدرون بالخطأ الجسيم الذي يقترفونه بالسماح للضياع العلمي بأن يظهر على الشاشات وكأنه "خيال صحراء" ضد الخرافات!

في البرنامج الخاص الذي قدمته كارول وأعده س. فرحات.

أ ـ حصل ترويج خرافي للعبارات الخرافية مثل "التنويم المغناطيسي" ، ذلك ان عبارة "مغناطيسي" غير سليمة وغير صحيحة، لأننا كاختصاصيين في هذا المجال، اوضحنا ان التنويم هو ايحائي فقط منذ ١٧ سنة، انما عدم المسؤولية العلمية على الشاشات يلحق الضرر العلمي بنفوس المشاهدين عندما يستمعون الى مثل تلك العبارات. . فهل يمكن الطلب من المسؤولين استعمال العبارات الملائمة!

ب ـ لماذا ذكر كلمة "خفايا؟" هل ليذكرنا بالبرنامج الخرافي المستورد(Mystères) ؟ لقد نقدناه في كتابنا (البارابسيكولوجيا في اهم موضوعاتها: المجلد الرابع)وأظهرنا بكل وضوح وروح علمية

ضخامة التدجيل الذي روّجه ذلك البرنامج (Mystères) والذي ابقى في اذهان الابرياء المنصاعين الى تفاهاته، خرافات وخفايا مضرة بالصحة العقلية ـ الجسمية، فهل من داع لإعادة ذكراه بصورة مختلفة عنه من حيث البعد غير العلمي في نتائجه؟

ج ـ عولج موضوع "الكتيبة"، انما بقي الناس لا يدرون ما هي "الكتيبة"؟ بحث الحاضرون، وهم ليسوا بارابسيكولوجيين وغير مختصين اطلاقاً في هكذا موضوعات وماهيتها، فما استطاعوا شرحها، ولا التفريق بينها وبين ظاهرة الجان (التي تمازحوا حولها) ولا التعاويذ، فيما كان المنتظر علمياً ان تشرح تلك الظاهرة لئلا تبقى من "الخفايا".

د ـ حاولوا معالجة الموضوع في اطار التوجيه والمداواة بـ: "الكتيبة"، فكان ان أصبحنا نستمع الى قراءة آيات وأمثلة روحانية، مؤكدين ان ذلك وسيلة علمية لدحض "الكتيبة" (!)، كما حصل في فلوريدا! في الجامعات!

لكن ألا يحصل مثل هذا عند المشعوذين ايضاً؟ ألا يقوم بمثل هذا العمل بعض المؤمنين مثل الأب ترديف بالذات الذي توصّل دينياً وعلمياً، بالنسبة الى البعض، الى شفاء العديد من المرضى؟؟

المداواة بـ: "الكتيبة" امر مشروح في كتبنا، وكم كان سهلاً ان يُوجَّه المشاهد الى تلك المداواة اذا كان البعد الحقيقي للبرنامج "القاء الضوء" كما قيل في بدء الحلقة!

الطب ـ البارابسيكولوجي الذي لم يذكر فضله في البرنامج

كـاف لتطعيـم الناس ضـد الخـرافـات. ومـا الصّمت عن ذكـر العـلاج السليم سـوى مساهمة في ترويج الأفكار الباطلة. لذلك " ربما العين بصيرة ، لكن اليد قصيرة " .

هـ ـ ماذا عن الاختلاف في مصداقية الرقية؟! الكاهن مروان صرح بأن الكنيسة تنفر من اساليب السحر، ونؤكّد ذلك باستشهادنا بسفر تثنية الاشتراع، الفصل (٢)، الاصحاح (١١) : (ولا من يرقي رقية. .)، فيما أكّد الشيخ ان الرقية الواضحة دينية صرفة وسليمة، وبقي الدكتور جاموس عاجزاً عن تفسير تأثير الرقية باراسيكولوجيّاً لأنها من "غير اختصاصه" ! فماذا عساها تكون النتائج!! وأي ضوء مثير ينتج من هكذا جدال بيزنطي!!؟

و ـ وماذا عن اعتقاد الدكتور جاموس بأن الذي يعتقد بـ: "الكتيبة" قد يشفى تلقائياً ـ كجواب عن السؤال بأن ذلك "المصاب" يظن ان "الكتيبة" قد زالت. . .؟! ألا يشفى المريض عند الطبيب احياناً تلقائياً ايضاً!؟ وكيف التفرقة بين الحالتين؟ ولماذا مضاعفة الغموض عند المشاهد بإعلامه ان هناك ادوية لمعالجة هذا الاضطراب؟ العكس صحيح احياناً ايها الدكتور، لأن حالات "الكتيبة" لا تشفى ابداً بالأدوية، وانما بتفسير سليم للحالة تمكن "المريض" من استيعابها، والايحاء له ايجاباً بالشفاء بعد اقتلاع الافكار الخرافية المسبقة المتمركزة في عقله! وهذا لعمري جوهر المعالجة البارابسيكولوجية التي لم يؤت على ذكرها لعدم توفر اهل الاختصاص في الحلقة.

ز ـ ورداً على جواب الدكتور جاموسْ في شرحه لتصرف المشعوذ بالنسبة الى المريض المعتمد على التنويم "المغناطيسي" ـ بالحرف الواحد ـ نقول: لا يا دكتور: لم يكن الامر في اطار التنويم "المغناطيسي" ابداً، وإنما في اطار الايحاء الخرافي لا غير. لا يمكنك تحت اي حجة او اعتبار استعمال الكلمات الخاطئة وفي غير موضوعها، لا سيما أنك ـ على حد قول معدّ البرنامج فرحات ـ رجل علم (!). "المريض" كان واعياً، لا منوَّماً، والمشعوذ لا يعرف ما هو "التنويم"..

ح ـ أما النصيحة التي ادلى بها الدكتور جاموس، المرتكزة على ارسال المرضى الى عالم النفس، فإننا نطلب منه اولاً ان نتأكد من كفاءة عالم النفس في معالجة هذه الظواهر التي يجهلها عادةً لأنه لم يدرس البارابسيكولوجيا، عدا ان اطباء الاضطراب العقلي (Psychiatrie) هم المعوّل عليهم لمداواة هذه الأمور، كما نعتقد، خصوصاً وأن الأطباء ـ البارابسيكولوجيين بشكل خاص هم وحدهم الذين يستطيعون وصف الدواء (اذا ارادوا ذلك!) للمرضى، لا علماء النفس.

ط ـ أمّا ما يقلق بال رجال العلم، فهو ترويج الافكار الخيالية بدلاً من الآراء السليمة. لقد بات البعض يعتقد (كما وردنا من عشرات وعشرات المكالمات الهاتفية الى مركزنا) ان حالة "الكتيبة" قد لا تكون نوعاً من الالتباس الشرير (الجان، الشيطان، العفريت، السحر...) في حين ان الأمر لا يتعدى حالة جهل الواقع، إلاّ

شواذاً. وهل كنا نتكلم على الشواذ في موضوع عام يشاهده الجميع ممن لهم ثقافة وممن لا يتحلون بأية ثقافة ؟!

*** ثانياً: رأي علمي في سبيل المعرفة: تقويم وتقييم لبرنامج خفايا.**

في الثالث عشر من حزيران الماضي، فاجأتنا شركة تلفزيون الـ (M.T.V.) بعرض الحلقة الاولى من برنامج "خفايا" التي روجت له قبل عرضه، بعدما سبقتها شركة "سيغما" الى عرض برنامج مماثل في التبصير.

إنّ مَنْ أعدّ البرنامج لا يعي اهمية عمله خصوصاً وانه ابعد ما يمكن عن "عالم العلم" وليست له اية كفاءة في اعداد برنامج هو اصعب ما يمكن انجازه واخطر ما يمكن تصوره واهم ما يمكن انتاجه في هذه الاوقات العصيبة من تاريخنا. اما المحاورة كارول شبلي، فلا شك انها لا تتقدم على زميلها المولع بالغرائبية ودون معرفة علمية بها ومن هنا عنونة البرنامج للأسف بـ "خفايا"، وكأن الظاهرات التي بحثت هي فعلا خفايا او امور خفية على العلم.

واذا كان الترويج للبرنامج قد سعى الى "شد" المشاهدين، فإنّ النقد العلمي له يحجب عنه كل ثقة علمية ويضع المسؤولية اللبنانية في مجال التوعية على طاولة التساؤل والحيرة.

أولاً: بدأت المحاورة الجميلة كارول مقدمتها بعبارة: تنويم مغناطيسي. شكراً على براءة لفظها الذي يؤكد للعارفين ويعلم الهواة ويثقف الحائرين (بعدما نرجوهم قراءة الكتب الطبية في مجال

التنويم) ان الآنسة كارول ما تزال تعتقد بالمغناطيس في عملية التنويم، رغم اننا اوضحنا في عشرات الكتب الطبية والبارابسيكولوجية ان ليس هناك اي مغناطيس في عملية التنويم، وما استعمال الصفة: "مغناطيس" سوى جهل صارخ لتحقيقه وميكانيكية التنويم وترويج رخيص لمفهوم العلم في البرنامج الذي لم يعد يسعى الى دحض الخرافات الملصقة به وانما الى تكريس المعطيات السحرية في مجاله، فهل هذا ما يتوخاه مقدمة او مقدم البرنامج؟

نرجو ألاّ يحاول احدهم المدافعة عن هذه الهفوة او تمرير العبارة الخرافية على اساس لغوي او غيره... لأنه يفتح المجال على مصراعيه للمزيد من النقد في كل حجة ملتوية.

ثانياً: لماذا الاصرار على كلمة "خفايا" يا ترى؟ جواب: تتويجاً للبرنامج الخرافي - التجاري الفرنسي المصور (Mystères) الذي فسّرنا بُعده ومساوئه واضراره على المجتمع في المجلد الرابع من سلستنا العلمية: "البارابسيكولوجيا في اهم موضوعاتها".

اذاً هذا العنوان الغريب، دعوة الى احتضان الاسرار والغوص في المجهول، لا في شرح الظواهرية. و"المكتوب من العنوان يقيّم"، على الأقل في هذه الحلقة الصفر (او الاولى) التي كان من المنتظر ان تكون الاهم، لا ان تُولد ميتة لتنتظر انبعاثاً خيالياً.

ثالثاً: كان موضوع الحلقة "الكتيبة". لكن لم نستمع الى تحديد صحي للكتيبة من قبل أي من الحاضرين؛ أمّا محاولة "احدهم" بشرحها باقتضاب بانها وسيلة "سحرية".. فاننا ندعوه أولاً الى ان

يعلمنا ما اذا كان يعتقد هو بنفسه بوجود العمل السحري ضمن اختصاصه في علم النفس. فاذا ما كان الجواب بالنفي (وهذا ما نتظره)، فلماذا التعرف به بشكل خاطىء! اما اذا كان الجواب بأن الكلمة "سحرية" هي للتعبير فقط عن العمل الغريب. . فنسأله لما مضاعفة الغموض غموضاً. . .؟ عندئذ عليه تلقي اجوبتنا العلمية بالطبع التي لا يختلف عليها رجال الفكر وذوي الاختصاص، محترمين آراء جميع رجال الدين في مجال اختصاصهم الديني.

رابعاً: ذُكرت عبارة "طلاسم" دون تفرقتها أبداً عن التعاويذ ولا عن الكتيبة، فهل احد من المشاهدين فهم الفرق بين هذه الكلمات؟ بل هل ان الحاضرين يتجرأون على شرحها واظهار الفروقات الشاسعة بين هذه العبارات؟! واذا لم يكن الغرض من البرنامج تشريحها، نسأل: أليس هو مهم ألاّ يخلط المشاهدين بين هذه العبارات للوصول الى فحواها؟ وإلاّ لِمَ وجود الاختصاصيين؟ هل ليبقى البرنامج ضمن عالم "الخفايا" او لتتضح المفردات، فالمعاني، فالبعد والحلول؟!.

نرجو قراءنا تصفح المجلد الخامس من البارابسيكولوجيا، قاموس ومراجع لتفهم معنى هذه الكلمات التي هي جوهرية في موضوع الكتيبة "وما يشبه بها".

خامساً: لماذا محاولة تمرير خرافة تاريخ "الطلاسم" ومنبع وجودها في مغارة دانيال؟ هل ليبقى المعنى في عنوان "خفايا" خفياً بالفعل، تاريخياً، وصبغه بالمجهول والسحري والعجيب؟. . ولماذا

جهل (او تجاهل) الوقائع البارابسيكولوجية، الموضوعية، في هذا المجال؟ .

سادساً: شروحات الدكتور سمير جاموس في ربط الكتيبة بالخطيئة الاصلية، كانت دعوة الى التساؤل الغريب في ذلك التشبه العجيب الذي علق عليه الأب مروان الخوري؛ لكن نعجب نحن اكثر ما نعجب من عدم استطاعة زميلنا التألق - وهو على ما يبدو في تلك الحلقة من الخفايا، الوحيد الذي كان من المفترض ان يوضح الالتباسات كلها في ذلك المجال - ووضع النقاط على الحروف في مسألة بدأت تحير عقول البعض ممن تاهوا في دهاليز الخرافات، فبالله ماذا قال الدكتور سمير في ماهية الكتيبة؟! هل فهمنا شيئاً منها؟!

واذا اضاف الدكتور جاموس برده على الاب مروان الخوري لاحقاً بأنه لا يربط تماماً الحالات هذه بواقع الخطيئة، وانما يود اظهار الفرق بين الخطيئة والذنب. . فإننا نجيبه بأننا ما زلنا في غموض لتفهم معناه، وقد اعطي له المجال للافصاح عنه كما يريد. . . دون نجاح.

سابعاً: فيما يتعلق برأي فضيلة الشيخ هشام خليفة في موضوع الكتيبة. . فإنه رغم معارضته للدكتور جاموس، اقر بأن الكتيبة امر واقع بل صحيح وله اساس يعتمد على الطلاسم، وان هذا العمل يستخدم في غير محله، وان استخدام هذا العلم الخفي (الجن) يحصل لتسخير الكائنات الخفية في حياة البشر، سيما وان (٨٠٪) من الجن يكذبون، على حد قول مستحضري الجن. . ، منتهياً الى القول بأن الاسلام لا يوافق على هذا، وانما يوافق على الرقى

الشرعية بالالفاظ الواضحة ومن اناس ذوي ثقة.

لكننا نسأل: هل هذا هو المطلوب في برنامج اعلنت عنه الآنسة كارول بوضوح في بداية الحلقة انه أُنجِزَ لإلقاء الضوء على هذه الظاهرات؟!.

اذا كان البرنامج توعية دينية اسلامية ومدافعة عن الرقوة او الرقية دينيّاً، فاننا امام هدف آخر غير الذي اعلن عنه.

اننا لا نتجاوز آراء سوانا في مجال دينه، لكن للعلم آراء مختلفة عن ذلك، لم يفصح احد عنها (ومن كان ليفصح عنها؟)، هذا عدا ان الدين المسيحي لا يقر بالرقية (الكلمة اكرر: رقية، لا طلاسم او تعويذة).. كما هو واضح في سفر تثنية الاشتراع، الفصل الثاني، الآية (١١)، بصورة لا تقبل الجدل او التأويل.

ثامناً: اما رأي الأب فلقد اعلن ان الكنيسة تقر بهذه الحالات قيد الدراسة وتحرّمها.. لكن بعدما تتأكّد انها حالات لا تُفسَّر طبيّاً او نفسيّاً، بل تتخطى حالات العلم.

لكننا نسأل: هل كان بين الحاضرن اي طبيب بارابسيكولوجي ليعلن بأنه عجز عن تشخيص تلك الحالات؟ واذا كان النقص في الاختصاص هو نقطة التساؤل في هذه المعضلة، فهل يبقى عندنا شك في عدم اكتمال الدفاع العلمي في مثل هذه المسائل؟.

وباختصار، لم يدر المشاهدون ما اذا كانت الكتيبة حقيقية، وما اذا كان العلم الى جانبها، بل لم يدر حقاً ما هي ماهية ونوعية

وميكانيكية حصول تلك الكتيبة . . فكيف بالتقرير؟

تاسعاً: في الحلول!؟

أ ـ رأي الدكتور جاموس: التحسن لدى المريض النفساني قد يكون موافقاً زمنياً لاستشارة مستحضر الجن او العفاريت او الذي يفك الكتيبة. فاذا شفي المريض وهو في عهدة العالم الروحاني، فقد يعتقد في هذه الفترة بالذات المطابقة لفترة شفائه التلقائي (حسب زعم الدكتور جاموس) ان الكتيبة ازيلت عنه سحرياً او دينياً. . وبما ان الامراض هذه هي نفسية فهو (اي الدكتور جاموس) يشرحها انها قد تشفى ـ انما علق على بعض الصور الملتقطة لأحد "المصابين" بالكتيبة ـ بالايحاء.

جوابنا: هناك قسم من الصحة في جواب الدكتور جاموس، لكن القسم الاكبر بقي بعيداً عن مرماه .

أولاً: لا يشفى المريض دوماً وهو في فترة تردده الى وكر المشعوذين وانما العكس تماماً، اذ يُولج في باب الجنون، فعالم الخرافات، فمزيد من الضياع النفسي والانصياع الى التضعضع والأرق والقلق والانفصام والهزال والهذيان، الى ما هنالك، وهذا ما لم يُقل ابداً (لا للتوعية ولا للانارة. .).

ثانياً: ماذا لو قيل له بأن الشفاء يحصل ايضاً عند الطبيب في فترة تردد المصاب الى عيادته بسبب مرّ الزمن، تماماً كما يحصل ـ على حد زعم الدكتور جاموس ـ بالنسبة للمشعوذ ومريضه؟! ألاّ يجوز للناقد الاعتقاد ان المريض يشفى تلقائياً ايضاً عند الاثنين؟

ثالثاً: لكن مما يؤلم بالفعل ان الدكتور جاموس استعمل كلمة " مغناطيسي " ايضا، كالعامة، في شرحه للايحاء الذي رآه عند المشعوذ الذي كان يشفي - في اللقطات التصويرية لبعض المصابين بالكتيبة. . .- المصاب من امراضه النفسانية - لقد قال بالحرف الواحد: انه "نوع من التنويم المغناطيسي".

لا يا حضرة الدكتور، لم يكن ذلك نوعاً من التنويم المغناطيس؛ لم يكن تنويماً ابداً، لأن المصاب كان واعياً كلياً، ولم يكن للمغناطيس اي نصيب في الامر لأن عملية التنويم كما نعرف جيداً لا تتم إلاّ بالايحاء لا غير. لقد كان ذلك تأثيرفكر المشعوذ في المريض النفسي الواعي تماماً للعملية، لا غير، فلم الخلط في المعنى والعبارة؟

رابعاً: ما يقلق بالنا اعتقاد الدكتور جاموس ان على الأطباء ارسال مرضاهم الى اختصاصي في علم النفس عندما يرون اعراضاً غير مرتبطة بالحالة الطبية الموضوعية. .

اننا نسأله: هل ان الاختصاصي بعلم النفس يلمّ اكثر من الاختصاصي بعلم الاضطراب العقلي في مسائل الاعتلال الجسمي والاضطراب الجسدي حتى يصبح هو المعوّل عليه في معالجة القضايا المريضة هذه؟ ان مواد الطب تستلزم ثلاثة اضعاف السنوات التي تستلزمها مواد علم النفس، والخبرة للأطباء في معالجة المرضى عقلياً في المستشفيات لا يمكن مقارنتها بالخبرة التي يتحلى بها علماء النفس. . سيما وان هؤلاء لا يدرون (ولا يسمح لهم ابداً) بوصف اي دواء كونهم غير اختصاصيين في هذا المجال اطلاقاً. . فبالله كيف

يجير المريض الى فريق علم نفس لا يصل طبيّاً الى مستوى التخصص الطبي في المعالجة العقلية سيّما متى استوجبت الحالة وصف الأدوية؟

اننا لا نقلل من اهمية علماء النفس في هذا المجال، لكن "الحجر الفلسفي" موجود حقاً عند الاختصاصيين في طب الأمراض العقلية دون ادنى شك، خاصةً عندما يكونون مختصين بالبارابسيكولوجيا. لذلك اقتضى التوضيح.

خامساً: لقد تكلم الدكتور جاموس عن وصف الأدوية في حالات الكتيبة دون ان يعلن في اية حالات بالضبط تستلزم الحاجة وصف الأدوية. ونود ان نعلمه ان الأغلبية الساحقة من المرضى دون ادنى شك او تردد او غموض او. . . لا تستوجب تناول اي دواء اطلاقاً، خصوصا وانه سبق وقال ايضاً انها (اي الأمراض هذه. .) تشفى تلقائياً بعد فترة من الزمن. . مما يؤكد اننا لسنا امام مرضى نفسيين او عقليين ابداً، وانما امام حالات جهل لما يحصل للمزعومين مرضى، كما سنبرهن لاحقاً.

ان التناقض واضح في هذا الحديث الذي ادلى به، لكن المستمع غير الاختصاصي في مثل هذه المواضيع قد يتوه في ذلك الحديث اذا ما استمع اليه على مراحل بين تعليق وتعليق او مداخلة ومداخلة. .

والتناقض قد يظهر، بين ما يظهر من جواب وجواب. . ، في رد الدكتور جاموس على المحاورة كارول التي سألته عن التوجيه في هكذا مشاكل. . فكان من الدكتور ان صرح بأن الناس سذّج، ناسياً انه اعلن منذ لحظات انهم مصابون بمرض الذهان (Psychose) كما

لفظها بالفرنسية. فهل هم مصابون بأمراض خطيرة كالذهان او هم من الأبرياء السذج؟ ربما الاثنان معاً؟ او ماذا؟ كنا نفضل الاستماع الى بعض الوضوح في ذلك ليستقيم الشرح، لا مضاعفة الغموض تبعاً للسؤال، وبحيث ان المستمع لم يعد يفهم ماذا يحصل بالضبط في عملية الكتيبة تلك.

سادساً: كيف يمكن للمتخصّص الدكتور جاموس ألاّ يذكر عبارة: الاعراض البارابسيكولوجية في ذكر ماهية الكتيبة؟ ربما اكتفى بالجواب ضمن مجال اختصاصه فقط، تبعاً للقول: "طوبى لامرئ عرف حده، فوقف عنده"، لكن هذا يبقى على جوهر الموضوع في غموض عرف لعنوان: خفايا. وبغياب اهم الاختصاصيين في هذا المجال (إلاّ اذا ادّعى البعض انهم من حملة الشهادات البارابسيكولوجية وعندئذ سنضطر الى فضحهم بصورة علنية لا تليق حتى بتلك الشاشة المحترمة اذا ما شاركت في تمرير البعض على انهم علماء بارابسيكولوجيين ونحن لهم بالمرصاد كما فضحنا بعضهم في كتبنا باسمائهم واعمالهم..) يبقى الموضوع في غموض كما توخى اصحابه اسوةً بمنتجي افلام (Mystères).

ب - رأي فضيلة الشيخ هشام خليفة.

اولاً: لقد اعلن انه علينا مواجهة الغيبيات بغيبيات مضادة. اجل، "وداوني بالتي كانت هي الداء" (!) اعذرنا يا فضيلة الشيخ: اننا نعتقد ان هكذا مداواة ليست علمية وانما تؤدي الى مزيد من الاضطرابات العقلية، إلاّ اذا كنتم اكثر تضلعاً من الاطباء المختصين

بالاضطرابات العقلية في مثل تلك المسائل(!).

ان هكذا توجيه، يا فضيلة الشيخ، هو ما يقوله الارواحيون والاخفائيون والمطببون المشعوذون في العالم كله وجميع فئات الخرافات والغيبيات.. اذ يعالجون الغيبيات بغيبيات، لا نعود نعرف ما يكون الفاسد منها الاكثر فسادا(!).

ايجب ان نسمي ذلك "بالعلم الديني" يا فضيلة الشيخ!

ثانياً: واذا كان ٩٧(٪) من نسبة شفاء البعض ممن ذكرت في مستشفيات فلوريدا.. قد شفوا بتلاوة الآيات القرآنية، فاننا نعود الى عمليات الاب ترديف الذي "شغل الناس وملأ الدنيا" واكدت بعض المصادر الرسمية والدينية، وحتى الطبية ايضا مصداقية اعماله العجائبية بتلاوة بعض الصلوات المسيحية، وانتم (اي الشيوخ المسلمون) كنتم ممن لم يقبل بهكذا شهادات وصرحتم ذلك علناً على شاشات التلفزة، ذاكرين الايحاء كعامل مهم في عمليات الشفاء تلك، فلما لا تطبّقون على انفسكم ما تودّون تطبيقه على سواكم علمياً؟،

"المجلد الرابع من البارابسيكولوجيا في اهم موضوعاتها" يعلمنا بمئات الصفحات في اهمية الايحاء لدى الناس اجمعين، مؤمنين وملحدين، سواء فهموا الصلوات ام لم يفهموها.

ثالثاً: ان المحاضرة التي القيناها في صوت لبنان بصدد الموت بسبب تصور النرفانا في الانتحار شبه الجماعي على فترات زمنية، في لبنان، منذ اقل من سنة (تسع ضحايا حتّى كتابة هذه الاسطر) تعلمنا

بتسرب الافكار الباطنية الى عقول الناس، وخاصة الى غير المطعمين فكرياً ضد التيارات الخرافية وضد المبالغات العقائدية او الضياع الخيالي الممرض الخ . . بحيث ان البعض يمتص الافكار لا شعورياً، وان عصبياً، فيحصل الايحاء اللارادي في العقل، ومن ثم الموت او الشفاء .

فما يحصل سلباً بالميكانيكية نفسها يحصل يا فضيلة الشيخ ايجاباً ايضاً . ولنا في هذا آلاف الصفحات المكتوبة ومئات الامثلة ولدى جميع طوائف العالم كله .

وهذا غيض من فيض . وللحديث صلة .

ج - رأي حضرة الكاهن مروان الخوري المحترم .

لقد حاول نظيركم اعلامنا ان كلمة الجنون او "مجنون" نابعة او مشتقة او لها علاقة بكلمة "الجن" بحيث ان المستعمين باتوا يتساءلون ما اذا كان "الجان" قد يصاب بالجنون، او ما اذا كانت الامراض الجنونية (والعقلية والعصبية . . .) هي تجسد للجان او الجن . . والعفريت؟ وبتنا نتساءل لماذا لا نعاني من هذا التفكير الصعب الفهم(!) اذا ما تكلمنا بأية لغة غير اللغة العربية!!

اتعني كلمة (Loco) الاسبانية ما ذكره فضيلة الشيخ؟ اتعني يا ترى كلمة (Mad) الانكليزية المعنى نفسه في العربية (من حيث اشتقاقها من الجان)؟ وماذا تعني يا ترى كملة (Fou) او (Aliéné mental) الفرنسية غير ما تعنيه من اضطرابات عصبية؟ ولم لا يحاول العالم نسب الجنون الى غير الاضطرابات العصبية؟

ان ذلك يحصل لإبعاد العلم عن المعاني غير الرصينة الملصقة به بصورة غير علمية .

وبالمقياس الفكري يجب الا نعتقد ان الكتيبة عمل شيطاني او سحري طالما لم يدل العلم بعجزه عن شرحها . . .

واذا كنتم يا حضرة الكاهن المحترم ممن يقولون بان الله يخلص المرء من صعوباته ، فإننا نوافقك الرأي تماماً في ذلك ، انما بعد استنفاد المجهود الشخصي الانساني في ذلك (كما ورد تماماً في تعاليم المسيح والكنيسة في عشرات المناسبات) ؛ واذا اصيب البعض بامراض الكتيبة فإنهم مؤمنون ايضاً بالله تماماً كالمؤمنين الذين لم يصابوا بها !

وطالما كنتم ممن يعلنون عالياً بأن المصاب بالكتيبة . . عليه ان يقطع المراحل الطبية التي لا بد ان يعلن الطب او العلم عجزه عن تفسير ظواهر المصاب . . . حتى يبرز التأثير الشيطاني الشرير فيه ، فتضطر الكنيسة الى التصرف . . . فإننا نكرر ما تقولونه باسلوب اسهل كما يلي :

هل ممكن ان تظهروا لنا نموذجاً واحداً يعجز العلم عن شرحه طبيّاً ، نفسيّاً ، او بارابسيكولوجيّاً في مسألة الكتيبة تلك؟ ! نرجوكم رجاءً خاصاً بأن تعلمونا أية حالة تسترعي انتباهكم في هذا المجال كي نبدي رأينا العلمي فيها ، ربما كانت الاستفادة لكلينا .

كذلك الامر في حالات الالتباس الجني او الشيطاني ، فإننا تبعاً لتعاليم الدين ، نحاول دراسة الظاهرة علمياً لنرى ما يمكن ان نفسره علميّاً وما يمكن ان نعجز عن تفسيره .

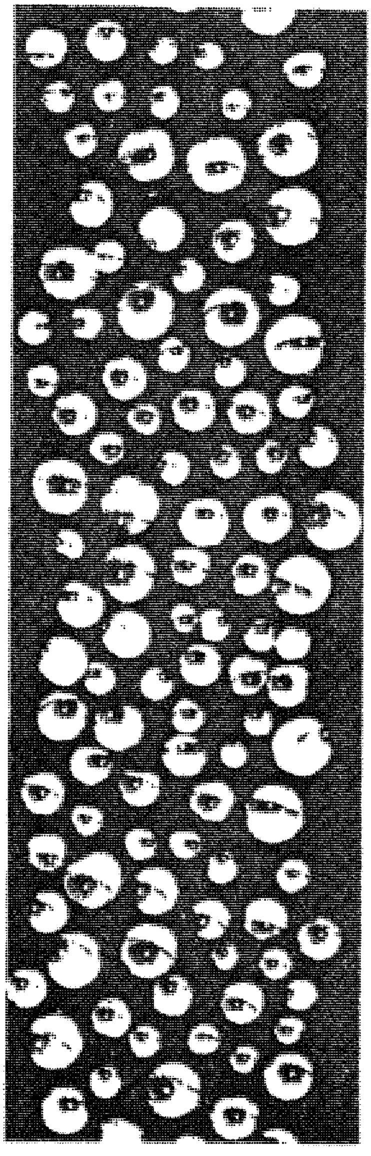
إلاّ أنه تبادر الى الاذهان، بل تأكدنا ان الحلقة مزجت دون وعي حالات الكتيبة بحالات التباس الجن او الشيطان او . . بحيث انه لم يفرّق احد من الحاضرين ابداً حدود كل حالة، بل ساد الغموض كلياً في ذكر الحالات بشكل عام وغير دقيق علمياً، مما ابقى البرنامج ضمن الاطار الذي رسم بعده، وهو "عالم الخفايا" . حبذا لو فسّرت الامور بصورة انقى .

وكي لا يصار الى الاعتقاد الخاطىء بأننا كرجال علم اختصاصيين في البارابسيكولوجيا نحاول التعدي على شروحات في غير مجالنا، فإننا مسبقاً ولطمأنة بالكم، نعلمكم بأننا كنا الوحيدين في لبنان ممن اكدوا الظواهر والمعجزات السماوية والعامل الروحاني الانساني في مجال عملنا البارابسيكولوجي وانما بعد استنفاد جميع الوسائل الطبيعية، بحيث ان الدين يبقى غير ملوث وانّما سامياً نقياً ثابتاً دون تزعزع .

خلاصة .

الحلقة افتقرت الى شروحات علمية، طبية وبارابسيكولوجية، واقتصرت على سرد قصص ما بين الكتيبة وتدخل الجان . . . بحيث ان المواعظ الدينية طغت عليها دون ان يكون للعلم فيها اي نصيب . فلم تشرح الكتيبة لا من قريب ولا من بعيد، وبقينا في حيرة بصدد ماهيتها وحتى في علاجها .

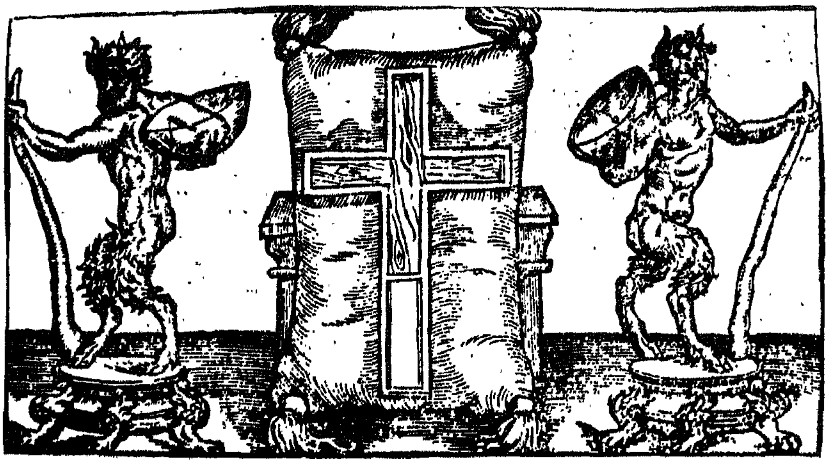
لقد ذكرنا في كتبنا حقيقة الكتيبة وعلاقتها بالحجاب واصابة العين . . . وطريقة المداواة التي يجب على الناس ان يلمّوا بها، واذ



■ يقول البعض أن الرؤية الأثيرية هي بمثابة التحلّي بمليون عين!

هكذا يعتقد السخفاء والسحرة في دخولهم ما يفترضون في العالم الأثيري. وما يُفترض مجاناً، يُرذل مجاناً أيضاً. يا ليتهم "يرون" ما سيعاني أبناؤهم من أمراض بعد اسبوع من جرّاء تلك الاعتقادات(!)

الجراحة الاثيرية لا وجود لها إلاّ في عقول البسطاء البعيدين عن عالم المعرفة ومعطيات العلم. ■



■ تماماً كما كان هنري الثالث في فرنسا يستخدم المراسم "السحرية" تبعاً لكتاب (Les sorcelleries de Henry de Valois) المطبوع سنة ١٥٨٩ للتوصل الى غايات شخصية لا يمكن - على حدّ اعتقاده المريض - الوصول اليها بالتصرّف العادي المتّزن، هكذا أيضاً كان رؤساء بعض الدول الكبرى (وما زالوا) يلجؤون الى الاساليب الخرافية في التطبيب الارواحي ويخضعون الى العمليات الجراحية الوهميّة بحجة ان ذلك لا يضرّ اذا لم ينفع (!).

الشعوذة في التداوي الارواحي يُروَّج لها كثيراً في لبنان في كتب غير علمية فضحناها في عدة كتب لنا (ولسوانا) الرجاء مراجعة المجلّد الرابع من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها. ■

بنا نفاجأ بالنقص الكبير في معالجة ابعادها، بعدما كنا قد اعلمنا معدّ البرنامج بعدم كفاءته بإنجاز هكذا مواضيع، مما يدفعنا الى القول بأن هكذا برامج لن توصل ابدا الفكرة العلمية الى المشاهدين، بل العكس تماماً. ولذا اقتضى التصحيح والتنوير والتعليق ونشر هذا المقال الخاص ببعض وسائل الاعلام استباقاً لتدوينه في كتاب ضد الشعوذة.

فهل بعد هذه الحلقة ما يدعو الى مزيد من تفنيد لاحقاتها علميّاً؟ لذلك وعدنا قراءنا في المستقبل ببرمجة كتبنا بشكل برامج وثائقية تلفزيونية ليبقى وطننا منبراً للعلم ودحضاً للخفايا غير العلمية.

الدكتور روجيه شكيب الخوري

[مدير المركز اللبناني البارابسيكولوجي]

*** ثالثاً: ردّ من معد برنامج "خفايا" على الدكتور روجيه الخوري في منتصف شهر تموز ١٩٩٥.**

تحت عنوان "تقويم وتقييم لبرنامج خفايا، عرض الدكتور روجيه الخوري في جريدة "الديار" يوم السبت ٨ تموز، رأيه في البرنامج اللبناني "خفايا" الذي يعرض حالياً على تلفزيون الـ (MTV).

ورأي الدكتور الخوري لم يكن ايجابيّاً بحق البرنامج. وليس هذا السبب هو الذي دفعني، كوني معد البرنامج، الى الرد على انتقاداته الكثيرة.

فقد كتب الدكتور الخوري انتقاداً سابقاً في جريدة السفير قبل اسبوعين، ولا اعرف اذا كتب ايضاً في جرائد اخرى او مجلات، او ربما قذف انتقاداته عبر الاذاعات والتلفزيونات.

ما دفعني الى الرد، هو الروح النقدية المريضة من جهة، وقلة الصدق في بعض ما قاله، من جهة اخرى.

توضيح صغير في البدء عن برنامج "خفايا". هذا البرنامج ليس هدفه التسلية، ولا جذب المشاهدين عبر اثارة مواضيع تثير حشريتهم وتشدهم بالغرائبية والامور الغامضة.

الهدف الاساسي هو ازالة الغموض عن بعض المعتقدات التي تحمل طابع الخرافة والشعوذة، وتنوير المشاهدين حول بعض الحقائق الدينية لجهة الظهورات مثلاً، والشفاءات العجائبية، وتقديم الشرح العلمي لهذه الامور ولبعض القوى الكامنة في داخل الانسان، والتحذير من كل ما يسيء الى الايمان والفكر السليم.

لست واعظاً في البرنامج ولا مبشّراً، ولكنني صحافي مؤمن ومطّلع على بعض جوانب التفسيرات العلمية البارابسيكولوجية حول مواضيع مماثلة لما يطرحه "خفايا". لذا حاولتُ قدر ما استطعتُ ان يكون للبرنامج رسالة واضحة.

اعود الى نقد الدكتور الخوري. من المستغرب ان ينتقد انسان برنامجاً تلفزيونيّاً معيّناً من خلال حلقته الاولى، وخصوصاً لجهة "عدم علمية" الطرح، وجهل المشاركين في النقاش، فيصدر حكمه المبرم.

فقد هاجم الدكتور الخوري بشكل عشوائي المعد والمقدمة والمشاركين. باختصار لم يعجبه رأي وجواب احد، ليخلص الى القول ان البرنامج وُلد ميتاً.

اكان الكاهن والشيخ المسلم والاختصاصي في العلوم النفسية اغبياء الى هذا الحد، فلم يستطيعوا ان يقولوا جملة واحدة تعجب الدكتور الخوري؟

واذا سلمنا مع المنتقد ان المشاركين في الحلقة الاولى لم يكونوا بالمستوى المطلوب، فكيف تأكد ان المشاركين في الحلقات المقبلة سيكونون جهلة ايضاً؟

ببساطة، لأنه لم يكن هو من عداد المشاركين في نقاشات حلقات خفايا.

وهكذا تأكد ان كل المشاركين اغبياء، فقال في نهاية مقالته:
" فهل بعد هذه الحلقة ما يدعو الى مزيد من تفنيد لاحقاتها علميّاً؟ "

انها " تنبوء " خلاصتك هذه ايها الاختصاصي، وليست استنتاجاً علميّاً!

ولكن، لماذا لم يكن الدكتور الخوري، وهو الاختصاصي الوحيد في لبنان في البارابسيكولوجيا، كما يقول، من بين المشاركين؟

الجواب عن هذا السؤال هو الذي دفعني الى صياغة هذا الرد.

منذ سنتين، بدأت في اعداد الابحاث حول مواضيع "خفايا"

وكان اول شخص اتصلت به هو الدكتور روجيه الخوري، فوضعته في اجواء البرنامج، وسألته المشاركة لطرح الرأي العلمي. فكان جوابه هو الآتي:

- "استاذ سمير، انا الاختصاصي الوحيد في لبنان والشرق الاوسط في مجال الباراسيكولوجيا، على الاقل يجب ان استرد اتعاب جهودي في هذا المجال.

اختصاصي مثلي، يتقاضى على الاقل ثلاثة او اربعة آلاف دولار عن الحلقة".

فشرحت له ان ميزانيات التلفزيونات في لبنان، لا تسمح بذلك، ولم اعثر على جواب آخر. خجلت ان اقول له ان المشاركين عادة في البرامج، لا يتقاضون بدلا ماديا، وخصوصا اذا كان مثل هذه الثروة التي طرحها. وانه كرجل علم عليه ان يندفع لمشاركة الناس في معارفه.

ولكنني لم ايأس، ومنذ بضعة اشهر بدأنا بتسجيل مناقشات البرنامج، بعد انجاز الريبورتاجات، ومن جديد كان الدكتور الخوري اول الاشخاص الذين اتصلت بهم، ولكن هذه المرة بواسطة الدكتور مارسيل عبد الله، الملم من جهته بعلوم الباراسيكولوجيا، وهو يعد برنامجا اذاعيا في هذا المجال. فكان جواب الدكتور الخوري الرفض. وفي الحقيقة لم افهم حقيقة رفضه!

في المرة الاولى قال الدكتور مارسيل ان الدكتور الخوري يرى ان وقت النقاش ضيق، فضاعفت الوقت المخصص للنقاش. فاكتفى

الدكتور مارسيل بالقول: "عذرا" الدكتور روجيه الخوري لا يمكنه ان يشارك!".

وطبعا هو لم يهتم بتوجيهي او بإسداء النصائح لي حول الاشخاص الاكفاء الذين يمكنهم مساعدتي.

كنت اعرف مسبقا اني ساواجه مشكلة كبيرة في العثور على اختصاصيين ملمين بالتفسيرات العلمية لمواضيع "خفايا"، لذا الححت كثيرا على الدكتور الخوري للمشاركة، فيدعم بذلك التوجه العلمي للبرنامج، لكنه رفض.

فهل يحق له بعد ذلك ان ينتقد؟

لكنه ما ان شاهد الحلقة الاولى، حتى سارع الى تحطيم كل ما يمت الى البرنامج بصلة. وفي بداية مقالته هاجمني بالقول: "فإن من اعد البرنامج لا يعي اهمية عمله، خصوصا وانه ابعد ما يكن عن "عالم العلم"، وليست له أية كفاءة في اعداد برنامج هو اصعب ما يمكن انجازه واخطر ما يمكن تصوره".

كما هاجم المقدمة في دربه قائلا: "اما المحاورة كارول شبلي فلا شك انها لا تتقدم على زميلها المولع، دون معرفة علمية بالغرائبية".

لم يزعجني اتهامه بانني لا املك اية كفاءة في اعداد برنامج من هذا النوع، ولا اتهامه الآخر، بأنني مولع بالغرائبية من دون معرفة علمية.

ولكن الامر يعتبر تجنياً واضحاً لسبب واحد ووجيه، وهو انه لا

يعرفني، الا من خلال بعض المحاورات الهاتفية القصيرة. ومع هذا قال انني ابعد ما يمكن عن "عالم العلم".

فاذا كان الدكتور الخوري يعتبر ان كتبه حول البارابسيكولوجيا، تضيء بشكل علمي كل مسائل وجوانب هذه العلوم، فأنا قداطلعت على كتبه كافة، واقدرها كثيراً. اضافة الى ذلك، قرأت اكثر من مئة كتاب علمي اجنبي حول البارابسيكولوجيا.

افلا يكفي هذا بنظره، لادراة برنامج تلفزيوني؟ وهل مطلوب من معد البرامج ان يلم اكثر من ذلك بالموضوع الذي سيطرحه؟

علما انه في مفهوم الصحافة، ولمعلومات الدكتور الخوري الخاص، دور المحاور الصحافي هو توجيه الاسئلة وليس اعطاء الآراء والمعلومات. فالمعلومات يقدمها المشارك في الحوار او الندوة.

فلو شارك الدكتور الخوري، لوفر على نفسه هذا التهجم، ولاعطى للبرنامج دفعاً علمياً يرضيه.

ولم يكتف الدكتور الخوري بالتهجم، بل اورد في مقالته معلومات غير صحيحة. حين قال: "لقد ذكرنا في كتبنا حقيقة الكتيبة وعلاقتها بالحجاب واصابة العين، وطريقة المداواة التي يجب على الناس ان يلموا بها. واذ بنا نفاجأ بالنقص الكبير في معالجة ابعادها، بعدما كنا قد اعلمنا معد البرنامج بعدم كفاءاته بانجاز هكذا مواضيع".

فاذا كان الدكتور الخوري تخيل عدم كفاءتي ومعرفتي العلمية،

من خلال محادثات هاتفية قصيرة، طلبت فيها منه المشاركة في البرنامج، فهل يعقل ان يكون تخيل ايضا انه اعلمني بعدم الكفاءة هذه؟

انا لم اجتمع به، ولم اناقشه في اي موضوع علمي، فمتى قدم لي نصيحته هذه؟ ارجو من الدكتور الخوري ان لا يقدم في المرات المقبلة على اختراع الاحداث بشكل مريض، وخصوصا تلك التي يخرج منها، بصورة مهشمة ومشوهة للاشخاص. فهذا لا يليق برجل علم.

اسمح لنفسي بالقول له، وهو يعتبر نفسه رجل علم، ان من اهم خصائص رجال العلم، التواضع، وليس الانتفاخ، والادعاء باستمرار، اننا نملك لكل سؤال جواب، كما يقول الدكتور الخوري صراحة في المقابلات التي اجريت معه.

فلو كان يريد حقيقة تنوير الناس، لاندفع الى مشاركتهم في معلوماته عبر "خفايا". علما ان انتقاده لاقوال المشاركين في حلقة "الكتيبة" لم يحمل دائماً مثل هذا "التنوير". فقد انتقده، وهزئ حتى، من دور الصلاة في مداواة "الكتيبة". وقال حرفياً: "اننا نعتقد ان هكذا مداواة ليست علمية، وانما تؤدي الى مزيد من الاضطرابات العقلية". وعن التجارب التي جرت في فلوريدا، وتمت فيها تلاوة آيات قرآنية، وكانت النتيجة حصول تقدم في صحة المرضى، وشفاءات قال: "المجلد الرابع من البارابسيكولوجيا في اهم موضوعاتها، يعلمنا بمئات الصفحات عن اهمية الايحاء لدى

الناس اجمعين، مؤمنين وملحدين، سواء فهموا الصلوات ام لم يفهموها" . كلنا يعرف ما للايحاء من دور كبير في الشفاءات وتحسن صحة المريض ونفسيته، ولكن هل هذا يعني ان لجوء الانسان الى الصلاة لمواجهة الكتيبة يؤدي به الى اضطرابات عقلية؟

وهل هذا يعني ان لا دور للصلاة في الشفاء؟

وهل يستطيع الدكتور الخوري ان يبرهن، بكل علومه وخبرته، متى يحصل الشفاء من جراء الايحاء ومتى يحصل بفعل قوة الصلاة؟

فحتى لو كنت يا د. روجيه تعتبر ان الكتيبة هي نتيجة ايحاء نفسي يؤدي الى الاوهام والامراض والوساوس. فالصلاة تقدر على طرد هذه الاوهام والوساوس.

فاذا كان المريض لا يلم بمرضه، وهو يعتبر ما هو عائد الى الايحاء النفسي، مرضا من تأثير الجان او الشياطين، وصلى على هذا الاساس، فان الله يعرف حقيقة مرضه! انه مجرد رد صغير على جانب من نقدك، ولست في صدد الدخول في نقاشات علمية ودينية. فانا اثق بقسم كبير من طروحاتك العلمية، ولكن ما حاولنا الوصول اليه هو ان الصلاة تفيد الاشخاص الذين يعتقدون بالكتيبة، حتى لو كان تشخيصهم لمرضهم خاطئاً.

كما لاحظت يا دكتور روجيه، لم ادافع كثيراً عن برنامج "خفايا" . ادرك ثغراته العلمية لقلة الاختصاصيين في هذا المجال. واعرف انه مهما كانت رسالته فهي لن تصل واضحة، لان التعبير يكون دائماً قاصراً عن نقل الهدف والنوايا.

ولكن يبدو انك ما كتبت هذا النقد الا لتصل الى الخلاصة التي ذكرتها في ختام مقالتك وهي " لذا وعدنا قراءنا في المستقبل ببرمجة كتبنا بشكل برامج وثائقية تلفزيونيّاً ليبقى وطننا منبرا للعلم، ودحضا للخفايا غير العلمية " ، كأنك تحاول نسف الجميع لتظهر انك وحدك تملك مفتاح الحقيقة.

لا يجوز يا دكتور روجيه، محاولة تحطيم الآخرين لرفع شأننا.

سمير فرحات

معد برنامج "خفايا"]

*** رابعاً: ردّ من سماحة الشيخ هشام خليفة على مقال الدكتور روجيه الخوري ١٩/ ٧/ ١٩٩٥.**

حضرة السادة هيئة رئاسة التحرير في جريدة "الديار" المحترمين

تحية وطنية طيبة وبعد. . .

نشرت جريدتكم في عددها الصادر السبت ٨ تموز، في الصفحة ٣٢ مقالا للدكتور روجيه شكيب الخوري، تحت عنوان تقويم وتقييم لبرنامج خفايا. ذكر فيه الدكتور روجيه نقدا يتعلق بي شخصيا حيث اني كنت احد المشاركين في هذا البرنامج وفي الحلقة التي تكلم عنها الدكتور وعلق عليها.

لذلك اتمنى على حضرتكم نشر هذا التوضيح، وخصوصا انه حدث خطأ في الكتابة او الطباعة حيث ذكرني اكثر من مرة " الاب مروان خوري " .

١ ـ اما فيما يتعلق بالنقد فيلاحظ القارئ ان المقال لم يخرج عن كونه رأيا شخصيا مبنيا على تأثر صاحبه بكلمات وتعابير ومواقف في البرنامج لم تعجبه واثارت لديه حساسية معينة عبّر عنها في قوله : " اذا كان البرنامج توعية دينية اسلامية ومدافعة عن الرقية دينيا، فإننا امام هدف آخر غير الذي اعلن عنه " .

وهنا احب ان اوضح للدكتور ان مشاركتي في برنامج خفايا لم يكن وراءه اي هدف غير توضيح رأي الاسلام في هذا الموضوع، كما كانت مشاركة الاب مروان خوري لتوضيح رأي المسيحية في ذات الموضوع، فكان من المفترض ان يكون التعليق على ما عرض امامنا من ريبورتاجات لمن يتعاطون اعمال الشعوذة تعليقا بصيغ اسلامية متعارف عليها، وتعابير ايمانية معلومة، ومصطلحات دينية لا نستطيع ان نخرج عنها ولا يعني هذا بطبيعة الحال ان البرنامج اصبح لنشر التوعية الدينية الاسلامية، بقدر ما هو ضرورة لتوجيه الرأي العام كله وخاصة المسلم منه والذي يشكل شريحة عريضة وواسعة من مجتمعنا اللبناني وتوجيها صحيحا بعيدا عن كل الهرطقات والخزعبلات المنتشرة هذه الايام باسم الدين، فكان لا بد لرجل دين مشارك في مثل هكذا برامج من ان يؤكد الحقائق التالية وان يوصل رسالة الى المشاهدين فحواها ما يلي :

أ ـ ان كثيرا من الذين يتعاملون بقضايا الكتيبة انما يعتمدون على عوالم خفية يقولون هم عنها انها كاذبة، فكيف يليق بالانسان العاقل ان يستسلم لكذابين، وان يربط مصيره وشفاءه بمن ثبت كذبهم وعدم

صدقهم.

ب ـ ان الدين الاسلامي له رأي واضح وصريح في هذه القضية وهو تحريم هذا الاسلوب ومنعه وعدم الموافقة عليه، وتأنيب من يتعامل به وتعريضه للعقاب والتأديب.

ج ـ ان الخط المقابل لهذا الخط الغامض هو خط المرجعيات المعتمدة والعلماء الثقات والشرع الواضح في تشريعاته لمواجهة ما ينشره الغامضون والمضللون.

٢ ـ اما مأخذ الدكتور روجيه عليّ بأنني قلت بضرورة مواجهة الغيبيات بغيبيات مضادة فهو امر صحيح وعلمي، وقد اقره العلم ووافق عليه وهو اسلوب متبع في معالجة الكثير من الامراض والاوبئة والجراثيم من مبدأ ـ وداوها بالتي كانت هي الداء ـ ولكنني لا اعني بالتأكيد عدم استخدام ما بين ايدينا من اساليب علمية مخبرية على اسس المنهج العلمي الاكاديمي المعتمد، الذي ثبتت صحته وفعاليته بل اننا نشدد على ضرورة اتباع هذا الاسلوب وعدم العدول عنه الا في حالة فشله وعدم تحقيقه للنتائج المرجوة منه.

واؤكد لك يا دكتور ان مواجهة الغيبيات غير السليمة وغير المنطقية بغيبيات ايمانية سليمة وفطرية، لا تؤدي الى ازدياد الاضطرابات العقلية كما تدعي، وانها طريقة غير علمية، لأنني اسألك ما تعني بعلمية وغير علمي؟ وما هو ميزانك لتحديد ما هو علمي ومما هو غير علمي؟ وهل تظن ان ما تعلمته كعالم بالبارابسيكولوجيا هو علم فقط؟ ان للعلم ابوابا كثيرة وفروعا

متنوعة ومنها ما هو علمي ونظري وفرضي وثابت ومحتمل، أليس هذا كله يدخل في نطاق العلم الذي يأخذ علم الغيبيات الحيز الأكبر منه من قديم العصور والأزمنة حتى وقتنا هذا، مع اني اوافقك الرأي بضرورة عدم مواجهة الغيبيات السلبية والسيئة بغيبيات مثلها غير سليمة وغير فطرية فهذا الاسلوب الخاطىء يؤدي بلا شك الى ازدياد الاضطرابات العقلية، اما الايمان الصحيح المبني على الغيبيات الصحيحة فأظن انك تعلم انه انقذ الكثير من الناس من قلقهم واضطرابهم وامراضهم النفسية التي لم ينفع معهم اي عمل مخبري او مجهري.

وانا لم ادع كما فهمت انني اكثر تضلعا من الاطباء في هذه المسائل، فكيف فهمت حضرتك هذا الفهم، فهل فهمته بإيحاء غيبي ام بحقيقة علمية ثابتة لديك؟

٣ ـ اما قولك انك لا تعود تعرف ما يكون الفاسد منها من الاكثر فسادا، فهذا يجيب عليه المنطق العلمي والمنهج الذي تعلمتهما حضرتك في استقاء المعلومات من اهل الاختصاص المشهود لهم والمجازين من مصادر العلم المعروفة والمجمع على صحتها، فأهل كل اختصاص هم الأقدر على اعلامنا بما هو فاسد من غيره، وكذلك الامر بالنسبة للغيبيات، فإنك ان سألتنا لأجبناك عن الفاسد والصحيح من الغيبيات ولوجدت عندنا بإذن الله تعالى الجواب الشافي الذي يريح كل باحث عن الحقيقة، لأن هذا من ضمن اختصاصنا كرجال دين.

٤ ـ واما تركيزك على مقارنة ما حدث في ولاية فلوريدا من اجراء بحوث علمية واختبارية ميدانية لشفاء الناس بآيات من القرآن الكريم ونجاح هذا الاختبار بنسبة ٩٧٪ مع ما قام به الأب ترديف فهو قياس مع الفارق، لأنك قلت يا دكتور ان ما يقوم به الأب ترديف هو نوع من انواع تسرب الأفكار الباطنية الى عقول الناس، فهو تأثير ايجابي يؤثر على الناس جميعا، وهذا يختلف تماما عن الممارسات الاكاديمية للبحث العلمي التجريبي كما حدث في معهد الأبحاث في فلوريدا، وكما حدث مع طبيب اميركي من ولاية لوس انجلوس اسمه (آرتس تيرل) وهوطبيب متخصص بالعلاج النفسي والعصبي التقيت به أخبرني في ما يلي: "لقد وصلت الى قناعة وحقيقة اهمية القرآن الكريم لعلاج كافة انواع القلق والاضطرابات العصبية والعقلية والنفسية" لذلك قال لي: انه قام بتسجيل شريط كاسيت سجل عليه آيات قرآنية معينة، يطلب من مرضاه الاستماع اليها بطريقة معينة، شرحها بكتيب مرفق مع الشريط، يستخدمها كعلاج وحيد مستغنيا عن كافة العقاقير والأدوية حيث كانت النتيجة مدهشة ورائعة وهي شفاء تام وكامل بنسبة مئة بالمئة لكافة الأشخاص الذين عالجهم بهذه الطريقة الايمانية والغيبية الصحيحة، مع العلم انه قال لي: انه يركز في عمله على غير المسلمين، ليؤكد بذلك ان الموضوع خارج نطاق الايحاء الباطني والتوجيه النفسي، مستخدما بذلك احدث الاجهزة المتطورة وخاصة الكومبيوتر لقياس فارق التحسن ونسبة حدوث الشفاء. (وعنوان هذا الدكتور عندي ان رغبت في مراسلته والاستفسار منه اكثرعن تجربته الناجحة هذه).

٥ ـ ان العلم يا دكتور روجيه يؤكد فعالية هذه الحالات وتأثير هذه الميكانيكية سلباً وايجاباً، ولكن يا ترى من هي الجهة المؤهلة لتحكم بإيجابية هذه الميكانيكية وسلبية تلك الميكانيكية، انني ارى ولعلك توافقني الرأي انهم الأشخاص الذين يعتمدون اسلوب الحقائق لا الوهم، البعيدون عن كافة التأثيرات السلبية، المتوخون للحقيقة المجردة، المحيطون بظواهر النفس البشرية المتأثرة والمؤثرة بالمحسوبيات والغيبيات في آن معاً.

انني لن استفيض بالرد على كل النقاط في مقال الدكتور خوري خاصة لناحية قوله: ان تحديدي لمصدر الجنون لغويا هو محاولة مني لإبعاد العلم عن المعاني غير الرصينة، ولقد غاب عن ذهن الدكتور ان ما اقوله هو علم من علوم اللغة العربية المعتمد في كل جامعات العالم، وارى ان عذر الدكتور، ان هذا العلم لم يصل سمعه ولم يعلمه فحكم ببعده عن العلم.

وهذا يؤكد تماما ان حضرة الدكتور خوري ليس عالما بكل شيء، كما يظهر من خلال مقالته التي كانت تحتاج الى الدقة العلمية اكثر، والى ترابط في الأفكار اعمق، وان تكون علمية بعيدة عن التأثيرات النفسية.

كنت أتمنى ان استخلص من مقالك الطويل ملأ نصف صفحة في "جريدة الديار" رأيا بارابسيكولوجيا واضحا، ولكن النقص غير السليم طغى على منطق العلم وابعدك عن الوصول بمقالك الى نتيجة

علمية نستفيد نحن والقراء منها.

رئيس جمعية نشر علوم القرآن الكريم

الشيخ هشام خليفة

*** خامسا: رد من السيد علي القاسم؛ "برج البراجنة" على برنامج "خفايا".**

قميص عثمان او عندما يكون العذر اقبح من ذنب "في موضوع العلم والخرافة" ٢/٧/١٩٩٥.

عندما ينتقد الدكتور روجيه شكيب الخوري احداً او برنامجاً او حدثاً، فان نقده لا يخرج من اطار النقد العلمي الذي يهدف الى القاء الضوء على الحدث، كما انه يتجاوز الاشخاص الى دائرة الايضاح ورفع الالتباس وهو في هذا **كما كبير القوم حين يخاطب جماعته بهدف اكمال رسالة** لا بد منها او لايضاح امر ووضعه في موقعه الصحيح، **لكنه لا يجد نفعاً ان يعاد الوعظ عندما يحرف ويؤول المعنى.**

ان ردي هذا يأتي في اطار توضيح الأمور علماً انه يشرفني القيام بالرد سيما ان استاذنا الدكتور روجيه الخوري هو اكبر من ان يرد ثانية، **وابعد من ان يطاله اتهام مريض.**

البعض يطالبنا ان نكون مصفقين لبرامج اقل ما يقال فيها انها فاشلة، والفشل بارز في اكثر من موقع، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد انه في الحلقة (٤) نجد معد البرنامج سمير فرحات (البعيد كل

البعد عن عالم العلم وخاصة البارابسيكولوجيا والذي تستهويه الغرائبية كتسلية لا كبحث علمي "لأنه لا يفهمها") يلفت نظرنا انه استخدم الآنسة كارول لتقيم حواراً مع احد "الدكاترة" في مناقشة موضوع التقمص، لكن هذا الدكتور هو متخصص في اللغة العربية وآدابها ويعمل في مؤسسة العلامة فؤاد افرام البستاني، والسؤال ما هي علاقة متخصص في اللغة العربية بالبحث العلمي البارابسيكولوجي، خصوصاً ان الحوار طال قضية العودة الى الحياة وتمت مناقشة المواضيع من الوجهة الطبية والنفسية وخاصة من الوجهة: البارابسيكولوجية (نذكر شروحات هذا الموضوع موجودة في اوسع موسوعة بارابسيكولوجية صادرة حتى اليوم: "١٦" جزءا ومن ضمنها "المجلد الخامس" "قاموس ومراجع" الذي هو الأول في تاريخ البارابسيكولوجيا الدولية، هذا فقط على سبيل المثال لا الحصر)، اضف الى ما تقدم ان البرنامج ابتعد عن هدفه المعلن، تماماً كما سيقت في رد المعد للبرنامج على صفحة من هذه الجريدة، اتهامات هدفها ترويج اخبار عن الطبيب الدكتور بما لا علم له بها، فلماذا...؟

فهل المطلوب الاساءة لرجل فذ بجرأته وثقافته وعلمه؟ وهل الاساءة تستهدف الانسان الذي لا يسكت ويعمل لفضح الخرافات اياً كان مصدرها؟ فلماذا هذا التصرف؟ وإلام يهدف من يريد اخراج المواجهة من طورها العلمي الى نقاش "بيزنطي" عقيم، بلا فائدة! وطالما ان المواجهة هي مواجهة علمية، فأرى ان الجراح يقوم بواجبه كجراح، والكيميائي يقوم في تحليل وتفسير المعادلات الكيميائية،

والفــيــزيائي يقــوم بـواجـبــه في اطار تـخــصــصــه، **وكذلك البارابسيكولوجي يقــوم بدوره في فـضـح الخـرافــات او التعرف للنقص الفاضح في برنامج ادعى انه علمي!**

لكن بالنسبة للسيد فرحات الذي ليست له اية كفاءة في تفهم العلم (من هنا عقـدة النقص في عـدم استيـعابه النقد البناء لتطوير الاعلام الصحيح والبقاء مرهوناً في فشل مؤلم ذهبت آماله في مهب الرياح)، فان الاختصاصي في الشعر والأدب والنثر هو المعول عليه في مناقشـة الوراثة الطبيـة، والعـوامل الفـيـزيائيـة والمعطيـات البارابسيكولوجية (استباق معرفة تخاطر، ايحاء تخاطري، ايعاز بُعدي، شدة احساس مرهف، امتصاص فكر باطني وظاهري عن قرب وعن بُعد، تداعي الأفكار فيزيائياً، تقييم العامل الاحصائي في مصادفات الحوادث الطبيعية الى عشرات ان لم نقل مئات العوامل التي تدخل في تشريح كل ظاهرة بارابسيكولوجية بمفردها مثل مقارنة الأقاصيص فيما بينها. البراهين العلمية على صحة مضمونها وكيفية روايتها، الخ.. ولِمَ الاسترسال في ذكر عوامل لا يمكنه فهمهاابداً؟)

لذلك فإن نقد الدكتور الخوري مرجعنا الوطني في هذه المواد لا يمكن تحوير هدفه مئة وثمانين درجة للوصول الى عكس المطلوب.

لقد كان هدفنا في دراسة هذه المواد نحن معشر الطلبة الوصول حقيقة الى آخر الابحاث العلمية، لكن ما ان شاهدنا ضعف البحث في ذلك الاعداد الوطني حتى ادركنا البعد الذي يفصلنا ... ولا يستطيع المعدّ المنهار بعزيمته وبطموحه ان يقبل بالمثل القائل:

(La femme,La plus belle au monde ne peut pas donner plus qu'elle n'a)

في الواقع، لقد علمنا من دراساتنا في محاضرات الدكتور الخوري ان "الاصح هو التقيد بالامكانيات الشخصية، تبعاً للمثل القائل: "طوبى لامرىء عرف حده، فوقف عنده". فاذا ما حاول احد الطامحين الى الظهور علنا بأي ثمن، ربما يغض النظر عنه في عدة مجالات. اما محاولة تمرير المعطيات العلمية باسم المعرفة والمنطق وخاصة البارابسيكولوجية، فان ذلك لن يمر في لبنان طالما ان هناك رواداً يقفون بالمرصاد لكل مراوغة ومسايرة ومداورة باسم العلم.

لكن الانتقال بالكرة الى ملعب آخر كاتهام رجال العلم بالمادوية والمادية زوراً وبهتاناً فان ذلك في غاية الضلال والسخف والافتراء.

واذا ما كان ذلك العذر "اقبح من الذنب" فانتا نطلب من صاحبه المدمر نفسياً، بل نطالبه بإثبات ما يزعم. حجة واحدة مبرهنة نقبل بها لا غير. لكن بغياب الاثبات الموضوعي، فإن كل اتهام يدين صاحبه. وبوجود وقائع كالتي ادلى بها الدكتور الخوري والتي يرتقي بها الوطن، مقارنةً مع الافتراضات والاتهامات الخيالية التي ادلى بها المنزعج نفسياً سمير فرحات من جراء النقد العلمي لفشله، نلاحظ ان هناك مسافات كبيرة تفصل بينهما تبعاً للقول العلمي:

(Devant un fait scientifique pas de théories bizarres)

ان كتاب "التدجيل الأحمر" الذي شارك فيه الدكتور الخوري في فضح الخرافات والتبصير والأفكار شبه العلمية يعبر كلياً عن

" الفوضى العلمية " في العديد من سبل الاعلام والاعلان، وهو يفضح الشعوذة باختصار، ونرى فيه كتاباً موجهاً للوزراء وعمداء الجامعات واصحاب المطبوعات والشاشات الصغيرة، لا فرق بينهم من حيث المسؤولية لتطعيم الناس ضد الأفكار شبه العلمية. كل ذلك، كعشرات الكتب التي ينجزها الدكتور الخوري، انما يقوم بها تلقائيا، بمبادرة شخصية، بتضحيات مادية جبارة، دون غرض سوى نشر المعرفة، سيّما في التيارات التجارية والأنانية البغيضة. فلا داعي للدفاع عن الحقيقة التي تسطع بحد ذاتها، **في حين ان البعض يحاضرون بالعفة وهم في الدرك الاسفل من الخطيئة.**

لذلك يصح المثل القائل في هذا المجال: " من علمني حرفاً اصبحت له عبداً" فكيف بعشرات الكتب المعلمة طبياً، نفسياً، وبارابسيكولوجيّاً، والمرشدة الى كيفية انجاز البرامج العلمية البارابسيكولوجية والموضوعات الميتافيزيقية، وتفرقتها عن الخرافات وشبيهاتها، يا صديقي!! وهل تصارع العين المخرز؟!

وعودةً دوماً الى جوهر ردك على مقال الدكتور الخوري، فاننا نعلمك ونوضح كلبنانيين ان ما يطمح اليه الدكتور روجيه الخوري هو انتاج افلام وثائقية بالمستوى المطلوب، لا السباق التلفزيوني او الصحفي (Scoop). فلقد ظهر في عشرات الفقرات على شاشات التلفزة للمشاركة في دحض الخرافات وتفسير الظواهرية. لكن هذا ليس هو الحجر الفلسفي. وقد ذكر في المجلد الثاني والمجلد الرابع من موسوعته (البارابسيكولوجيا في اهم موضوعاتها) الهدف من

البرامج الوثائقية واظهر الركاكة العلمية والصفق الثقافي والاخطاء الجسيمة في بعض البرامج الاذاعية والتلفزيونية المعنية بالغرائبية والفنومنولوجيا البارابسيكولوجية وكيف يؤول ويحرف معناها وبعدها. لكن ربما استاء البعض (وانت منهم لأن اسمك مذكور في تلك الكتب اسوةً بالعديد من مروجيها، ومن العرافين والمنجمين وقارئي البخت ومستحضري العفريت الخ . . . ومن اصحاب النية السليمة انما القصيري الرؤية علمياً) من فضح الأمور بتفاصيلها، سيما وان المكتوب مدون الى الأبد وفي متناول اليد، بعكس المنظور والمرئي الذي يمر مرور الكرام ولا يستطيع الجميع ان يحصل عليه ساعة يشاء.

وغوصاً في هذه النقطة المادية، فان الدكتور الخوري لم يطلب من المسؤولين (والتأكيد مكتوب في مجلداته المذكورة تحت عنوان الشعوذة في لبنان) سوى الحقوق الطبيعية لانجاز هكذا برامج، وهذا امر طبيعي تماماً كما يطلب من زبائنه بدل اتعاب عملياته الجراحية عندما يقوم بها في المستشفيات، فهل في هذا ما يعيب؟ ام ان المطلوب (كما عرضتَ عليه) ان يبدي رأيه في لقاء علمي على الشاشة ليعلو شأن البرنامج بظهوره كحامل لواء البارابسيكولوجيا من جهة، والاكتفاء بذلك الى جانب الاستماع الى آراء خرافية معاكسة للعلم في الموضوع نفسه وفي اللقاء نفسه من جهة اخرى؟

وهل انت يا حضرة المعد للبرنامج تعمل مجاناً في المؤسسات الخاصة؟ ام ان البرامج تودون انجازها دون دفع ما لأي مشارك من

جهة، والحصول على دعايات لترويجها مع ما يدر ذلك عليها من دراهم من جهة اخرى؟

فما الخطأ من ان يطالب شخص ببدل اتعاب مجهوده؟

وبالمناسبة فان نشاط المركز اللبناني البارابسيكولوجي بادارة الدكتور روجيه شكيب الخوري مصر على انتاج البرامج البارابسيكولوجية في الوقت المناسب، بعدما تكون الكتب كلها قد صدرت (في خلال سنة بأقصى حد)، هذا علماً انه لا يتعامل مع المنتجين واصدقائه إلاّ من وجهة نظر محققة. وربما السيد نديم جبر المهتم بهذه الأمور وسواه من رجال العلم وغيره ومن مخرجين وفنانين قد يجيبونك عن هكذا تفاصيل، بحيث ان جوهر المعاملة يرتكز على العدل والانصاف واحترام الحقوق لا غير.

اما القول او الاعتقاد بأن الدكتور الخوري قد "اقصى" نفسه بتصرفه بعدم "المشاركة" في احد البرامج، فان هذا تجن على الحقيقة.

في المجلد الرابع من البارابسيكولوجيا في اهم موضوعاتها، نتأكد ان الدكتور الخوري حمل افلامه وسيناريوهاته وبرامجه لانجاز البرامج العلمية، وعرضها على اغلبية الشاشات المحترمة، بعدما تلفن الى العديد غيرها، لكن الجواب كان واضحاً بالنسبة اليه، وهو معروف ايضاً بحرفيته في المجلد المذكور، ويرتكز جوهريا على الأسباب التالية:

- اما لعدم امكان الشاشات تنفيذ البرنامج تقنياً.

- واما لعدم امكان الشاشات تنفيذ البرنامج ثقافياً (اختلافات دينية، عقائدية. . .).

- واما لعدم امكان الشاشات تنفيذ البرنامج مادياً (نظراً لأهمية التصوير الخارجي كما يجب وشراء الأفلام البارابسيكولوجية حسب سعرها المحدد. .).

- واما لعدم امكان الشاشات تنفيذ البرنامج عن اقتناع، اي لعدم تفهم المسؤولين مغزى البرامج.

لم يبتعد الدكتور الخوري عن الاصرار في تنفيذ برنامجه العلمي حتى الساعة، ولذلك فانه يعلمنا ان الظروف لم تسمح بانجازه، لكن هذا لا يعني ابتعاده عن المشاركة في اي برنامج كما يزعم خطأ، **انما شروط المشاركة لها اصول وقواعد**، لا كما حاول البعض ان يعرض عليه لقاءات تجارية غير علمية، غير رصينة، ما هي لصالح العلم وانما لصالح المنتج او المخرج. فهل ان العلم والشخصية والصراحة تعد "اقصاء الذات"، ام انها تعبير عن الحقيقة التي لا تُحرق او تُغرق او تزول؟!

* في رد معد البرنامج نرى اعترافاً واقعاً وصريحاً له وجود الثغرات العلمية لايضاح الأمور البارابسيكولوجية. لكن كلمة "ثغرات" قليلة، علميا بالمقارنة مع ما يجب الاعتراف به.

* في البرنامج المذكور، عندما يعترف المعد له انه "ليس واعظاً ولا اختصاصياً. . . وانه حاول قدر المستطاع. . " ان يكون للبرنامج رسالة. . فهذا يعني ان الرسالة غير سليمة، بحيث انه يصح المثل:

" عطي خبزك للخباز، ولو اكل نصو " هذا الاعتراف هو فضيلة.

* عدم توجيه الدكتور مرسيل عبد الله للمعد في انجاز البرنامج، دلالة على توجيه المعدّ للمصدر المسؤول المختص تبعاً لشروطه العلمية، لا تقاعس او اهمال في توجيه المعد الى اختصاصيين (غير موجودين) فلِمَ لا يُفهم من المعنى سوى العكس؟ ولِمَ لاحقا الاعتقاد البريء ومحاولة الحصول على "براءة ذمة" بالقول: " حاولتُ قدر المستطاع ايصال الرسالة " ؟؟

*واذا ما اعترف المعدّ انه كان يعرف بالصعوبة في ايجاد الاختصاصيين - كما هو وارد في رده - فلِمَ الاصرار على انتاج امور غير سليمة من جهة، علماً ان بُعدها سيكون دون مستوى الاختصاصيين؟ ولِمَ لاحقاً طلب الغفران بالاعتراف ان هذا هو ما امكن انجازه؟

وهل يجري العملية القيصرية من لم يستطع ايجاد الجراح البديل؟ وهل اذا توفي المريض، يلقى اللوم على الجراح الغائب؟

*وهل اذا لم يحضر رجل العلم الى اية ندوة طلب منه ان " يشارك فيها " تبعاً لشروط المعدّ (البعيد عن معطيات العلم)، افلا يحق لذلك العالم لاحقاً ان ينتقد ما توقعه؟

خوف النقد هو الذي يجعل البعض يتجنب بُعد ذلك النقد.

*اما ادعاء المعدّ (وسواه، لا فرق بين الاشخاص) بانه قرأ كتباً عدة للحصول على المعلومات البارابسيكولوجية، فاننا نعلمه بان

قراءة تلك الكتب لا تدل على شيء للاسباب التالية :

أ ـ ما هي تلك الكتب؟ ربما كانت كما يدعي البعض علمية في حين انها خزعبلاتية . فهل سرد لنا منابع بحثها وما اذا كانت اكاديمية؟ الكل في لبنان (ويمكن للقارئ التأكّد من هويات واسماء الاشخاص المدّعين معرفةً في العلوم، والمنتحلين صفة "الدكتوراه" في الطب والبارابسيكولوجيا . .) يقول بأنه قرأ الاف الكتب . . وحصل على مخزون عقلي . . وعند البحث يتّضح لنا ان ما قرأه ما هوسوى كتب غير علمية ادّعى اصحابها انهم علماء، مثل كتب "رامبا" ، و "جيلر" ، و "سبنسر" ، وآلاف الاسماء .

ب ـ ولنفترض انه أتمّ قراءة الكتب العلمية؟! [وهنا نعلم المعدّ ان المجلد الخامس من الموسوعة البارابسيكولوجية تعلن اكاديمياً عن اهم الكتب العلمية في هذا المجال ضمن التصنيف الدولي ومنه (A.S.P.R)] فهل يحق للمعدّ اعتبار ذاته انه اصبح قادراً على انجاز برمجة الموضوعات العلمية سيّما اذا لم يكن أهلاً لتفرقة المعلومات السليمة من بعض الخرافات التي ادلى بها "الحاضرون" (اي من حضر من المهتمين بتلك الامور)؟ وهل من قرأ مليون كتاب في الطب، يمكنه محاولة التشخيص الطبي او اجراء عمليات جراحية، حتى ولو كانت تلك الكتب اكاديمية المصدر؟!

ج ـ ان ادارة برنامج تلفزيوني يشترط تملّكاً كاملاً لفض غشاء تلك الموضوعات، سيّما وان المسؤولية في الاعلام المرئي هي على قدر المبالاة بالمعتقدات؛ فان كانت المسؤولية كبيرة في تحمل ابعادها

ورسالتها، كان التحضير لها ضرورياً، لا بالتي هي احسن. واذا كانت المسؤولية ميكروسكوبية، عندئذ يعتقد المعد او المخرج او المحاور انها تكفي بحد ذاتها، هذا اعتقاد نسبي وشخصي، امام الموضوع الثابت والعام.

د ـ في اعتراف المعد (او غيره) الصريح لكتب الدكتور الخوري انه يقدرها كثيراً دلالة واضحة على اكتفائه بما ينشر. لكن تناقضه في نهاية الرد ـ وكانه يريد التعويض عن اعترافه او رد النقد بالانتقاد!ـ بالقول بأنه لا يوافق على كثير منها، امر يدعو الى كثير من التساؤلات، اهمها:

هل هو مخول بألاّ يوافق عليها او ان "مكانته" العلمية في هذا المجال تسمح له بهذا الارتفاع العلمي؟

هذا يذكرنا بالصدمة العاطفية التي ذكرها "بتهوفن" عندما هنأه البواب امام الجماهير الغفيرة بعد عزفه على البيانو! لكن هنا التهنئة معكوسة(!)

وفيما يختص بالصلاة في شفاء الكتيبة (وقد يتذمر ربما البعض من جراء هذا الايضاح لغايات دينية) فهل واضح ان السيد فرحات لم يفهم حتى مفهوم الرد، اذ جعل الدكتور الخوري ينكر كلياً اهمية الصلاة في الشفاء(!). لا داعي للرد على ذلك، لأن مَنْ لا يفهم المعطيات والشروحات كما وردت، لن يفهمها اذا ما كرر ذكرها.

بكلمة: قد تكون الصلاة مفيدة، تماماً كالحجر او الخشبة.. في "شفاء" اي عارض، لكن المرض يبقى، إلاّ في احوال المعجزات

بحيث ان ايحاء المشعوذين قد يكون، بالنسبة للبعض، كشفاءات الصلاة وغيرها . . .

اما الاعتقاد الخاص بان الهدف هو نسف الجميع لاظهار الشأن، فهو اعتراف آخر مباشر للتقصير في الاعداد، بدلاً من العمل على تحسينه، لان هكذا اعتقاد في تحطيمك لرفع شأن العلم لا يجري الا في اذهان المتضررين.

نعم، العلم لا يساوم، واذا كانت الحقيقة ملك لله، والدكتور الخوري لا يدّعي امتلاكها، وانما يعلن بأن لكل سؤال جواب، نعم، فهي في نطاق البحث العلمي في مجال اختصاصييه، لا في مجال المتطاولين عليه بنية سليمة او شبه سليمة.

وخلاصة:

هذا غيض من فيض، وما العلم الا لرواده. الطب هو للاطباء، لا لطب الاعشاب والوخز الصيني. والبارابسيكولوجيا هي لاصحابها لا لمن يهتمون بها شغفاً وتجربة. وسواء امضى الشخص ١٠ سنوات في اعداد عمل ما، فطالما ان عمله لا يرتكز على المعطيات العلمية، فهو مهدد بالفشل.

لا ننوي مناصرة شخص ضد آخر، وانما اظهار العلم ومما يُشبَّه به؛ نأسف ان يذهب مجهود البعض سدى، كما نأسف على عدم المامهم بالحقيقة الموضوعية في اعداد تلك الموضوعات واستبدال الاشخاص باشخاص آخرين (لهم كفاءة في اختصاصهم الشخصي، انما دونها اطلاقاً في الموضوعات المبحوثة)، فلا داعي لتأويل المعاني

وتحريف البُعد، لأن المكتوب من العنوان يعرف. "وهل يتساوى الذين يعرفون والذين لا يعرفون"؟

ع. القاسم - برج البراجنة

* سادساً: ردّ الدكتور روجيه شكيب الخوري على فضيلة الشيخ هشام خليفة في موضوع الكتيبة والغيبيات ٢٣/٧/١٩٩٥.

رداً على فضيلة الشيخ هشام خليفة، بخصوص نقدنا لرأيه في موضوع الكتيبة والغيبيات، نورد الحقائق العلمية التالية مؤكدين على أننا نتوخى المصلحة العلمية في كل ما نتعاطى به من شؤون، وما ردّنا هذا الاّ لخدمة العلم ومنهجه ومحاولة الدفاع عنه امام الهجمات التي يتعرض لها من قبل المتاجرين بأنواع الشعوذة والتدجيل والعاجزين عن ايصال الحقائق العلمية بوضوح.

فيما يتعلّق في الفقرة الاولى التي تعلمون فيها القرّاء ان "رأينا كان شخصيّاً مبنياً على مآثر صاحبه بكلمات وتدابير ومواقف في البرنامج لم تعجبنا واثارت لدينا حساسية معينة..." نجيب بان الرأي العلمي إذا كان مستنداً الى المعطيات العلمية المعترف بها لا غير - ونكرر لا غير - فلا غرو ان يصبح شخَصيّاً او جماعيّاً أو عبر مؤسسات او مراكز او جامعات... بل اكثر من هذا. الرأي الشخصي بمعنى "الرأي الفردي" هو دلالة على قلة الاختصاصيين في هذا المجال (حتى لا نقول انعدامهم)، وبالتالي يصبح محتّماً علينا الإدلاء به، سيّما واننا اسسنا المركز اللبناني البارابسيكولوجي لمحاربة

الخرافات (C.L.P). اذاً يصبح هذا الرأي الشخصي اشدّ اهميّة عندما تعلق المسؤولية عليه في التصدّي لاي معطيات غير سليمة.

" وأمّا تأثرنا بكلمات وتعابير لم تعجبنا " . . . فهذا من الدواعي التي جعلتنا نقف بالمرصاد، لا بالنسبة الى برنامج معيّن، وانما الى جميع ما عرض من برامج ونشر من مقالات واذيع من احاديث . . . وكنّا في كل مرة نظهر النقد العلمي، غير آبهين بأبعاده سوى إظهار الروح العلمية التي لا تجامل أو تساوم أو تقاوم . . . وبالطبع كنا نتأثّر (علميّاً) في دحض العديد من المواقف التي لا تعجبنا ، كل ذلك ليس لاهداف سوى لتشريحها ، كوننا نؤدي رسالة علمية، لا مسايرة البعض دون ابداء الرأي.

لذلك فإن حساسيتنا تجاه الشروحات الخاطئة، ونعتقد ان هكذا حساسية " مُعينة " (لدحض الخرافات او شرحها خطأً، او تبعاً لمواقف معينة غير سليمة . . .) هي اصدق او اهمّ من السعي الى تأكيد الغريب والعجيب والعمل على تأكيده . . .

*ما الفرق يا فضيلة الشيخ هشام خليفة بين توضيح رأي الاسلام (او المسيحية) - في اي موضوع - بالصيغ المتعارف عليها (كما تقول) والتي لا يمكنكم الخروج عنها (كما تؤكدون) وبين التوعية الدينية والضرورة لتوجيه الرأي العام. . . ؟!

عندما يعلن رجل دين عن امور لا يمكن الخروج عنها . . . افلا يكون ذلك أشد ابلاغاً من رسالة التوعية وأكثر تأثيراً من توجيه الرأي العام؟ لكن ليعلم الناس اننا لسنا ضد هذا كله ابداً، وانما لا نوافق

على ما جاء في شرح الموضوع من حيث ماهية الكتيبة وتشخيصها، امثلتها، بُعدها، علاجها، والتطعيم العلمي البارابسيكولوجي ضدّها.

من هنا قولنا ان الامر اصبح بعيداً عن اطاره، إلاّ اذا ابتغى معدّ البرنامج ابقاء الموضوع (كما حصل بالفعل) ضمن اطار ديني في تفسيره او ضمن اطار ابقائه في مسلمات او "خفايا"، لا ضمن الاطار العلمي الذي يعالج هذا الموضع.

يا حضرة فضيلة الشيخ المحترم:

١ ـ ما تقوله عن موقف الدين الاسلامي في قضية الكتيبة يوافق المنطق السليم والعدالة في رزلهما للشعوذة من حيث اظهار كذب المشعوذين وتعريضهم للتأديب. لكن اين هي المرجعيات العلمية وبراهين العلماء والمتخصصين في تنفيذ انواعها وطرق حصولها البارابسيكولوجية والعودة عن إحداث الضرر بالطريقة نفسها إنّما معكوسة تخاطرياً، لتفيد بشروحاتها؟

لقد ذكرتَ في الفقرة (ج) ضرورة هذه الشخصيات، لكن ما علّقنا عليه، وهذا هو جوهر النقد لا الانتقاد، هو ان الإعداد للبرنامج لم يرتكز على المرجعيات لإخراج الموضوع من الخفايا، وانما بقي "اسوأ مما كان عليه" (وفي مواضيع كثيرة لا شك بها)، وبعكس ما قيل وما زال يُقال اعلامياً بانه انجز لإلقاء الضوء علمياً (Reportage Scientifique).

٢ ـ اما اصرارك يا فضيلة الشيخ على مداواة الخرافات (او

الغيبيات) بخرافات اخرى (او غيبيات) بأن ذلك مبدأ علمي، بعدما تعطي (وتعتقد ان ذلك ادلة علمية اخرى (!) امثلة الجراثيم في الامراض. . .) فإن ذلك يدعو مجدداً الى تذكيرك بأن الشبه بين الامور لم يكن يوماً ولن يكون أبداً علميّاً (Comparaison n'est jamais raison).

واذا كنتَ تطالب كما طالبنا (عبثاً) بمرجعيّات متخصصة في كل مجال، فعلى الاقل اسمح لنا بأن نذكرك في هذا المجال بالذات، ان العلم الداحض للخرافات ركّز مجهوده على دحضها بشرحها علمياً والابتعاد عن تصديقها والعمل على توعية المغبونين بتعميم الاراء العلمية - البارابسيكولوجية على وجه التحديد، المفسّرة والراذلة لنشر مزيد من الغيبيات ضد الغيبيات - للحد من انتشار تلك الدعوة القائلة بـ "داوني بالتي كانت هي الداء".

واذا كنتَ تدعو الى استخدام الاساليب العلمية المخبرية (وهناك العديد منها، التي ذكرناها في كتبنا) على اساس المنهج الاكاديمي المعتمد، فإن هذا كاف كلياً، اذا احسن اصحابه اتقانه والعمل بموجبه. فإذا ثبتت صحته وفعاليته كما تقول، فلا داعي ابداً، بل اطلاقاً الى السعي وراء الاسلوب المعاكس، اي الغيبيات بالغيبيات(!) المناقض للعلم (كما تفهمه حضرتك، وكما صرحتَ به بقولك) لاستخدامه، لأنه عندئذ، نعود الى الصفر؛ وما يعتقد به المريض من "غيبيات مناقضة" ينعكِس عليه سلباً الى غيبيات تنقض الغيبيات المناقضة، التي بدورها ستحتاج الى غيبيات مستجدة ومناقضة

للغيبيات المناقضة . . . وهلمَّ جرا . .

اما اعتقادك بأن هناك غيبيات صحيحة انقذت العديد من الغيبيات السيئة ، فإننا نسألك بدورنا ، انما بقلق ، ما تفهم بالغيبيات الصحيحة وما اذا كان العلم يقرّ بها ، و نسألك أيضاً ، وربما بقلق اكبر ، ما تعنيه بكلمة "علم" التي تعتقد انه يلجأ الى مثل تلك الغيبيات السليمة(!) عندما يفشل العلم الذي نحن نعرفه بطرقه المخبرية والنفسية؟

يا فضيلة الشيخ الذي يلذ لنا الحديث معه :

العلم معروف ما هي طبيعته ، إلاّ للذي يحاول جعله عاجزاً عن مقامه في تفسير الامور وشفاء الحالات . والعلم هو ما يعلّم في الجامعات ، لا ما يفترضه البعض (ايا كانوا) انه قد ينبع خارج تلك الاماكن العلمية . ولِمَ لا يمكننا عندئذ ان نتوّج عالماً من يدّعي تملك تلك القوى الخفية (نعود الى موضوع الشعوذة . .) بإذن من الله وبعجز من العلم معاً؟

ان في تأويل البعض لمضمون العلم . . . وجعله موافقاً لغيبيات سليمة لوصف غيبيات مريضة . . او المأخذ على العلم (ولا يوجد سوى علم واحد كما لا يوجد سوى اله واحد ، او طب واحد ، الخ . .) بانه لا يحل المشاكل بأفضل وسيلة ممكنة ، هو دعوة صريحة لجعل المشعوذين او المعتقدين بمبادئ معينة مسبقة ومتحجرة وربما ملحدة (ولِمَ لا)؟ يسعون الى تفهّم الامور حسب قناعاتهم ، فيصبح العلم "علمهم" و "الايمان" من وحيهم . . . بل قد نرى انبياء جدد

يعتمدون على غيبيات يقولون عنها انها سليمة وعاجز العلم عن تفهمها للوصول الى مآربهم، فما رأيك بهذا؟

اما الاعتقاد بالنسبة للبعض بأن هناك غيبيات سليمة خاصة دون غيره، أو حتى مناقضة لسواها في دين آخر . . . فهذه دعوة اخرى لفتح المجال على مصراعيه لجدل بيزنطي يُبقي الموضوع في مزيد من الخفايا والغيبيات.

لذلك قلنا ـ ولم نتجنى على احد ـ بأن المعوَّل عليهم في فضح الامور علمياً، تشريحها، معالجتها، التطعيم ضدها، هم أصحاب المراجع العلمية ـ البارابسيكولوجيا الطبية ـ لا كما روّجها الكذبة الهراؤون الذين جعلوها قراءة أفكار بالقوة، أو استبصار ارادي، كشف الغيب(!)، استحضار الجن وابليس، والادعاء بتملك الغيبيات كلّها العقل الفيزيائية، والقابليات الروحيةأي ما يعرف بعبارة "بسي ـ غاما" الخ . . . بحيث ان من يعطي الحلول بأي نوع من الغيبيات هو وكأنه يقوم بالعمل العلمي مقام الاطباء (نعني الاطباء المتمرنين في هذا المجال لا من حظي بشهادة الطب لا غير).

وهذا هو ثابت لدينا، بحيث انه لو ارسل المريض منذ البدء الى المكان المناسب والشخص المناسب وعولج في الظرف المناسب والوقت المناسب . . . لما بقي من مقاومة تلك الغيبيات شيء يذكر، ولما عدنا للتمسك بأن لها انواعاً وبعضها لا يفسرها العلم او يعجز عنها.

وهنا نذكر بأنه اذا عجز العلم عن تفهم الخوارق، نقع عندئذٍ في مضمار المعجزات، ولنا في ذلك حديث.

* يا فضيلة الشيخ الفاضل :

الحديث في مضمار تسرّب الافكار الباطنية وماهية شفائها لا يقوم بها طبيب مختص بالامراض العقلية او النفسية بموجب دراسة فردية، شخصية، غير معلنة رسمياً من الهيئات العلمية وغير مثبّتة كليا بحيث لا تقبل الجدل.

طبيب نفساني لا يعني العلم النفسي. انها ذرّة من احدى ملايين الذرات المكونة للحقل العلمي. وعندما اقول الهيئة العلمية أعني بها مجمل القوانين والمعطيات والثوابت التي يقبل بها العلم بصفته اصول ثابتة لا يختلف عليها الاطباء او البحاثة في هذا المضمار. قد يعلن طبيب نفساني اكتشافه لأي دواء، حسب نتائج ميكروسكوبية او حاسوبية، (Computer) لكن هذا لا يعني أبداً (لم يعنِ ولن يعني) ان الجسم الطبي او الهيئة العلمية وافقت على اكتشافه او آرائه.

الرأي العلمي او الطبي امر، ورأي رجل علم حرّ أمر آخر، إلاّ اذا كان هذا الرجل يردّد كما نفعل حالياً ما اقره العلم برضاه او رغماً عنه.

ان معجزات الاب ترديف، وافق عليها عشرات الاطباء المختصين بالدماغ وعمل الخلايا والوراثة، واعلنوا انه علميّاً لا يمكنهم تفسير تلك المعجزات إلاّ بالتدخل الالهي السماوي. ووافقهم على ذلك مطارنة، وهيئات كنسية، واعطوا براهين طبية هي بالنسبة للعديد من الناس ادلة لا جدال فيها مؤكدين ان تلك هي براهين علمية، وذاكرين كما تقول يا فضيلة الشيخ الذي نكرّر وبكل تواضع

واحترام اننا نسر بالرد عليك، ان هذه نوع من الغيبيات السليمة الايمانية الدينية، الخ . . .

ان توخي الحل هو - كما تصرح ونوافق عليه - في الدراسة المبتعدة عن التعصب ومحاولة توفيق العلم بأي عقيدة مسبقة سواء كانت دينية ام ملحدة ام سياسية او . . .

ولو كنتُ ممن يسعون الى احداها، لاسرعت الى تغطية معجزات الاب ترديف لعقائد دينية كما يفعل اكثرية الناس انما بحجج الغيبيات السليمة الدينية، سيّما وان الاب ترديف كان يردد ما قاله السيد المسيح، بحيث ان التطرق لقوله، قد يجعل البعض (المتضررين . .) يتّهمونني بغير ما انا عليه.

فهل ان تصاريح العلماء الاطباء والاجهزة المعنية بشأن معجزات الاب تارديف كانت اقل قيمة علمية مما ذكرت انه حصل على ايدي الدكتور الاميركي وأجهزته في قضية تلاوة بعض آيات قرآنية على المرضى؟

رغم ذلك كله، العلم لم يؤكد يوماً ما قام به الأب ترديف، ولم نسمع ايضاً ان المرجعية الكنسية الاهم أو الفاتيكان صرّح بان ما قام به الاب المذكور هو معجزات، رغم ان ذلك قد يفيد الكثير من المؤمنين وخاصة المشككين بالدين الذين يتعلقون بحبل الهواء للشفاء. لكن الابحاث البارابسيكولوجية اكدت (وهل يمكنني بتواضع ان الفت نظركم الى بعضها في المجلّد الرابع من البارابسيكولوجيا في أهم موضاعاتها لتتأكدوا منها؟) ان هكذا

عمليات شفاء ايحائية تتم في المستشفيات وامام اعين الاطباء وامام لجان دينية واجهزة مختبرية، ويُفيد جوهرها بأن الآراء كلها والافكار تتم بالايحاء القريب او البُعدي، شئنا ام ابينا (كما تحصل صيبة العين تماماً) وعند المؤمنين (مسيحيين او اسلاميين لا فرق ابداً) او الملحدين وحتى عند غير العارفين بالمداواة.

ان الندب الدينية(Stigmate) التي تُعبّر عن التقرب من السيد المسيح تحصل عند الراهبات والنساك والشباب الذين يتضرعون الى الله او المسيح او العذراء او الصليب والذين يكون لهم ايمان خاص بعذاب المسيح خصوصاً يوم الجمعة العظيمة تماماً كما تحصل (لا بصورة اقل ابداً) عند الذين يتصوّرون عذاب المسيح وهم بعيدين عن المذبح او الصور الدينية. لكن الاغرب انها تحصل عند الملحدين (كحصول الشفاءات التي ذكرت من غير المسلمين في الدراسة الاميركية..) الذين احياناً يتعجبون من حصولها لهم، وهم لا يقرّون بألوهية السيد المسيح؟ فأية امثلة هي اعظم؟! وما ذكرتُ من اختصاصي في البارابسيكولوجيا سوى غيض من فيض، لكني ابيت مسبقاً ان اسلم بأمور تصبّ في خانتي لأنني لست رجل دين (وان كنت على ايمان بالله لا يزعزعه احد على الاطلاق، وهذا ما بحثته في كتابي عن المعجزات..) وانما رجل علم عكف على دراسة هذه الظواهر في اهم بلاد العالم الراقي والمتخلف، وتحققت شخصيّاً من ماهيتها بعدما درست قواعدها في الجامعات العلمية المختصة بها، لا من يقيني او انجيلي او ابحاث بعض الرجال.

ما وددتُ في هذا المقال تثبيته ان للدين موضوعات وللعلم موضوعات أخرى، واذا كان الله هدفاً لكلينا، ومحاربتنا للشعوذة واجبا علينا، فان طريقي كرجل علم تختلف جذرياً عن الوسيلة (والشروحات غير العلمية) التي تتبعون، وما تسلّحت إلاّ بالمنطق (لا بالمعتقدات مسبقاً) والابحاث المعترف بها رسميّاً (جامعيّاً، لا فرديّاً دون موافقة الجسم الطبي او العلمي). . بحيث ان جل غايتي كانت تفسير الامور بوسائل علمية لتخرج من اطار الخفايا، فتصبح واضحة ومقنعة، لا بالتي كانت هي الداء. من "آمن بالخشبة يبرأ" تماماً كالحجر واي رمز آخر، . . ومن آمن بالخرزة الزرقاء "ينجو" تماماً كمن يعتقد انه شفي من امراضه بايمانه بالخشبة، انما بالنسبة لنا ولكل رأي علمي، لا يكون هذا الشفاء كاملاً، تاماً، وانما مثل "عملية الشفاء" التي تحصل عند الارواحيين الذين يقومون بأعمال مذهلة ايمانيا بالنسبة للبعض. لكن اذا كانت الاعراض فعلاً عضوية كالزائدة او استفحال السرطان، ولم يسرع المعانون منها الى الخضوع الى العلاج العلمي بحجة انهم شفوا بالايمان، فقد يصلون الى الهلاك. وكم لدينا من هذه الحالات!

وفي عيادتنا تكثر مثل هذه الامور، يوميّاً، ويصر المؤمنون على انهم يشفون بما تقولون وكيفما تقولون، وقد وصلوا تبعاً لما يسيرون عليه من علاج بالصلاة الى حالات يرثى لها، استطيع ذكرها على صفحات هذه الجرائد بالتفصيل التام، واذا حاولتُ اقناعهم بأن المداواة العلمية والنصائح البارابسيكولوجية توصلهم الى طريق الامان او الشفاء الحقيقي، لكان ردهم ان "صلاتهم" وآياتهم

(والبعض الآخر اعتقادهم بوسائلهم الدينية المختلفة . . .) هي التي تساعدهم في مشاكلهم، وانهم لولا لجوئهم اليها لكانوا اسوأ مما هم عليه، علماً انهم في الهاوية، وفي اضطرابات نفسية اشد، وفي تضعضع فكري اقوى، وفي حالة هزال جسمية خطيرة. كل هذا لاعتقادهم بأن "الصلاة" هي التي تحول دون المزيد من التدهور!

انا نفهم موقفكم، لكن نسأل ما اذا كنتم تريدون فهم الواقع العلمي الذي نعيش، ذلك ان للايحاء (سواء كان بالصلاة، ظاهرياً او باطنياً او بأي اعتقاد آخر . .) سلطة لا يمكن أن يتصوّرها من لا يعالج الامور بنفسه يومياً. ولنكن على حذر من بعض الشواذات التي توحي بتحسن ملموس، هذا الامر الذي يدعو البعض الى ترسيخ اعتقاده بأن الوسائل - غير العلمية - هي جوهر الشفاء ومن ضمن الغيبيات الصحيحة السليمة. سوف نعرض على صفحات هذه الجريدة تفصيلاً دقيقاً جداً في هذه المواضيع (صيبة العين، واحوال الكتيبة، وامثلة الايحاءات الباطنية . .) بصورة بارابسيكولوجية، بحيث ان الجميع، وخاصةً من جهل بُعد كتبنا وابحاثنا واعترافات العلم، يتفهمون ما هي اهمية الايحاء الباطني وتأثيره "العجائبي" في النفوس.

يا فضيلة الشيخ: اسمح لنا بأن نعلمكم بأنكم بعيدون جداً عن مرمى العلم وآفاقه وحقيقة جوهره. كنا نود الاطلاع في ردكم على امر جديد يزيدنا علماً في مجال اختصاصنا، ولو اتى من شخصيات بارزة مثل حضرتكم وان بعيدة كلياً عن ذلك المجال التخصصي، لكن

نفاجأ بأنكم تحاولون ايهام البعض بأهمية تلك "الدراسة المذكورة"، وكأنها الكلمة التي هي بمقتضى السلطة علمياً - او ما يعادل ذلك - كمن لقي كنزه بعد جهد كبير.

هكذا دراسات يعج بها الجسم الطبي وخاصة الحقل البارابسيكولوجي - الطبي، بحيث اننا دوننا عشرة آلاف صفحة في هذا المجال، ومللنا من ذكر مئات الامثلة المشابهة.

وجدير بالذكر الدراسة التي اظهرها من يعتقد بالحياة بعد الموت على طريقتهم الخاصة (وحضرتكم تعرفون ان هناك عشرات التيارات في هذا المجال، وكل يدعي الغيبيات الصحيحة في شروحاته لتلك الحياة بعد الموت)، عنينا به دراسات الدكتور مودي الطبية التي اجراها طيلة سنين وسنين، بدعم فريق من الممرضات والدكاترة الخ. بعدما حاول تقصي "الحقيقة" تبعاً للمعطيات الطبية التي يلتزم الطب بها من تحليلات نفسية وتخطيط قلب، وسجل تموجات الدماغ، ودراسات مخبرية، الى ما يشفي غليلك من الابحاث والمناهج الطبية، الخ...

هذه كانت دراسات في مستشفيات ومراكز علم رسمية، انتهت بتصاريح الدكتور ريمون مودي بأن المنازعين يؤكدون وصفهم للحياة الاخرى، طبياً، بشكل ايحائي مهم، بحيث انه لم يسبق لتاريخ الطب ان ادلى بهكذا تصاريح نشرت في مئات من الجرائد، وراح العديد يصفق لهذه النتائج التي كانت بالنسبة اليهم غيبيات سليمة (مفترضة)، فأصبحت واقعيات علمية(!)

لكن عندما نضج تفكير الدكتور مودي، وبعد مزيد من الدراسات الطبية، موجَّهة بشكل رصين بل اشد رصانة من ذي قبل، وبعد نقد الاطباء لمناهجه وطرق ابحاثه، وبعد توجيه الارشادات العلمية والطبية له، وبعد الانتقادات البارابسيكولوجية التي لعبت الدور الأهم في توجيهه، اعلن الدكتور نفسه في سنة ١٩٧٧ بعد اصدار مزيد من الكتب انه لم يستطع تأكيد ما افترضه، وبقيت الافتراضات افتراضات لا غير. . فكان المنهج العلمي - الطبي الرسمي (لا الفردي) والتفسير البارابسيكولوجي (ونحن من ضمنه) خير السبل لايقاف الاشاعات التي تعلق بها الملايين من الناس لأنها تتماشى ومناهجهم. .

اجل بعض رجال العلم يطلقون شعارات شبه علمية، يلتقطها البعض ممن يوافقهم الرأي المنشود لغايات دينية او عقائدية (لتكن ما تكون)، مما يفسح المجال لنشر الخرافات بوسائل الاعلام، ترويجاً وتمسكاً بما يقال انه في "الجامعات".

ها هم المنجمون يقولون بتأثير الكواكب على مصير البشرية. ويؤكدون زعمهم بأن كلية مانشستر بادارة العلامة آلان سميث أكدت تلك التأثيرات، بحيث ان السخفاء راحوا يتعلقون بتصاريح قيل انها جامعية (لأنها اجريت في الجامعة) وباتوا يتصرفون على اساس ان العلم يناصر معتقداتهم الغيبية السليمة!

وسواء كانت تلك المعتقدات دينية، الأمر سيان لنا من الناحية العلمية، فاننا نعلق على كيفية تفكير البعض في اعتبار دراسة معينة

وكأنها رمز لتأكيد معتقداتهم.

الا ان العلم،- وباسم الجامعة وباشراف مراقبين اختصاصيين في دراسة تلك التأثيرات الكوكبية، راح يغوص في تفحص دراسة سميث، فأصدر الفريق العلمي رسمياً دراسات اظهر فيها ان ما رُوِّج علمياً لم يكن كذلك، وانما يصطدم بحجج علمية حقيقية لا يمكن تجاوزها، منها على سبيل المثال: التبدلات الاحصائية وتغيراتها الطبيعية في الموضوع المدروس، وعامل النسب الذاتي، بحيث ان ما اذيع فردياً بفم بعض رجال العلم اصبح غير مقبول رسمياً وعلمياً.

ما نود قوله ان العلم الجامعي اذا ما تساهل وغض النظر عن تصاريح بعض رجاله، فهذا لا يعني انه يوافقهم الرأي، فلا داعي الى جعله يقول ما لم يعلنه ابداً.

هكذا ايضا الكنيسة في العديد من الظواهر التي يروجها بعض رجالها، هي ليست دائرة بوليس وتحرّي لتلاحق ما يزعم باسمها.

ولو اردت مجدّداً ان ادعم الانجيل او الدين المسيحي بأقوال وشهادات وابحاث بعض رجال العلم في ادق المراكز العلمية والمستشفيات الكاثوليكية في تأكيدهم لتدخلات قديس ما (بالاستناد الى بعض دعم الأجهزة الطبية، لتكن ما تكون. . .) لاستطعتُ أن أضع اشارة الصليب على ملايين من الظاهرات شبه الدينية.

لكن لم استمع يوماً في اية محاضرة في الغرب طيلة ١٢ سنة (أوباسم دكتور معين ناطق باسم العلم) الى حجج لدعم الصلاة المسيحية، إلاّ من قبيل الايحاء، اي "اعقلها وتوكل"، لا "توكل

واعقلها" . كذلك الامر في حوادث تصرّف المشعوذين باسم الدين او العلم او كليهما(!!)، وذكر اعمالهم الشفائية التي تتحدى ـ يقولون ـ معطيات العلم ونتائج الاجهزة وتفوقهم على تشخيص السكانر والكومبيوتر كما يدلي بها بعض الدكاترة ايضا الذين يروجون لها في كتب طنانة رنانة، مؤكدين حكمة غيبيّاتهم . . فإنها كلها تعود الى الايحاء، والايحاء قبل كل شيء (يراجع الجزء الرابع من مؤلفاتنا) .

من هنا قولنا كرجال علم تخصصنا في هذا المجال بالذات، ان الصلاة سواء كانت قرآنية او انجيلية، يهودية او بوذية، برهمانية او لروح الغابة والمانيتو او للارواح السحرية الخ . . . كلها قد تؤدي بعامل الايحاء الى نتائج مذهلة، انما خطيرة على الصحة احياناً، ولا يخرج عن هذا الاطار سوى حالات المعجزات، التي نكرر، ترفضون حصولها كما تقبل بها الديانة المسيحية بالذات والتي يعتقد اهم اربابها (لا انا شخصيّاً) ان تلك المعجزات تخص الدين المسيحي لا غير .

لذلك قلنا بأن نبقي على عامل الدين في اطاره، وان نتحقق من تنشيط العوامل المناعية في الجسم التي تتدفّق اضعاف اضعاف ما تتدفقه من الاحوال العادية، فتكون المناعة النفسية ناتجة عن الاعتقادات ايا كانت، وربما ملحدة، وثنية، في شفاء الناس (راجع الشفاء من لعنة الفودو في كتبنا)، بحيث اننا ما وددنا قوله الا نزجّ ذلك العامل الديني السامي في عمليات الشفاء كما حصل في ذلك البرنامج المضلل للحقيقة، لأنه بذلك يفسح المجال للمطببين

الأرواحيين والايزوتيريين (وآلاف البدع المؤمنة بمعتقداتها) من الادعاء بما تقولون. هذا هو الفرق بين الاختصاص بعلومنا ومن هم بعيدون عنها انما يبدون ارباباً بها.

* يا فضيلة الشيخ : يجب التمييز بين علم الاشتقاق اللغوي الذي له اصوله وقواعده وشروطه، وبين المدلول العلمي للمفردات ومعانيها وابعادها. فالاشتقاق قضية لغوية محضة. اما المدلول فيستند الى حقيقة علمية مجردة؛ فقد يكون لكلمات ما جذور واحدة، كلها تختلف في مدلولاتها، فالجنون والجان قد يكون لهما جذر مشترك. لكن هذا لا يعني بالضرورة ان يكون مدلولها واحداً. ان العلم قد اكتشف وما زال يكتشف اسباب للجنون، وبالتالي لا يمكن ربطه بمعتقدات سابقة وسلفية عنه، وانما يحتفظ بالكلمة بغض النظر عن مصدرها، ليبين ويشرح علمياً طبيعة ما تعني وما هي فعلاً، وليست من اين جاءت اصلاً.

اذا الجنون يمكن ربطه لغوياً بالجان لكن لا يمكن ربطه به علمياً ابدا. وما اصرارنا على تكرار هذه الفكرة سوى للايضاح والتنوير، لا للغوص في اصول اللغة استطراداً، لأن هذا ليس له صلة في بحث الموضوع علمياً.

اكتفي بهذا المقدار من الرد على صفحات هذه الجريدة الغراء، علماً ان في كتبنا سنعالج المزيد منه، واذا كان تقييمنا لبرنامج خفايا أنه دون المستوى العلمي ابداً، فذلك لهدف واحد: اعطاء لقيصر ما لقيصر، ولله ما لله.

من هنا ان البعض يعمل حالياً على إصدار حلقات اخرى في هذا المجال على شاشات اخرى، فنسأل مجدّداً: هل ان ما يحصل على شاشاتنا هو سباق لتسويق الغريب دون مسؤولية علمية؟

الدكتور روجيه الخوري

مدير المركز اللبناني البارابسيكولوجي

*** سابعاً رد سماحة الشيخ هشام خليفة على ردّ الدكتور الخوري في ٢٨/ ٧/ ١٩٩٥**

حضرة السادة هيئة التحرير في جريدة الديار المحترمين

تحية وطنية طيبة وبعد،

ان الرد الأخير للدكتور روجيه الخوري على صفحات جريدة الديار يتطلب توضيحاً مهماً حيث أن ردّه يتضمن ثلاثة اشياء اساسية:

١ ـ منها ما اتّفق معه عليه.

٢ ـ ومنها ما اختلف معه عليه.

٣ ـ ومنها ما قد فهمه الدكتور بغير مفهومه الصحيح والغرض المطلوب منه.

لذلك كان لا بد من أن أقول للدكتور خوري الذي اشكره على سروره للردّ عليّ ومناقشتي أن شغله لمنصب مدير المركز اللبناني البارابسيكولوجي يفرض عليه أن يأخذ هذا الموقف العلمي البحت



■ كان الاعتقاد قديماً سائداً بأن الملك يستطيع شفاء المرضى باللمس بإذن من الله . وفي هذا الرسم يظهر الملك كارلوس الثاني يشفي بعض أعوانه باللمس الملكي "العجائبي" .
كل ذلك لم يكن سوى ايحاء . "من آمن بالحجر يشفى أيضاً" . ■

الذي ذكره في ردهه، علما أنّه في ردّه ذاك اعترف بوضوح بتأثير الايحاء الباطني والفردي، واعترف بوجود خوارق - اسماها معجزات - تظهر على أيد الكثير من الأشخاص، وبوجود غيبيات جعلها كلّها متساوية النتائج بين سليمة وغير سليمة وهنا احب أن أؤكد وأن أوضح ما يلي:

١ ـ ان الغيب هو حقيقة لا يمكن انكارها، لأنه من المعروف أن الغيب غيبان، غيب نسبي وغيب مطلق، أما الغيب النسبي فهو كل ما غاب عن أشخاص ولم يغب عن آخرين. . ككثير من المعارف والمعلومات، أما الغيب المطلق فهو ما غاب عن الجميع دون استثناء ولا يعلمه الا اللّه سبحانه وتعالى.

ومن أمثلة الغيب المطلق كل ما يتعلق بما لا يقع تحت يد الانسان ونظره وامكانياته المادية مهما بلغت من التطور والتقدم، تحقيقه الموت مثلا وما بعد الموت وتحقيقه الروح وماهيتها وبقائها وفنائها، وتحقيقه العوالم غير الظاهرة كالملائكة والجن. . الى آخر ما هنالك من غيبيات غابت عن محسوسات الانسان وعن ادراكاته الملموسة، وهذه الأمور بطبيعة الحال وكونها غيبيات من الصعب حتى الآن (على الأقل) عرضها على الوسائل المخبرية والطرق العادية للبحث العلمي التجريبي، وأرى هنا أن المصدر الوحيد والصالح والمؤهل حتى اليوم للتعرف على هذه الغيبيات ومعرفة شيء من حقيقتها بدون مبالغة وتطرف وانحراف هم الثقات والصادقون كالأنبياء والرسل الموحى اليهم من قبل الرّب تبارك وتعالى، وهذا الأمر ليس مقولتي أنا فقط

بل هو أمر معلوم لدى البشرية قاطبة بالضرورة، ولا أرى أي سبب يجعل العلم المحدود الأساليب والوسائل والذي لا يملك الا ما يسمع ويرى ويحّس به، ولا يوجد أي سبب منطقي وعقلي يجعل العلم يعادي هذا المصدر للمعرفة الغيبية ويسلم له فيما يقوله ويدعيه وخاصة أن الأنبياء والرسل هم مصدر ثقته ومرجعية صدق لا تكذب ولا تبالغ، وان كل ما تفعله هو أن تقرّب الى الانسان مفهوم ما غاب عنه وهو يرى آثاره وظواهره غير أن يدرك حقيقته ويلمس جوهره، فأنا يا دكتور روجيه أتكلم عن هذه الغيبيات بمفهومها الصحيح الواضح، الذي أخبرنا عنها سيدنا موسى وعيسى ومحمد وغيرهم عليهم الصلاة والسلام.

ولو عدت بعد ذلك الى الأشياء التي أتّفق مع حضرتك عليها فمنها مثلا:

ضرورة الرجوع في كافة القضايا المطروحة وخاصة العلمية منها الى أهل الاختصاص واعتماد رأي المرجعيات كرأي نهائي في ما هو صحيح وما هو فاسد، ولكن هنا أخالفك الرأي بأن اعتماد رأي العلم البارابسيكولوجي وحده في تفسير كافة الظواهر الغيبية دون تقدير لآراء غيره من أهل العلم والاختصاص لأن علم البارابسيكولوجي لا يستطيع الادعاء بأنه أحاط بكل الظواهر والتأثيرات وذلك لعدم تمكنه من ضبط كل الاسباب والمسببات والنتائج لحالة واحدة فكيف بحالات متعددة ومتنوعة ومختلفة، وأنا هنا لا أنقص من أهمية العلم، بل أرفض مقولة أنه هو التفسير

الوحيد لكل ما نرى من ظواهر غيبية معروفة أم غير معروفة، وهنا أحب أن أسأل سؤالاً يقرر واقعاً نعيشه كلنا وأظن أن الدكتور روجيه عاشه أيضاً ان مارس عمل التوجيه النفسي والبارابسيكولوجي في مركزه أو عيادته، فهناك حالات متعددة لرجال ونساء اصيبوا بأنواع من المرض العصبي والنفسي وقاموا بما هو متوجب عليهم علميا فراجعوا الطبيب المختص وبعد قيامه بالفحوصات اللازمة والتخطيطات وصف لهم الدواء المطلوب ونرى أنه بعد استعمال الدواء لم يحدث أي تحسن، فكرروا المراجعة للطبيب وكرروا استعمال الدواء وكانت النتيجة كسابقتها مما دفعهم الى مراجعة طبيب اخصائي آخر. . وآخر (ومنهم من أعرفه شخصياً راجع وتردد على خمسة من كبار الاطباء الاخصائيين) وكان النتيجة رغم كل الأدوية والعلاجات والتخطيطات زيادة في النوبات العصبية وحدّة أكثر في الصرع الذي لم يعد ينفع معه الا الحقن المخدرة والمهدئة.

وبعد ان يأسوا لجأوا الى الصلوات الصحيحة الصادقة الخالية من الشعوذة والطلاسم فكانت النتيجة التي شاهدناها مدهشة ورائعة وتسرّ القلب حين عوفي هذا المريض وذهبت نوباته العصبية والصرع.

أما قولك أن هذا قد يحدث على يد رجل دين مسلم أو مسيحي أو حتى بوذي وملحد، فهنا أيضاً أخالفك الرأي، لأنه ليس كل ما يلمع ذهباً وان توافقوا في البريق للوهلة الأولى، فإنه وإن إشترك هؤلاء في التلاوات والصلوات فهناك فرق بين صوت وصوت آخر فمنها ما يطرب ومنها ما يكرب، ومنها ما ينزع الألم بنزع اسبابه،

ومنها ما يوقف الألم فقط ولمدة محدودة، ويعود بعدها للانتكاس، فقد تكون الظواهر الأولية واحدة ولكن شتان ما بين المصدر والنهاية لكل منهم.

ان العلاج الايماني الصحيح يا دكتور روجيه مهم جدا في حل العقد النفسية الاساسية في حياة كل انسان واسمح لي هنا أن أطرح باختصار ما يوضح قولي السابق بأن الايمان والغيبيات السليمة تؤثر ايجابيا على الانسان، فلقد أكد العلم النفسي كما تعلم، أن الانسان في هذه الحياة يعاني عادة من مجموعة من عقد الخوف أو من أحدها تنتج عنده عقدة نفسية تؤدي أحياناً الى اضطرابات عصبية عضوية وأهمها:

١ ـ الخوف من الموت.

٢ ـ الخوف من الغير.

٣ ـ الخوف من المستقبل (المجهول).

٤ ـ الخوف من الرزق.

فالايمان المبني على عقيدة فطرية يجيب على هذه الاسئلة ببساطة ويحل هذه العقد، ويعمل على عدم وجودها اساساً. وذلك بالنظرة الايمانية التي تقول عن:

١) عقدة الموت: ان الموت ليس هو النهاية، بل هو مرحلة انتقال الى حياة أفضل وأكمل وأجمل، نعيمها أبدي لا شقاء بعده (فنعمل على ترسيخ هذا المفهوم الايماني في عقول وقلوب المؤمنين)

لتصبح لديهم هذه الغيبية السليمة الايجابية فتحل هذه العقدة إن وجدت وتمحو آثارها السيئة على النفس والاعصاب .

٢) عقدة الخوف من الغير : فنعلم المؤمنين ان الأمة لو اجتمعت على أن تضرك بشيء لم تضرك الا بما كتبه الله عليك ، وان الانسان بسلوكه منهج الاستقامة في حياته فلا داعي للخوف بعدها من أحد .

٣) عقدة الخوف من المستقبل : نواجهها بغيبية أن الغد بأمر الله وبعلمه ، وانه عليك ولو كانت تقوم القيامة وفي يد أحدكم شتلة فعليه أن يزرعها ، أي رغم كل الشدة المحتملة على الانسان أن يقوم بواجبه ولا ييأس أبداً لان الله تعالى يقول : "ولا تيأسوا من روح الله " .

٤) أما عقدة الخوف من الرزق : فنرى أن الرزق مقسوم ولا يرده منح انسان ولا يجلبه حرص حريص بل ان الرزق يطلب الانسان كما يطلبه أجله ، يقول الله : " وما من دابة في الأرض الا وعلى الله رزقها " .

فعلى الانسان أن يسعى ويعمل فالسماء لا تمطر ذهبا ، وبعد اداء ما عليه من واجب يأتيه ما قسم له من رزق مما لا علاة له بقوة بدن أو ذكاء ، لأنه كم من ذكي فقير وكم من قوي معدم .

هذا نموذج فقط يا حضرة الدكتور لما عنيته بالغيبيات السليمة ، فهل في هذا التوجيه ما يتعارض مع العلم أم أنه حتى العلماء قد يكونوا بحاجة الى مثل هذه الغيبيات .

وان القضية في رأيي لا تتعلق بشخص الأب ترديف أو الدكتور الأمريكي تيرل بقدر ما هي متعلقة بمبادئ اساسية، لأني لا أقيم هذه الظواهر من منطلق تعصبي وحكم مسبق في رفضي هذا وقبول ذلك، لأنني أرفض كما ذكرت لك بعض المسلمين الذين يتعاملون بمثل هذه القضايا الغيبية، وموقفي معروف ومشهور في أوساطنا حول هؤلاء المشعوذين لأي جهة انتموا.

وهنا أحب أن أؤكد على حقيقة ما يملك الانسان ومهما كان انتماؤه الفكري والعقائدي من قدرات وامكانيات في مرحلة اولية مما يتساوى فيها الجميع مسلمهم ومسيحهم وبوذيهم وحتى ملحدهم، وهذه القدرة تقف عند حدود معينة ومحدودة لا تتجاوزها ولا تتخطاها، بل ان بعض هذه القدرات وان أحدثت للوهلة الأولى تأثيرا ايحائيا لا تلبث أن تؤثر سلبا على المعتقدين بها والمشتغلين فيها، كما حدث مع اتباع الكثير من المبادئ غير الصحيحة التي وصلت بهم الى الضرر والأذى بعد مرحلة وهمية من التحسن والفائدة (وقد سمعنا مؤخرا عن كثير منها اوصلت معتنقيها الى الانتحار أو تعاطي المخدرات والهلوسة والانحلال الكامل) لأني أفرق تماما بين ما يسمى معجزة وكرامة وخارقة، مع أن الثلاثة تتوافق في نقطة الصفر ولكنها تسير في خطوط متوازية لا تلتقي في الوسط ولا في النهاية، فالمعجزة هي أمر خارق للعادة وغير خاضعة مباشرة للأسباب البشرية الظاهرة، تظهر على يد الأنبياء والمرسلين فقط وذلك لدعم رسالاتهم والوحي المنزل عليهم، تماما كما حدث مع سيدنا عيسى عليه السلام عندما أحيا الموتى وابرأ الأعمى والابرص،

وكما حدث مع سيدنا ابراهيم عليه السلام عندما القي في نار النمرود فلم تحرقه، وكما حدث مع سيدنا محمد عليه السلام في القرآن الكريم المعجزة التي تحدت العرب وغيرهم وما زالت حتى اليوم بما فيها من اعجازات تظهر دلائلها مع الوقت وتنتشر معارفها في المحافل العلمية وفي شتى المجالات والفروع، كعلم الاجنّة وعلم الوراثة، وعلم الجيولوجيا، وعلم الفضاء. . وغيرها من العلوم الحديثة جدا والتي جاء ذكرها في القران الكريم الذي انزل على رجل اميّ في امّة امية في بنية جاهلية منذ ١٤٠٠ سنة" واذا رغبت في ذكر التفاصيل فانا على استعداد لذلك بالادلة والبراهين على صفحات جريدة الديار" .

اما الكرامة فهي ايضا امر خارق للعادة ولكنها تظهر على ايدي الاولياء والصالحين، ونعني بهم بالمنهج الصحيح للانسان السوي الكامل طبعا وخلقا المعتقدون بالعقيدة الحقة الفطرية، لا يشوب ايمانهم شك ولا شبهة ولا ضلال. اما الخوارق الاخرى فهي امور خارقة للعادة تظهر على يد الضالين والمشعوذين الفاسدين الذين ملكتهم شهوة الدنيا ورغباتها والمال والسلطة، ويتبعون في حياتهم منهجاً خلقياً وسلوكياً لا يرضى عنه الكثير من الناس العقلاء، وتراهم غير مستقرين عقائدياً وغير متوازنين فكرياً، رغم اظهارهم غير ذلك.

ومع كل ما سبق وان ذكرت فهذا لا يعني ابدا العدول عن الاخذ بالاسباب الطبيعية في كل مجالات حياتنا، لانه هذا هو الطريق الذي ارتضاه لنا الايمان، ورسمه لنا المولى تعالى فربط لنا كل شؤون حياتنا

باسباب ومسببات ونتائج يؤدي البعد عنها الى الضياع والتخبط والفوضى، والعلم هو واحد من اهم هذه الاسباب علما ان المعجزات قد انتهت بذهاب الانبياء، واما الكرامات فهي نادرة بندرة اصحاب الذين ذكرناهم، اماالخوارق فهي كثيرة بكثرة مدعيها وممارسيها.

فالواجب اذا على الانسان العاقل ان يتحرى تماما وان يسلك طريق الامان بالاخذ بما هو واضح غير مجهول وظاهر غير خفي، وبما خلق الله تعالى من اسباب العلاج والرزق والتداوي. . الى آخر هذه الاسباب واهمها كما قلت العلم، يقول الله تعالى: "وقل رب زدني علما".

اما قولك اني كنت بعيد جدا عن مرمى العلم وافاقه وحقيقته وجوهره، وانك كنت تود الاطلاع في ردي على امر جديد يزيدكم علما في مجال اختصاصكم، فاني اوافقكم الرأي بأني لن أزيدكم علما في مجال اختصاصكم البارابسيكولوجي لانني غير متخصص فيه، ولكن اظن اني قد افيدك اكثر في مجال اختصاصي ان احتجت لاي معلومات فيه.

واني لا احاول ايهام احد بشيء غير حقيقي، بل اني اقول قناعتي التي تفرض علي ان اتوخى الحقيقة لا الوهم والحقائق لا اشباه الحقائق، ولقد ذكرت حضرتك ان هناك دراسات كثيرة يعج بها الجسم الطبي مما يؤكد ضرورة ابرام اتفاق بين العلم المجرد التجريبي المخبري وبين الايمان الغيبي السليم، وهذا الاتفاق يقضي بما يلي:

الايمان يفرض الاخذ بالحقائق العلمية - لا الفرضيات

والنظريات - التي لا تتغير، كما حدث مع الدكتور ريمون مودي الذي غيز الكثير من آرائه العلمية بعد مرور الزمن، وغيره من اصحاب النظريات التي تلاشت او ثبت بطلانها.

وبالمقابل على العلم ان يسلم للايمان مجاله وحقل عمله الايجابي في عقل الانسان ونفسيته وجسمه، وان يقر العلم بأنه لم يحط بكل شيء، وان هناك ظواهر وحقائق ما زالت حتى اليوم لا تخضع للمجهر و الميكروسكوب.. ولا داعي لان نحملها من التفسيرات ما يخرجها عن حقيقتها وجوهرها.

وهذا لا يعني بحال من الاحوال ترك المجال امام المدعيين والطفيليين ان يطفوا على سطح الايمان اوعلى سطح العلم ليحملوهما زورا وبهتانا كل انواع الدجل والشعوذة والاسرار الكاذبة.

واما استشهادك بما وصل اليه المنجمون في الجامعات فهذا كلام لا يعنينا لانه ساقط من وجهة نظرنا باعتبار اننا نرى ان ربط بعض الظواهر الكونية بالنجوم وحركة سيرها هو امر غير شرعي وغير سليم، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقول: "من قال مطرنا نبؤ كذا ونجم فقد اشرك" فهذا نهي عن التعلق بهذه التفسيرات لما يحدث من ظواهر كونية حولنا.

واخيراً احب ان اؤكد لك يا دكتور روجيه ان الفقرة التي تكلمت فيها عما يحدث عند اصابة انسان ما بمرض خطير وعضال وعدم اسراعهم الى سلوك العلاج العلمي الصحيح مما قد يؤدي بهم

الى الهاوية والهلاك ـ كما قلت ـ .

فانا هنا احمل مسؤولية أولاً: للمريض ذاته الذي لم يسلك الطريق الصحيح لتشخيص مرضه ومن ثم لعلاجه العلاج العلمي الصحيح .

وثانياً: احمل مسؤولية لبعض الاطباء الذين لم يصلوا الى كسب ثقة مرضاهم، وذلك اما لتقصيرهم بالعلاج او لعدم تمكنهم في مجال اختصاصهم وما يجر ذلك على بعض المرضى من مضاعفات تزيد الامهم وامراضهم فيضطرون مكرهين الى اللجوء لوسائل غير علمية .

وثالثاً: لاولئك المتجرئون على معالجة هؤلاء المرضى بادعائهم غير الصادق انهم يملكون العلاج الفعال والناجح .

ولقد قلت في ردك حرفيا: "فتكون المناعة النفسية ناتجة عن الاعتقادات ايا كانت وربما ملحدة او وثنية في شفاء الناس" .

فهنا اقول لك ان اعتقادك هذا هو الذي يؤدي الى تشويش الصورة لديك ودفعك لاخذ هذا الموقف لاننا لو استطعنا تمييز الغث من الثمين، والفاسد من الصالح لاستطعنا ان نضع اولى الخطوات على الطريق الصحيح للوصول الى ما يجب التسليم به وما يجب رفضه، وليست بحجة تلك المقولة التي تقول ان متبعي كل عقيدة يرون صحتها ويدعون سلامتها، والا فاين دور العقلاء من بني البشر الذين يستطيعون وبكل وضوح ان يحددوا بعقولهم السليمة والنيرة فساد عقيدة ما او فكرة ما تضع الولاء والتقديس في اولويات عقيدتها

لبقرة او عجل او حتى لصنم من حجر وياقوت او فيروز لاشخاص يؤهلونهم. . الى غير ذلك من افكار وعقائد ملحدة او وثنية يرفضها المنطق السليم والعقل الصحيح والفطرة الكاملة.

اننا يا حضرة الدكتور روجيه نتكلم عما تعارف عليه البشر وما سلمت به الانسانية السوية من قواعد المنطق والمعرفة، نتكلم عن رسالات سماوية وغيبيات ايمانية، وعن مصداقية انبياء ورسل، وعن علم مقرر وثابت يوصل الانسان الى السعادة والاستقرار النفسي والعاطفي والى التوازن الفكري والاجتماعي.

واختم ردي وكلامي معك يا دكتور روجيه خوري الذي سررت بالتحدث معه عبر صفحات جريدة الديار الغراء التي اقدر لها دورها ودور هيئة تحريرها في انها سنحت لنا فرصة الرد والرد المقابل توخيا للحقيقة في حوار ارجو ان يكون قد افادنا وافاد القارئ.

واوجه معك رسالة برسم المسؤولين الاعلاميين في هذا البلد ان ينتبهوا لخطورة ما يعرض على شاشات التلفزة، وان تكون المعالجة لهكذا مواضيع مناطة باهل المعرفة والاختصاص، ومنح المتطاولين والمدعين من التصدر في هذه البرامج وعدم اخذ رأي المشعوذين بهذه الامور خوف نطقهم بمخالفات تحدث تشويشا وضررا لدى المشاهد والمستمع والمجتمع بأسره.

الشيخ هشام خليفة

رئيس جمعية نشر علوم القرآن الكريم

ثامناً: مقابلة علمية: الكرة الارضية ليست مسطّحة وانما دائرية.

أوسع تحقيق في موضوع: العلم والخرافات في وسائل الاعلام. ٥/ ٨/ ١٩٩٥.

سؤال ١:

دكتور خوري: بمناسبة صدور كتاب "التدجيل الاحمر" وكتاب: "الابراج حقيقة أو دجل" و"المجلد الخامس من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها" من مركزكم لدحض الخرافات، نسألكم كيف يمكنكم تقويم ما يحصل على بعض الشاشات في برامج تقول أنها تسعى لإلقاء الضوء علمياً على غموض الظواهرية؛ وهل يمكنكم علمياً تقييم الموضوعات قبل الإنتهاء من دراستها كلياً؟

جواب١:

المكتوب يُقرأ من العنوان. مهنة الطب رصينة منذ بدئها كما أن مهنة الشعوذة بذيئة أيضاً منذ بزوغها. في الحلقة (٤) للبرنامج غير العلمي "خفايا" الذي عُرض في ٤/ ٧/ ١٩٩٥ بعدما أبدينا رأينا علمياً بذاك البرنامج في كتبنا، تلاحظ أن مقدّمته أعلنت أن الأسئلة فيه تلقى الأجوبة. . . لكن عند الانتهاء من مشاهدة الحلقة، يشعر المشاهد أنه وقع في حيرة أكبر وازداد غموضه غموضاً في مسألة التقمص، بحيث ان ما درسه في كتب علمية أكاديمية (طبية مثلاً أو في علم النفس العميق أو في البارابسيكولوجيا) أصبح معاكساً للإستنتاج

الذي يحظى به أثر حوار المستضافين. فالطبيب (الاختصاصي في طب الأولاد) عادل أبو عاصي يعتقد أن الحالات المشابهة لبعضها في النفسيّة والتصرف عند بعض مرضاه... دلالة حاسمة على التقمّص، اعتماداً على الفكرة القائلة بأن الذاكرة لا تُحصر في الخلايا. والسيد مكارم (في قسم الدراسات العربية في الجامعة الأميركية) لم يستطع أن يجيب على السؤال المطروح: ماذا سيحصل للروح بين فترتين تقمصيتين، وكان استنتاجه للقصص المسرودة عن التقمص في الحلقة (٤) بأنها أشبه أن تكون صحيحة أو ربما تشرح بالتخاطر (!)، في حين أن الدكتور في الأدب العربي متري بولس كان جوابه مرتكزاً على الإيمان (ما ينطبق على الدروز مثلاً) أو على عوامل وراثية (دون أيّة ايضاحات اطلاقاً).. وبكلمة لم تُذكر أية شروحات علمية بارابسيكولوجية لشرح التقمّص أطلاقاً مما يؤكد عجز المحاورين عن هتك اراء المعضلة، بفضح غياب الاختصاصيين في المجال المطلوب واستبدالهم برجال أدب وشعر...

ويلفت النظر محاولة المقدِّمة كارول إضافة الصفة (الايحائي) على الصفة الخاطئة (المغناطيسي) لكلمة: "التنويم"، ذلك بعد صدور الكتاب: "التدجيل الأحمر" الذي فضح حتّى عدم كفاءة المقدمة (وغيرها) في استعمال الكلمات العلمية، بل استبدالها بكلمات ومعان مغلوطة، بحيث انها اضافت الصفة العلمية، (الايحائي) على الصفة الخرافية (المغناطيسي) في ذكرها للتنويم، فأصبحت "السلطة الفكرية" اشدّ عيباً من ذي قبل (!)، سيّما وأنه لم يكن بين الحاضرين أحد لفضح الأباطيل التي لصقها الدكتور عادل

في ابعاد التنويم في تأكيده للتقمّص بدلاً من الاعتراف بحقيقة المخيّلة في هكذا ظواهر باطنية. أمّا التفاصيل العلمية فهي مدوّنة في موسوعاتنا البارابسيكولوجية. فهل يجب انتظار موت الخلايا واهترائها، لاعلان موت المريض؟

سؤال٢ :

لكن هناك أطباء أدلوا برأيهم في مسألة وخز الابر وجعلوا هذه التقنية غير خرافة علمياً، على ما يبدو، فكيف يمكن للعلم دحض آراءهم؟ بل هل أن البعض يتجرأ على زج الطب في تيار غير علمي ليدافع فقط عن مبادئه ومعتقداته الشخصيّة؟

جواب٢ :

فيما يختصّ بالخرافات التي ذكرها زميلنا الدكتور ادمون زيتون بخصوص "ألپرانا" والتيارات المغناطيسية التي تدخل الجسم وتسري في المسارات الوهمية فيه، مازجاً شعبان برمضان في تكلّمه عن "الكوسموس" وقوى الجسم الحيوية، فإنّ ذلك لا يؤدي الى دعم تقنية الوخز بالإبر الصينيّة، بل الى الهزء بها لعدم اظهار حجّة واحدة علمية تفي بالغرض؛ فإذا ما استثنينا حسب اعتراف زميلنا الأمراض السلبيّة، خاصة المهمة منها، والأمراض المعدية والسارية، والأورام غير الحميدة، والسلّ، وكبر عمر المريض أو عدم تجاوزه لسنة الأولى من العمر، الخ . . . من جهة، واعتبرنا الاسباب النفسية المناعية (Psycho inmunologie) وطول زمن العلاج عند المداوي الصيني،

وتأثير الابر على المريض واعتقاده البدائي بهذه البدع التطبيقية، الخ. من جهة أخرى، عندئذٍ لا يبقى من "طب الوخز" سوى بكاء على الاطلال. (يراجع القاموس البارابسيكولوجي لنا، المجلد الخامس من موسوعتنا ذات الـ (٦) أجزاء). وفي محاولة تمرير المقدمة كارول "بدعة الطب الصيني" بين كرٍّ وفرٍّ، بين قبولٍ ورفضٍ، ضمن المعاهد الطبية كما قالت (بالعبارة نفسها)، فإن الجوابَ لم يكن واضحاً من قبل الدكتور الياس أنطوان (اللبق في حديثه) في نعت تلك البدعة بالخرافة. في الواقع إن الطب الرسمي لا يقرّ بها، ولا يذهب أي طبيب الى اميركا مثلاً للتخصّص بالطب الصيني (طب الاعشاب، والوخز بالابر...) كما ليس مسجّلاً في نقابة أطبائنا أي طبيب في هذا المجال؛ ولا يُعلّم هذا النوع البدائي من التفكير الذي يعود الى (٥٠٠٠) سنة سابقاً، في ايّة مادة طبية خلال السنوات التي على طالب الطب أن يجتازها ليحظى بشهادته.

لا يوجد سوى طب واحد رسمي جامعي أكاديمي وما الخارج عن نطاقه العلمي سوى خرافات لا غير.

سوال ٣:

ربّما لا يتيح التلفزيون فرصاً مناسبة لشرح الغموض في بعض الظواهر وسبر أغوارها، أو ربّما تكون المطبوعات ملائمة أكثر للإفصاح عن بعض الظواهر الغريبة، أفلا تعتقدون أن معالجة الموضوعات بالسبل المكتوبة أفضل مما يحصل بالصوت والصورة؟

جواب ٣ :

الفرص مؤاتية لشرح الظواهر سواسية في جميع سبل الأعلام. ففي المجلات والصحف والمطبوعات بشكل عام، يحصل ترويج الخرافات باسم العلم بشكل خطير جداً ايضاً، ذلك أن المكتوب مدَّون الى الأبد بعكس المرئي الذي يمر كالنسيم. . . ها هي جريدة "نهار الشباب" في عددها الصادر في ٢/٦/ ١٩٩٥ تُدوّن باسم طالبين بريئين هما:

- "ميراي شاكر ووسام المعوشي" - معطيات للمحامي برانس في التنويم، يخجل منها المنطق أو صاحب العقل السليم.

يعلمنا الطالبان بقول المحامي بأنه لا يجرؤ على تنويم أحد لأنه يخشى ألا يستفيق هذا من نومه. . فيموت(!)

لا شك أن هذا التصريح مزحة أو نكتة [يراجع كتابنا: الابراج حقيقة أم دجل]؟ ذلك أنه لا يوجد أي طبيب اختصاصي في العالم يُصرّح بهذا القول غير العلمي. أما اذا كان المحامون يخافون من عملية التنويم، فذلك لأنهم لا يعرفون ما هو التنويم، لا من قريب ولا من بعيد، سوى نقل المعلومات المغلوطة في طبيعتها، بدءاً بالإسم (مغناطيسي (!) بدلاً من ايحائي)، فاستكمالاً بالعرض المغلوط ، (منقول بعضه من كتبنا، والبعض الآخر مرّ عليه الزمن كالأدّعاء بأنه في الآونة الأخيرة يُستعمل التنويم في البارابسيكولوجيا لإجراء التجارب ذلك أن العكس هو الصحيح تماماً إلاّ لمن جهل كلياً هذه الأمور) فانتهاءً بسرد أبعاد ومبالغات خرافية كالسفر الوهمي عبر

الزمن(!) . . .

فكيف تكون الفرص مؤاتية أكثر كتابةً اذا نقصت المعلومات في الدراسة، بل اذا كانت مغلوطة جوهرياً ومنافية للحقائق والعلوم الطبية والبارابسيكولوجية؟ مرة اخرى: البارابسيكولوجيا تكذّب ما يحاول البعض لصقه بها من سفر عبر الزمن ومخاطبة أرواح. . . . . . !

سؤال ٤ :

وماذا عن مساهمة الوسيلة المحكيّة في نشر المعارف؟ ألا تعتقدون أن الاذاعات لها دورها الفعّال في تعميم العلوم وايصال الحقائق الى الناس؟ ربما ذلك متاح للبعض أكثر مما يحصل في الجرائد أو على الشاشات؟ فهل يمكنكم الادلاء برأي لتعميم العلوم بالوسائل المحكيّة؟

جواب ٤ :

المهم نكرّر ليست الوسيلة وانما الكفاءة العلمية. مثلاً في اذاعة راديو دلتا، فلقد اتحفتنا "ديزيريه" بمقابلة من يدّعي انه دكتور في علم البارابسيكولوجيا السيّد أنطوان ملكي، اسوة بزميله العرّاف طنب أو زميلته "فاطمة" أو "أم فهد" أو "أم عصام" الخ. .

أجل، ها هو السيد "ملكي" يقول بأنه" يرتفع بدراسات جامعية وما فوق الجامعية" (!) . تُرى ما هي هذه الدراسات فوق الجامعية(؟) التي يرتفع بها العرّاف "ملكي"، قارئ الغيب

ارادياً(!).

وكيف يصرّح انه يستطيع تنمية الطاقات بدراسات يتخصّص بها واجتهادات شخصية وأن الله أنعم عليه بالرؤية (!). هل أنه، اسوة بغيره من العرافين، يطمح الى الشهرة باستغباء الابرياء من الناس؟! هل يمكنه أن يذكر لنا ما الذي استطاع تنميته من طاقته؟ بل هل يستطيع البرهان على طاقة واحدة استطاع تطويرها كما يزعم؟!

جميع العرّافين يدّعون أموراً لم يبرهنوا يوماً على تملكها.

أما توقّعاته، فهي - كما اوضحنا آلاف المرات في دحضنا لادّعاءات المنجمين والعرافين في أحاديثنا ومقابلاتنا - غير جدية، غامضة، غير واضحة، عامة، تنطبق على كلّ حدث وفي كل زمن أو محيط، أي دون أي تدقيق علمي - بارابسيكولوجي. فهو يُعلن عن حصول زلازل، وفياضانات، وتعديلات وزارية، وتطورات جيولوجية، فتوافقه المذيعة ببراءة بأنها صحّت كلّها تلك التنبؤات(!)... كما يُعلن العرّاف عن موت شخصيات مهمة (؟) (بالطبع دون ذكر أي اسم أو هوية؟) وعن تبدلات في الطقس والموجات الحارة والباردة [وهل الطقس لا يتبدّل (؟) وهل الموجات هي غير حارة أو باردة (؟!)] كما يعلمنا أيضاً بأنه ستظهر في السماء "أشياء لامعة" (!!)، الى ما هنالك من وصف خاص بكاشفي الغيب الذي لا يُخطىء حتّى ولو أراد الجاهل تفسيره لغير صالحهم (؟).

سؤال واضح نطرحه على العرّاف هل يدري ماذا سأتناول من طعام غداً؟ هل يخضع الى الامتحان البارابسيكولوجي الذي نضعه

له، ذلك الامتحان أعلنّا عنه منذ أكثر من (١٧) سنة دون أن يجرؤ أي متكهّن على قبوله علناً(!)

يا للخرافات!

سؤال ٥ :

لكن هل يعقل ألا توجد كتب تُعنى بدحض الخرافات في لبنان؟ ولماذا تروج عندئذٍ تلك الاباطيل في صفوف الشعب؟ وكيف السبيل الى ايقاف كرة الشعوذة في بلدنا؟

جواب ٥ :

اذا حاولنا تصنيف الكتب المعنية بالخرافات وكشف المستقبل ارادياً والتبصير وقراءة الكف وملامح الوجه، واستحضار الجان وابليس، وادراك الغيب بالارقام والاحلام وجميع وسائل التكهن، وتملّك القوى الغريبة الكونية (اليرانا، المغناطيس الكوني، . .) الخرافية . . وبدعة الأعشاب الهندية، الصينية، العربية . . لعلمنا بأهمية الثقافة العلمية في دحض هذه التيارات المضرّة بالصحة العقلية والجسدية كما حذّرنا في موسوعاتنا منذ ١٧ سنة، عندما لم تكن قد وُلدت آنذاك تلك البدع الفكرية في لبنان.

هل قرأتم يوماً كتاباً في لبنان يفضح هذه الخرافات حتّى الساعة؟ وهل تجنّد البعض في خدمة الانسان والمعرفة مستنداً الى الشروح العلمية لا غير؟

الكل يحاول انتحال صفة "دكتور في العلوم" . لكن الشعب

عاجلاً أم آجلاً يعي حقيقة المشعوذين والدّجالين ولاعبي الكشاتبين. الكل أصبح عالماً في علم النفس (!) والكل يتحدث عن الطب الباراسيكولوجي دون أن تكون له أية صفة في ذلك! والعديد من شركات التلفزة تحاول لفت أنظار الناس ببرامج خرافية تصبغها برداء علمي بعدما تُحضر من تستطيع - إلاّ ذوي الاختصاص بالطبع - ليبدي رأيه كي توهم المشاهدين بأنها استعانت بالمفكرين (!). لكن لا يصلح السكّاف للجراحة، كما لا يصلح رجل الأدب للبحث العلمي. من هنا أن كلّ ما أُنجز على الشاشات وفي أغلبية الاذاعات وفي المطبوعات، لا يتعدّى (ولن يتعدّى أبداً) الطموح التجاري وحبّ اكتساب المال على حساب الحقيقة العلمية. لذلك فإننا سريعاً ما نفضح بعض نقاط الضعف والعيوب العلمية فيها كلّها، تماماً كما نفضح أي امرئ يدّعي المعرفة الباراسيكولوجية ويكون في الوقت نفسه يروّج الشعوذة باسمها تضليلاً للناس. ومن هنا أيضاً، نعلن أن نقدنا لجميع محبّي الغرائبية لا يستند الى انتقاد شخص ما، وانما الى الإحاطة بالفكر "السحري"، الخرافي أو بالاكاذيب والاباطيل التي تروّج كذباً في جميع سبل الاعلان والاعلام، تشويهاً للعلم الباراسيكولوجي واستهزاءاً بعقول الناس.

من حارب الخرافات يجد نفسه في مآزق حرجة، لأنه يتصدّى للعديد من الناس والأجهزة الاعلامية التي تحاول أحياناً تغطية بعضها بعضاً. لكن الحل يبقى خالداً في الكتب الفاضحة لتلك الخرافات ومروّجيها. والشعب اللبناني يعرف تماماً أين يستقي معلوماته ليصل الى اليقين، رغم محاولة البعض تضليله مؤقتاً.

لم يخسر العلم معركة شريفة، لكن الدجل يخسرها دوماً. وما ظهور البعض في تصاريح أو برامج أو ردود أو دعايات أو . . . سوى "فورة شمبانيا"، سرعان ما تخمد تلقائياً لأنها تولد ميتة. والحق يُقال.

سؤال ٦ :

أمر مهمّ ليس له علاقة بموضوع مقابلتنا : ربما يقول البعض أن الادلاء بموضوع ما لدحض الشفاء - الارواحي مثلاً الى جرائد أو مجلات أو صحف معينة دون المستوى العلمي الخاص بالمطبوعات التخصّصية، يقلّل من شأن العلماء بحيث انه لا يليق بهم التعامل مع مطبوعات دون مركزهم أو شأنهم، ذلك لأن لكل صحيفة طابعها الخاص. فما رأيكم بهذا الاعتقاد؟

جواب ٦ :

هذا يذكرني بردّ فضيلة الشيخ حسين فضل الله عندما عبّر عن رأيه في مسألة معيّنة في جريدة معينة قائلاً ان تلك الجريدة بل المجلّة تعبّر أيضاً عن وجهة نظر خاصة بفئة، وهو يرى فيها وسيلة لإيصال فكره الى العديد من الناس الذين يجهلون مضمون ردّه . .

بالفعل، لا توجد صحيفة أفضل من صحيفة في المطلق؛ ولا توجد مطبوعات أسمى من مطبوعات أخرى؛ ولا توجد سبل إعلام أهمّ من سبل أخرى. المهم في الاعلام ألاّ يكون اعلاناً للخرافات أو التدجيل أو سعياً لكسب المال على حساب الحقائق. فإذا ما لاحظنا أن

عديداً من المجلات الفخمة ليست فخمة إلاّ بورق الكوشيه اللمّيع وصورها الجميلة، فان هكذا نوع ينطبق عليه قول نابليون موّجهاً الى المرأة : (Sois Belle et tais toi) .

رسائل عديدة أرسلتُها الى جرائد يعتقد محرروها والمسؤولون عنها أنها الأهمّ في بلادنا. وهذه الرسائل كانت تطمح الى نشر العلم والحقيقة في فضح المشعوذين أو الذين يناصرونهم ويروّجون ل م كتبهم الخرافية باسم العلم والدين والمنطق والثقافة، مستخدمين الصيت والمنبر والصحافة ومستغلّين الصداقة والنزاهة لتشويه المعطيات العلمية تمريراً للشعوذة. ولم تُنشر أجوبتي - أحيانا بالطبع - لأنها تتعارض ومصلحة التجارة الصحافية أو السياسة الماكرة، ممّا اضطرّني الى طبعها على نفقتي. وهكذا سوف أفعل دوماً لإيصال فكري الى اللبنانيين الذين باتوا يدرون بالنهج العلمي الذي أسيرُ عليه ،بالمقارنة مع النهج الخرافي الذي يستخدمه المشعوذون لابتزاز أموال الناس والسخر من عقولهم بشتّى وسائل الاعلام.

انطلاقاً من أن الصحافة يجب أن تكون منبراً للعلم، بل للحقيقة التي هي أسمى من العلم، لِمَ اعتبار صحيفة ما (تتقاعس عن نشر الحقيقة على حساب "حسابات خاصة") أهمّ من صحيفة أخرى تجرؤ على اعلان صوت المعرفة دون تردّد؟ ما هو المعيار في الصحافة لتحديد أهمية الجرائد والمطبوعات؟

واذا كان القول المأثور: "**لا فضل لعربي على أعجمي إلاّ بالتقوى**" سائداً في حقل الحقيقة المطلقة، أفلا يكون القول: "**لا**

فضل لصحيفة على أخرى إلاّ بالحقيقة " سائداً أيضاً في حقل الصحافة السليمة؟؟

اذاً، الجرائد والصحف والمطبوعات بشكل عام ترتقي بموضوعاتها ومضمونها وسعيها وراء الحقيقة العلمية، لا بتفاصيل أخرى ثانوية، لا قيمة جوهرية لها، بحيث إن الجواب يكون (تذكّراً بأبي الطيب المتنبّي):

" ومن قصد البحر استقلّ السواقيا "

لكن ما هو أخطر بالفعل، ترويج وسائل الاعلام المرئية بعض الآراء الخرافية باسم الدين والعلم، كما حصل فعلاً أيضاً على شاشة السيغما في أثناء محاورتنا للعديد من الحاضرين آنذاك، المختصّين بأغلبيّتهم بالجان والعفريت . . . وأسرار نكاح بعضهم للأنس أو لغير ذلك من الكائنات . . لست أدري .

سؤال ٧ :

لقد نعتك البعض بأنك لا تشارك في الحلقات التلفزيونية لتعرّف علمك على المجتمع وتفضح المشعوذين، بحيث انك تدعهم يطلقون العنان لافكارهم كيفما يشاؤوا، أولا تشارك في دحض آراء البعض من غير المشعوذين انما المروّجين لمعطيات غير علمية في المواضيع الخاصة بتخصّصك، فلماذا لا يمكنك المشاركة في تلك البرامج التلفزيونية؟

جواب٧ :

هذا افتراء. لقد شاركت في عشرات الندوات التلفزيونيّة وأبديتُ آرائي فيها بشكلٍ مريح في الأغلبية الساحقة من الاحيان، خاصةً مع السيدة أنجلو بولو، عندما لم يكن أحد من معدّي البرامج قد خطرت لهم أفكار معالجة المواضيع التي أنا متخصّص بها، وهذا ما أكدّتُه في المجلد الاول من "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها" تحت عنوان: الحاسة السادسة.

لكن للمشاركة أصول وقواعد، أهمّها أن يكون المحاور الرئيسي (أي مقدّم البرنامج) له الكفاءة في طرح الأسئلة والجدارة في تفهّم ما يُشرح له، وإلاّ لأصبح الحديث "حديث طرشان".

وقد استجبتُ لدعوة السيد جوزيف عيساوي في توضيح العلم البارابسيكولوجي على شاشة السيغما، خلال ساعتين ونصف الساعة بعدما أيقنتُ أن المحاور تسلّح بالمعلومات الضرورية لاجراء الحوار.. كما أن لديّ العديد من المقابلات المفيدة على شاشات أخرى عندما كانت شروط المقابلات مقبولة...

أمّا بخصوص المحاورين المناقشين والذين عادةً يكونون في "قفص الاتّهام" أمام دحضنا لخرافاتهم، فإن ذلك يُثير حساسيات مؤلمة لديهم لأنهم يتعرّضون الى نقاش في غير اختصاصهم، فيُفضحون علناً مع ما ينتج عن ذلك من ردّات فعل في نفوسهم أو عند مقدّمة البرنامج أيضاً عندما ترى اعتقاداتها غير سليمة وغير مقبولة علناً.

سؤال ٨ :

هل لك أن تعطينا أمثلة واضحة على ذلك لنفهم الضرر عند البعض اذا ما تعرّضوا الى النقد العلمي؟ وكيف يمكننا تأكيد ذلك لاقناع الناس بما نعلمهم به أو ما نودّ تحذيرهم منه؟

جواب ٨ :

أوّلاً: عادةً لا أقبل بنقاش علمي ما لم يكن "على الهواء" مباشرةً، وذلك لئلاّ يقتطع من أجوبتي أي قسم منها، فلا يعود فحوى النقد العلمي كما أورده يصل الى المشاهدين، وربّما وصلت اليهم بعض الأجوبة مشوّهة (اذا ما اقتُطع منها أي رد مهم) وهذا ما حصل بالضبط على شاشة السيغما نهار الأحد في ٢٣/ ٧/ ١٩٩٥ في آخر حلقة خاصة "بالخط الأحمر"، حيث ان المُقتَطع مما صُوِّر في الاستديو كان يُشكل القسم الأهم في ردودي، وحصل ذلك اعتراضاً من المحاورة على كتاب "التدجيل الأحمر" (!) رغم أنه كان قد صدر قبل اجراء المقابلة.

ثانياً: عندما يجري النقاش "على الهواء" لا تستطيع المحاورة تحضير المقدمة كما يحلو لها من افتراء على آراء بعض رجال العلم وطمس أبعاده لإظهار ما تريده أو ما يناسب البعض ممن لم يتخصّصوا في المجالات المطروحة. وهذا يدلّنا على التخوّف الشديد الذي يعيشه المتضرّر من جرّاء التصرّف العلمي اللاذع دوماً. من هنا أن "الحوار على الهوا" يقيّد المحاورة في تجاوزاتها، فتخشى التصرّف أو

الردّ المباشر.

ثالثاً: عندما يُجرى نقاش علمي من جهة، ويجابه بانظمة دينية من جهة اخرى، فذلك اعتراف واضح أن النقاش له سابق تصوّر من حيث الأبعاد بشكل إنّ الاستنتاج المسبق الذي رُسم للبرنامج يتنافى والمنهج العلمي الذي لا يستند الى المسلّمات المسبقة ليصمد. فإذا ما كانت القناعات الشخصية والعقائد الخاصة مقبولة مسبقاً قبل النقد العلمي لها، فلماذا يفسح المجال للنقاش علميّاً بصددها، ثمّ يُفرض الاستنتاج بأن ما هو علم يجب أن يرتكز على الاصول الدينية لا غير؟؟ . لذلك قلنا ناقدين في العديد من البرامج أن هناك طموحاً لجعل الدين علماً، لا لتفسير الغرائبية على ضوء العلم. لكن بهكذا استنتاج خاص بأديان البعض، ينطلق البعض الآخر الى استنتاجات دينية معاكسة، ممّا يوصلنا الى تعصّب وتحيّز وطائفية، لا الى عقلانية في الحوار.

رابعاً: بشأن جوهر المضمون على الشاشات.

السؤال ٩:

عذراً دكتور روجيه للمقاطعة، اننا نودّ فعلاً وضع النقاط على الحرف - ولو بايجاز - في المواضيع البارابسيكولوجية، لنوضح النقص في المعالجة من الناحية العلمية؛ كذلك فإن همّنا هو البرهان على وجود النقص العلمي في المقابلات بين المستضافين والردّ على اعتقاداتهم... فهل يمكننا سرد بعض الأدلّة المقنعة في

هذا المجال؟

جواب٩ :

بالطبع ، هذا ما كنتُ أودّ فعلاً تفصيله .

- أ - في تفسيري لرؤى السيدة (كذا) في ذلك "البرنامج الأحمر" ونقدي لاعتقاداتهم، أوضحتُ الفرق بين الرؤيا الخاصة بعقلها والتصوير الايجابي الواقعي الصادر من عدسة التصوير. ففي حين أن النتيجة تبدو ايجابية بالنسبة للسيدة إذ تؤكّد ظهور "أليشاع" - الملقّب بداهش - فإن النتيجة هي سلبية تماماً بالنسبة لعدسة التصوير التي لا تظهر في الافلام أي شبح يذكر. وهذا ما لم يذكر في شروحاتي على التلفزة إذ اقتُطع منها هذا التفسير. ومن له اذنان سامعتان فليسمع .

- ب - في تفسيري للحاسة السادسة بعدما استمعتُ الى كثيرين من المحاضرين بصدد تفسيرهم لها - وكلّ يفلسف بعدها وحقيقتها حسب رأيه(!) - أفهمتُ المشاهدين أن العلماء المتخصّصين بدراسة الحاسة السادسة هم من يُعرفون بالبارابسيكولوجيّين. وبما أنه لا يوجد غيرنا في هذه الجلسة ممّن اختصّوا بالبارابسيكولوجيا، فإنني أعلم الجميع - ونأسف على ضرورة الادلاء بصراحتنا - أن ما قيل بهذا الصدد لا يتجاوز الاعتقادات الشخصية المتناقضة فيما بينها، بحيث إن تحديد العلم البارابسيكولوجي لهذه المسألة [وقد كتبنا مجلّداً كاملاً ("٣٥٠" صفحة) فيها] هو عكس ما يدلون به. **فهل ان ذلك يُعتبر تعالياً على الحاضرين أم وضع الامور في نصابها**

والحدّ من ترويج الاباطيل باسم العلم؟ واذا ما جارينا محاورينا وغضضنا النظر عن هفواتهم المتعمّدة، أنكون "مهذبين" اكثر مما هو مفترض، أم نكون قد ساهمنا في تعميم الخرافات؟ وماذا يعود عندنا من فضلٍ نسمو به إذا ما كنّا كخراف "پانورج"؟!

الحاسة السادسة تُفهم علمياً كما يلي:

[كلمة (Facultas) اللاتينية تعني: "سهل" من كلمة (Facilis)، وكلمة: (Extra) اللاتينية تعني: "ما يتجاوز". الحاسة السادسة هي الترجمة العربية للعبارة العلمية الانكليزية: (Extra Sensory Perception) أو العبارة الفرنسية: (Faculté Extra Sensorielle). انها العامل "بسي"، أي إنها معرفة غير مادية للأفكار والأمور، يحدّدها العلماء البارابسيكولوجيّون الأميركيون في اختصاصهم بأنها دراسة التخاطر والادراك العقلي للأشياء واستباق المعرفة، أي ما يُعرف بعبارة "بسي-غاما" من جهة، ودراسة التأثيرات الفكرية على المادة من نوع البسيكوسينازيا، أي ما يعرف بعبارة: "بسي-كابا" من جهة أخرى.

وعبارة الحاسة السادسة غير علمية، وهي ترجمة للعبارة الفرنسية المبتذلة، (Le 6e Sens) لأنها (أي عبارة الحاسة السادسة) تعني بالفعل عكس المضمون الحسّي المادي، علماً ان أوّل من استعملها كان "برتن" سنة ١٨٧٠، إنّما كان "راين" من عمّمها سنة ١٩٨٠ بعد أبحاثه في جامعة "ديوك" شمالي كارولينا في الولايات المتحدة الأميركية].

لكن حديثنا هذا أقتُطع كلياً ولم يظهرنا البرنامج لدحض ادلالات بعض "الشيوخ الروحانيين" الذين - كسواهم من الحاضرين - حاضروا بالحاسبة السادسة وهم لا يدرون ما قد تكون طبيعتها، فكان الكلام لمن ليس له علم بالأمور. . . وبقينا نحن أصحاب الاختصاص بالأمر نستمع الى تفاهات وأباطيل. . . فهل يفهم الناس ماذا ينوي من ذلك البرنامج الأحمر؟؟ لكن لا سكوت لصوت العلم الحرّ. ورغم ذلك كله، نُنعت "بالتعالي" لأننا نجابه الاباطيل بالحقائق، لا من وجهة نظرنا الخاصة كما فعل الحاضرون آنذاك، وانّما كما تعلّمنا أصول البارابسيكولوجيا من أفواه اربابها ومصادرها الرسمية. **وهل علينا الصمت أمام تحريف وتأويل وتحريف المعاني كما يحصل لئلاّ يغتاظ المحاورون؟** من هنا قول الامام علي بن ابي طالب: "ما جادلتُ عاقلاً إلاّ وغلبتُه وما جادلتُ جاهلاً إلاّ وغلبني" حتّى هذا القول، إن ردّدناه، لاعتبره المتضرّرون تعالياً عليهم أيضاً(!)

ج - في حال الطفل المختلّ عقليّاً.

حاول المحاضرون وغيرهم في الشريط المصوّر ابداء رأيهم في مسألة طبيّة محضة، هي حال طفل مختل عقلياً دون أدنى شك في ذلك، بحيث إننا نسأل لماذا لم يكن موجوداً بين الحاضرين طبيب مختص بالاضطرابات العقليّة الخاصة بالصغار؟

فهل أن الايزوتريا أصبحت الطب المعالج أو المشخّص للأعراض الطبية؟ وهل يفيد أن يدلي ايزوتريّ أو مستحضر جنّ وطارد عفريت أو حتّى اختصاصي بالبسيكولوجيا: "انه ضروري التوجّه الى

استشارة طبيب ضليع في الاضطرابات العقلية (Psychiatrie) ليصف له الفحوصات والأدوية اللازمة لحال الطفل " ؟ ولماذا لا يُحضر ذلك الاختصاصي في طب الأمراض العقلية ليعلمنا بما يجب عمله، أو ليفسِّر لنا حال الطفل، فنتجنّب تساؤلات وتساؤلات تولجنا أكثر فأكثر في متاهات الافتراضات وعالم الحيرة؟

الى هكذا اعتقادات في حسن المعالجة (!) يصل بنا البرنامج.

أهذا ما اعلمنا به الدين أو أدلى به العلم؟

أيجوز قراءة بعض الآيات على رأس ذلك الطفل بحجة دينيّة؟ وماذا كان من وضع الطفل أثناء تلاوة تلك الآيات؟

جواب: أن أجهش بالبكاء أوّلاً، ثم استجابةً الى يدٍ حنونة على خدّه، بعد تنظيف انفه بيد والدته... ارتاح الطفل قليلاً لتؤكّد المحاورة أنها لاحظت تحسّناً في أثناء عودة الطفل الى داره في السيارة(!) وأن ذلك التحسّن ربما يكون، أضافت، بفضل تلاوة الايات(!)..

وهنا نعود الى تذكير قرّاءنا بأن هكذا ايحاءات تحصل في جميع المناسبات، فنذكر منها على سبيل المثال آلاف الحوادث التي حصلت بحضور الاب ترديف حالياً، وتحت مرأى الالاف من الشهود. لكن تاريخ البارابسيكولوجيا يعجّ بالمقدرة الايحائية التي تظهر في ملايين الأمثلة في تصرّفات ملوك فرنسا.. (تُراجع كتبنا في هذا الشأن وخاصة كتاب الايحاء).

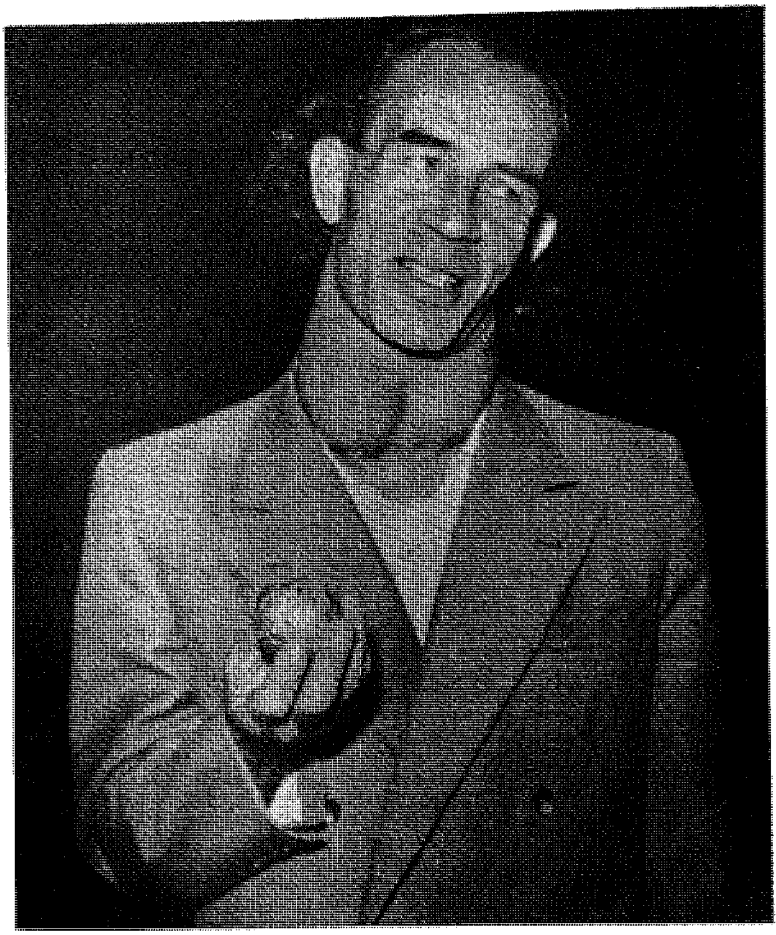
لكن حتّى الاختصاصي في البسيكولوجيا الموجود آنذاك، كان قد أنكر حصول الايحاء عند الطفل، بقوله إن الكبار يفهمون ويتعرضون الى الايحاء، لكن الصغار مثله لا (!)؛ فجهل آلاف الاحوال البارابسيكولوجية الخاصة بالايحاءات الباطنية، [أي دون معرفة صاحب العلاقة، سواء كان مرشداً ام طفلاً وحتى رضيعاً!] والتي تعجّ بها المؤلفات الطبية بهذا الشأن، بحيث ان الناس باتوا منذهلين من غموض تلك الحال، لا يعرفون تفسيراً منطقياً لها؟؟

ان شدّة الاحساس المرهف ـ وهذا ما قلناه في البرنامج، وعلى ما يبدو لم يفهمه المحاورون لضيق المجال أو لعدم محاولتهم تفهّم أبعاد هذه الظاهرة البارابسيكولوجية ـ هي من أهم الطرق التي يلجأ اليها العقل في تصرّفاته الباطنية، أو التي توصلنا الى تفهّم تصرّف ذلك الطفل، حتّى ولو كان مختلاً عقلياً. وبهذا الصدد، يُراجع البحث المسهب "في الاولاد العباقرة"، "وحلول المسائل الحسابية عند المختلّين عقليّاً"، و "الاختراعات عند النوابغ"، "والحدس عن قرب أو الالمام بأنصار المجالسين"، الخ.. في الجزء الثالث من مؤلفاتنا العلمية.

د ـ في حال العجوز المهسترة.

ما كان مطلوباً من تلك التمثيلية؟ أتأكيد للجن وتسلّطه على الانسان؟

اذا لاحظنا تصرّف العجوز، أدركنا سريعاً ـ إلاّ عن تشبّث فكري أو اعتقاد خرافي مُسبق أو اصرار عقائدي معيّن... ـ أنها هزأت من



■ "الدكتور العجائبي برونو غرونينغ" يمسك بطابة ورق قصدير كان يدّعي أنه يشفي بواسطتها الأمراض(!) ويُمثّل هذا المشعوذ في هذا العصر - تماماً كما يفعل العرّافون وكاشفو الغيب والمدّعون معرفة بالغيب ارادياً أو مقدرةً على شفاء الأمراض بغير وسائل الطب - ما كان يمثّله ساحر القبائل البدائية في الأزمنة الغابرة.

لكن الجرّة لا تسلم دوماً من الكسر. فلقد "أخطأ" برونو مراراً عديدة في علاجه للمرضى، وقتل فتاة في ميونيخ مما أجبر السلطات على اعتقاله لممارسته مهنة الشفاء غير الشرعي سنة ١٩٥٧.

ولسوء الحظ في أثناء حوارنا على احدى الشاشات، في برنامج خاص، راح الحاضرون - كما فضحنا في كتاب التدجيل الأحمر - يؤكدون ايزوترياً، (يُساندهم أحد الاختصاصيين بعلم النفس!) أو بواسطة الأرواح (؟) مقدرتهم على شفاء المرضى!■

الحاضرين وضحكت على أغلبيّتهم. هل كان المطلوب عرضاً مضحكاً لتلك التصرّفات التي افتعلتها العجوز لتوهمهم بالجان وتسلّطه عليها؟

فعندما كانت المقدمة للبرنامج تلاطفها، أو تحرجها بأسئلة، أو تحاول ايذاءها، كانت العجوز تتصرّف حسب تصرّف المقدمة، فتضحك أو تعاديها أو تحاول الدفاع عن نفسها.

وعندما كانت المقدّمة تحرجها ببعض الأسئلة، كانت العجوز على وشك الوقوع بالفخ المنصوب لها، إذْ ان اجوبتها كادت تكون مطابقة للسؤال معنىً وتصرّفاً، فتجيبها بالنمط المناسب للسؤال، والروح المناسبة له، وحتّى ببعض الكلمات المطابقة للّغة العربية أو الانكليزية أو الفارسية المطابقة بدورها للمعنى المنتظر (كقولها: "لا" أو (No) أو هزّ رأسها للنفي بعدما تفهم السؤال دوماً باللغة العربية).

وإذ اعتبر الحاضرون أن ما تنطق به العجوز هو لغة الجان، وأن بعضهم يفهمونها دون سواهم، فلقد روّجوا بحضور بعض المشككين بتمثيليّتها خرافات التسلّط الجني على الشكل المذكور، وأرجعوا المشاهدين الى عصر الانحطاط الفكري، مستغلّين الدين، وداعمين مزاعمهم بتصرّفات غير علمية كالاحتماء بقراءة بعض الايات القرآنية على الخرافات...

وما يلفت النظر اختلاف أشباه الشيوخ فيما بينهم لاخراج الجن من العجوز. فهذا يدّعي اخراجه كليّاً "بخاتم سليمان" أو تشخيص وجوده بذلك الخاتم العجائبي (الذي بدوره أثار جدلاً مضحكاً!)،

وذلك يؤكّد مقدرته على انزاله الى البطن، والآخر يدحض امكانات سابقيه ليعلن بصوت أعلى أن الجان ما زال موجوداً رغم تدخّل سواه وأنه لن يخرج إلاّ بعد معالجة دينية أطول زمناً، الخ . . .

وعلى ما يبدو كانت العجوز تفضّل ايات أحد الشيوخ على آيات سواه لأنها على حدّ قولها "ترتاح" اليها أو ربّما "اليه" أكثر منهم جميعاً (!)

لقد تحدّوا كلهم الجان وهدّدوه بالعذاب إن لم يعمل ما يأمرونه به(!) وراح زوج العجوز يؤكّد فشل الطب (!) في شفائه للمرض الذي تعاني منه زوجته منذ ١٢ سنة(!)

في الواقع وباختصار، ما هي قصّة تلك العجوز؟

بوضوح، لقد أعلن أحد الحاضرين، الذي لم يدّع أبداً مقدرة استحضار الجان ولا متأثّراً كسواه من دارسي البسيكولوجيا الحاضرين بمعطيات دينية في غير محلّها، بوضوح وطبيعية أن ما تنطق به تلك السيّدة ليس لغة هندية كما أشيع، لأنها لا تحسن الاجابة عن أي سؤال بسيط في اللغة الهندية التي يُحسن هو اتقانها، كما أن لفظها لبعض الكلمات أو الجمل ما هو إلاّ ترداد عفوي، اوتوماتيكي لعقلها الذي تعوّد على أداء تلك التمثيلية؛ فلا داعي لسكب الزيت على النار المتأججة لأن الأمر لا يحتاج الى دراما أعظم كما يحصل.

بالفعل إن وضع المرأة الهستيري هو الذي يجعلها تتصرّف على الشكل المذكور، دون أن يكون للشك أي نصيب في ذلك التصرّف النفسي. لماذا تقاعس بعض المفكّرين (!) عن الإدلاء الجريء بهذه

النتيجة؟ لماذا كان تصريحهم الخجول بأن العجوز ملبوسة بالجان انما تقوم بتصرّف مصطنع في الوقت نفسه، أو أن الجان موجود انّما لم يتدخّل في هذه الحال بالذات (!؟) أو ان لغة الجان لا يمكن فهمها بشرياً (وكأن المدلي بهذه الجملة يحاول عدم التعرّض لمعطيات "معيّنة" ثابتة يخشى أن تزعزع ايمان المؤمن بجوهر دينه(!؟) وبالتالي لايمكن تأكيد تدخّله في جسم العجوز)، أو أن العلاج بواسطة الجان طويل جداً (!) ولا يصلح كمداواة للمريضة، أو ما شابه ذلك من التفكير المتعلّق بالاوهام أو الافتراضات التي لا يمكن اثباتها؟!...

هذا يذكّرنا ببعض ما "رماه" الدكتور "كراكاش" في "الخفايا" في ما يتعلّق بمراسم طرد الارواح الشريرة على أصعدة مختلفة من الأهمية، وما "أكّده!!" في بعض حالات التباس (!) خاطئة كلياً، مئة بالمئة لجهله العلم البارابسيكولوجي كلياً وعدم تفهّمه بعض حالاته المتعلّقة بالالتباس، بحيث ان المحاورة نفسها لفتت نظره الى هذا الضياع والغموض وانه قد "يُسرسب" المشاهدين ويُضعضع تفكيرهم بما قال (من امور غير حقيقية علمياً وبارابسيكولوجياً، بعكس العديد من تصاريح الدكتور عقل)، وكأنه أصبح أكثر بابوياً من البابا نفسه! **ولهذا قلنا وما زلنا نقول بأن العرض المرئي اذا ساده الغموض وعدم المصداقية العلمية، فلا يستطيع الشعب، كما تحاول دوماً مقدمة البرنامج القول، أن يتّخذ قراره في تلك الأمور.** النقص البارابسيكولوجي هائل بل معدوم الوجود كلياً في جميع الحلقات على جميع الشاشات بحيث ان جوهر تلك الموضوعات ما زال في عالم الخيال.

واغرب ما في الأمر، محاولة ترويج الاعتقاد بالتشخيص السليم باسم الدين، إذ صرّح البعض في ذلك الخط الاحمر ممن جاهر باضطلاعه في العمق الديني أنه لم يلتقِ إلاّ بخمس حالات تلبس في حياته، أي بمعدّل حالة كل عشرة آلاف التباس مزعوم (!) فبالله كيف تمّ ذلك الاحصاء علميّاً عند الدكتور أدهم المختصّ بالبيولوجيا والاسلاميات معاً والذي يؤكّد (!) أن تشخيص الجان في الجسم يتمّ علميّاً (!) كما يُشخّص الحمل أو السيدا؟!

ان أخطر ما يُقال ويُزعم في هذا المجال، حصل كما تأكّد المشاهد على النمط المذكور في هذه الصفحات، بحيث ان الناس والاولاد.. باتوا يتصوّرون الجان او الشيطان يتربّص في مخدعهم وراء باب منزلهم، سيّما وأن زوج العجوز أكّد ان الاختصاصي (كذا) في الاضطراب العقلي لم يفلح في شفاء زوجته كما استطاع "الشيخ" (كذا) أن يفعل...

نأسف على عدم فهم قولنا والعمل حسب ارشاداتنا بأن الطبيب - البارابسيكولوجي هو المعوّل عليه في تشخيص ومعالجة هذه الحالات الهستيرية وشرح أبعادها للناس لئلا ينصاعوا وراء تلك الافتراضات التي تهدم الصحة العقلية والجسدية؟ لكن الاختصاصي في البسيكولوجيا كان قد أكّد للأسف الشديد أن الطبيب يفشل مع المريض أحياناً لهالته (!) بجلوسه وراء المقعد في أحوال كهذه، وأن الايحاء عند غير الطبيب يفيد أحياناً في شفاء المريض(!). علماً أننا كنّا قد اصررنا على أن اللجوء الى غير المختصّ بالاضطرابات العقلية

هو في غاية الضرر، ويُشكّل مدخلا الى عالم الجنون والهذيان والضياع أو مدخلاً على عالم الخرافات والانجراف وراء الاباطيل. . .

إلاّ أن روح المعارضة عند صاحب الالمام بالبسيكولوجيا في اللحظة الحاسمة التي يرى فيها موقف العلم معرّضاً للاستغلال بل الاستغبان، تظهر تلقائيّاً، فتفضح نفسيّة الحاضرين وتعود تذكّرنا بما قلناه بهذا الصدد من رفضنا للتمثيليات النفسية اعتبره البعض بل كلهّم انه "تعالٍ" عليهم(!)

واذا ما كنّا قد استمعنا الى مطلع المقدّمة في البرنامج الأحمر أو [المحمَّر من الناحية العلمية]، التي أدلت بها المحاورة (مستندةً الى القرآن وانه العلم في ذلك)و الى ما أدلى به "الشيوخ" بوجود الجن بصورة مؤكّدة كما شخص ووافقهم "السيد أدهم" وهو دكتور في الاسلاميات، والى نقضٍ خجول (وفيه بعض المتناقضات كما أوضحنا ومللنا من الاشارة اليها) للمختصّ بالبسيكولوجيا في دحض تدخّل الجن، فإننا نؤكّد ان السلطة الفكرية كانت العشاء التام الذي أبقى المشاهدين في جوع واضح.

أمّا الادّعاء الصارخ والجاهل كليّاً في محاولة تفسير تلك الجمل التي نطقت بها العجوز، بأنها على حدّ قول البسيكولوجي جابر - من نوع الـ: (Xenoglossie)، أي ظاهرة التكلّم بارابسيكولوجيّاً بلغة غريبة، فإننا نعلمه أنه يجهل أولى مبادئ الاعتقاد والتأكّد من تلك الظاهرة، لا سيّما (لينتبه الى حديثنا) وان صاحب القابلية البارابسيكولوجية لا يمكنه اطلاقاً أن يدري بنطقه لتلك اللغة الغريبة

التي يجهل، لأنه معروف ومؤكّد ان تلك الميكانيكيّة تحصل باطنيّاً، أي دون وعي أو ارادة، ودون أن يدري بها صاحبها (كما يحصل مثلاً في النوم الايحائي) أو في البنج الجراحي، أو في حالات الذهول الديني حين يحترق كوع المؤمن بالنار دون أن يتحسّس بها أو في الوساطات الارواحية أو التقمصيّة، أو في عشرات الظروف المشابهة، انّما لا الواعية أبداً، بحيث ان التفوه باللغة الغريبة، المجهولة اصلاً من صاحبها، يصبح معجزةً إذا تمّ ارادياً كما حصل على سبيل المثال في حال الرسل. فهل أصبحت حالة العجوز معجزة سماوية على شاشة السيغما؟!

انما ندعو الجميع الى قراءة الفرق بين عبارة الـ: (Xenoglossie) والـ: (glossolalie) والـ: (Xenoglossolalie)، وألاّ يروّج البعض سواء بمحاولة طيبة إنما قاصرة علميّاً بل معاكسة للحقيقة أو بمحاولة مصطنعة - لا فرق في النتيجة - آراء غير صحيحة في ماهية الابحاث البارابسيكولوجية... فهل بعد هذا العرض الموجز، والنقد المبسّط ما يدعو الى جهل ذلك التعالي(الذي اتُّهمنا به) الذي ان اعتبرنا انه حصل مثلاً على الشاشة (لن ندخل مجدداً في معالجة هذا الاتهام للأسباب المذكورة سابقاً)، فإنما حصل ذلك - من قبلنا - للحدّ من تدحرج الخرافات كما رأينا، باسم العلم وباسم ما هو أسمى من العلم، ألا وهو الدين.

مرّة أخيرة: اننا لا ندّعي الالمام في الكهرباء ولا في الزراعة، بل في مجال عملنا، فهل أن العمل علميّاً على فضح الشعوذة أمر

ممقوت؟

واذا كنّا قد عاهدنا الشعب اللبناني على أن نتمّم رسالتنا البارابسيكولوجية كما فعلنا منذ (١٧) عاماً، فإننا ماضين في إصدار مؤلفاتنا التي تُعبّر حقّاً عن صوتنا وتجسّد أفكارنا ولا ترضخ للرياح الهابّة، لأن ما عملنا على بنائه علميّاً دون اعتقادات مسبقة، خاصة، عقائدية، شخصيّة، منحازة، متوارثة، شبه - دينية، . . لا يتأثّر بكثرة الخرافات المروّجة من كثيرين من الناس، بل العكس تماماً.

تاسعاً: علوم موضوعية أو خرافات وأباطيل؟

في الأجسام الأثيرية أو "ألاورا" أو الهالة المحيطة بالجسم أوالطاقة الحيوية وعلاقتها بالشفاء أرسل الى نداء الوطن في ٢٥/٨/١٩٩٥.

ما يؤخذ على بعض سبل الاعلام خاصةً المرئية منها ترويج الافكار الغريبة والخرافية والقديمة الطراز والاباطيل . . . وكأنّها اكتشافات عصريّة علميّة في اتّجاه طبّ مستقبلي جديد! ؟

وما يؤسف أن تواظب بعض شركات التلفزة اللبنانية في بعض برامجها - خفايا مثلا - وما شابهه سابقاً ولاحقاً - على تجاهل الرأي العلمي الدولي المتفق عليه وجعله في مقام غير الذي هو عليه، بل في مكانة شك وتساؤل في مصداقية معرفته الطبية مقابل إحياء خرافات مستجدّة رذلتها البارابسيكولوجيا الطبية في كتبها العلمية.

لقد أعلمت البارابسيكولوجيا أن هذه الطاقة تُسمّى "تلرجيا"

(Télergie) إذا امتدّ ت الى بضعة أمتار، ما لم تذكره البرامج تلك الضعيفة علمياً، بل الجاهلة كلياً لهذه الموضوعات، فمزجت هذه الطاقة الكهرومغناطيسية التي نسمّيها "بيوتيكيّة" بالاورا (Aura) المحيطة بالجسم أو بأي كائن حي وحتّى جماد. شعبان برمضان كالعادة! وما يؤسف اكثر بالفعل دعوة بعض اللبنانيين ممّن ذهلوا بقدوم دكاترة من روسيا (!) يقولون أنهم أصحاب اختصاص في معالجة الأمراض بغير سبل العلم، واستخدام أجهزة اعتقد مواطنونا أنّها جديدة ومبتكرة بالفعل لقياس بل لتأكيد مضاعفة الطاقة الحيوية إثر زيارةٍ الى قبر الضريح اللبناني شربل مخلوف!؟

لقد تعب القارىء من تكرارنا له بأن التلرجيا تعمل ضمن اطار الخمسين متراً (في اقصى حد)، فلا داعي لجعل هذه الطاقة البشرية في مكانة غير التي هي عليه، وصبغها بهالة جديدة يُدّعى ان العلم لم يدر بها(!). إنّ افتقار المحاورين في جلسة ١٥/٨/١٩٩٥ الى المعرفة البارابسيكولوجية وعدم إلمامهم الفاضح بما صرّحت به العلوم البارابسيكولوجية جعلت من بعض الاختصاصيين البعيدين عن مجال عملهم فريسة ضياع فكري يُخزي الشهادة العلمية في مجال اختصاصهم. فهل كان من الضروري أن يظهروا جهلاً صارخاً ويسيروا أعمياء فكر في تيارٍ بات معروف لدرجة الملل من قبل طلاّب البارابسيكولوجيا؟

ما حصل لأولئك الذين "تمتّعوا" بالطاقة الحيوية (ولهذه الطاقة أكثر من ثلاثين اسماً او اصطلاحاً تُعرف به (!)) أن تفكيرهم الظاهر

أو الباطن والذي جعل الحقل الذي يحيط بهم يتميّز بلونٍ أو حجم مختلف عن الحالة التي كان عليها. انه تأثير الايحاء الذاتي لا غير الذي أظهر البعض تفهّمه لغموضه والبعض الآخر نكران أو التنكّر لشغفه بالغريب وغير المرئي والتّعلق بالعجيب والسحري بدلاً من التحليل النفسي للظواهرية.

فالطاقة تلك التي تظهر قويّة ومحيطةً بالجسم وعلى مقربةٍ منه بل متّصلة به، ما هي الاّ اشتداد الحرارة (أو الرطوبة) نتيجة افرازات الغدد العرقية (Glandes Sudoripares) التي بدورها تضاعف نتاجها بسبب افرازات الأندرينالين (Adrénaline) ومواد الكورتيزون (Cortisone) التي بدورها تصدر من جرّاء الخوف أو الرهبة أو التأثّر الشديد الخاص بمئات الظروف العاطفية والدينية وغيرها...

انّنا ندعو قرّاءنا الى اعتماد الشرح العلمي بهذا الصدد في المجلد الثالث من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها حيث دوّننا التفسيرات الطبية في ظهور تلك الهالة المحيطة بالجسم البشري بألوان وطاقات تبعاً لحالهم البسيكو - جسمية ابتداءً من حال الرضيع حتّى حال الموت عند الهرم. فبالله كيف يجرؤ البعض على افتضاح أمرهم وجهلهم لأهمّ الدراسات الطبية - البارابسيكولوجية في هذا المجال والتعلّق بتجربة لا أهميّة لها على صعيد علمي إستحوذت على عقولهم و أبهرت عيونهم وسلبت لبّهم، فراحوا يضفون عليها صفات ادّعو انها علمية ودون فهم ميكانيكيّتها أو أنها شافية دون الاطّلاع على الدراسات المناهضة لها من قبل أهل الاختصاص؟!

مـا قـيـل بصـدد الـ: (Mitochondries= Mitochondria) أي الجيبات الحيطية لا ينطبق أبداً على حال شربل مخلوف الذي لم تكن حاله في الحياة مختلفةً عن حياة اي راهب أو ناسك أو رجل فقير جداً، بحيث ان الفلسفة الفكرية والمغالطات العلمية والتأويل الطبي والتزوير البيولوجي في شرح انتعاش الجثمان وعدم فنائه (كما صرّح ذلك العالم الروسي وبعض أتباعه من اللبنانيين !!)لا يخدم العلم، بل يصطدم بالواقع من حيث حرمان الجثمان من المواد المغذية له ($N,O_2,...$) لأنه كان مغلقاً. . . الخ. . . . لكن العالم الروسي فلاديسلاف ليشن راح يرمي نظرياته موهماً أتباعه في لبنان وعلى رأسهم ايرينا صقر بأن الله برمج خلايا شربل بشكل خاص أو أن هذا الأخير نهج نهجاً خاصاً من حياة تقوى وعبادة. . . **بحيث ان جوهر المعجزة تبخّر بهذا الشرح** دون أن يدروا ببعد آراء العالم الروسي المولع بالخفايا الذي راهن على المناعة الاضافية في جثمان الضريح اللبناني(!).

لا يا دكتور سيمون صقر ومن ناصره من الذين يسعون الى انشاء مراكز صحية في لبنان استناداً الى هذه الاباطيل أو الافتراضات الغيبية او من سانده في هذه الأفكار القديمة نسبيّاً. لا يُشكّل هذا النمط التفكيري نهجاً جديداً في الطب كما تقولون، أبداً، إطلاقاً، ولا تُشكل الصور الملتقطة في أية حال (من المعروضة على الشاشة الصغيرة المروّجة للخرافات بعدما كانت سابقاً تدّعي القاء الضوء على الامور للوصول الى فهمها، ولذا عنونت برامجها بالخفايا) أية تأثيرات طبية في تشخيص أية حالة مرضية. ويا ليت كان الدكتور

مفرّج ملمّاً بعض الشيء فقط في البارابسيكولوجيا ليستطيع دحض تلك الأقاصيص (!) كما يجب.

لقد أوضحنا في مقال "الاورا" في المجلّد الثالث جميع السبل الطبية في تشخيص الأمراض والعلل، وذكرنا اهمّ الطرق التي يستند عليها الطب لشفاء المرضى، وقارنّاها بالصور التي تظهرها الحقول المحيطة بالجسم، فكانت النتائج أن هذه الأخيرة لا تفيد الطب شيئاً إطلاقاً.

فالتأثير النفسي يُغيّر التشخيص في ذلك الجهاز الروسي الباطل، في حين ان السكانر (Scanner) لا يتأثّر بأي اختلاج فكري أبداً. الرجاء مراجعة الاختلافات بين السبل التشخيصية في هذا المجال في كتبنا.

وما يؤكّد قولنا هذا اعتراف بعض المحاورين بأن الموسيقى لمدة عشرين دقيقة تُساهم في تحسين الحقل المذكور، مناقضين تفكيرهم دون انتباه الى ان الموسيقى (ما يُعرف في الطب بعبارة: (Musicothérapie) هي نوع من الايحاء لتحسين الدفع النفسي عند المريض (وكم أعلمني بذلك مرضاي المنتظرين في عيادتي عندما كنت ادعهم يستمعون حوالي الربع ساعة الى موسيقى ناعمة قبل أن أعالجهم!)).

وسواء تحسّن صوت ذلك المريض الذي أُجريت له عملية لاقتلاع السرطان من حلقه (اسكندر. . .) أو تحسنت حال عضلات ذلك الطفل المتشنّجة، الخ. . . فإنّ ذلك يحصل أيضاً وبنسبة أكبر عند

المطببين المشعوذين الذين يرسلون "ماءً مقدّسة" بفضل صلواتهم "الروحية" الخاصة لتنشيط الطاقة الحيوية في الماء . . . الى المحتاجين اليها من المرضى والمصابين بشتّى اعراض الأمراض، كما يحصل ذلك التحسّن الصحّي أيضاً بفضل تناول بعض الأعشاب "السريّة" (!) أو بفضل تدخّل روح ميت (!) أو قراءة بعض الجمل الدينية (أو شبه الدينية كما يجب القول) أو أي تأثير آخر (ذخيرة معيّنة، خرزة زرقاء، طلسم، تعويذة، أحجار كريمة يعتقد الجهلة أنها تحمل قوى خاصة مغناطيسية سحرية لتقوية الطاقة الانسانية، الخ . .)؛ أجل قد يحصل ذلك التحسّن عند البعض سواء قصدوا ضريح القديس شربل حيث اعتقد المحاورون (بعضهم فقط) أن شيئاً غير عادي يحصل فيه (لا يوجد بالفعل أي شيء غير عادي في عنّايا) أو لزموا مقعدهم في البيت.

الاب اميليانو ترديف (راجع البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها: المجلد الرابع) افتعل أكثر من ذلك في غضون ثوان دون اعادة تأهيل للطاقة أو ما شابهها.

أمر آخر أعلم به المحاورين بشأن الطاقة الموجودة في الخشب الأرزي: هل حدّدتم يا اخوان درجة الرطوبة فيه؟ وهل قارنتم نسبة المياه في الأرز وفي غيره من المواد الخشبية؟ هل علمتم ان النبات بعد قطعه يظلّ يحتفظ بحقل من الطاقة في مكان الاقتطاع حتّى انتهاء الرطوبة منه، تماماً كما يحصل في مكان الساق المبتور عند الرجل أو الحيوان؟

وهل يدري المحاورون أنهم يستشفّون المعلومات من هذه المواد عبر حواسهم الخمس، لا شعورياً أيضاً بحيث انهم يؤثّرون على تصرّفهم الباطني تبعاً لامتداد وامتلاك الاحساس في جسمهم و "تفهّم" عقلهم الباطني له، تماماً كما يشعرون بأحوال الطقس وهبوب العواصف أياماً طويلة قبل حصولها، أسوةً بتصرّف الحيوانات أيضاً؟!

لا يا اخوان: ان ما تزعمونه في هذا المجال لا يزيد من روحانية الانسان كما قلتم، وإنّما العكس، فهو يحطّ من أهميّته لأنه تنُسب اليه خرافات بدلاً من تفهم تصرّفاته ومسؤولية أعماله وبُعد عمله الجسدي وقابليّته الروحانية.

إن الابارة أو التأبير (أي الوخز بالابر الصينية) تقنية يستعملها البعض للادّعاء بشفاءات غريبة - عجيبة كالافكار المتعلّقة بالپرانا الخرافية (Prana) والسيالات الكونية المغناطيسية بشكل عام، الى ما هنالك من سبل غير علمية تُعدّ بالالاف، وكلّها تدّعي عجز العلم عن تفّهمها وإدراك أبعادها!

التأهيل هو في العقل. التأهيل هو في تطبيق العلوم الطبية - الرسمية. فلا داعي لايهام الناس بأن الطب الرسمي الروسي يقبل بتلك الخرافات لأن أكاديمياً روسياً من كلية العلوم (كياف = Kiev) اخترع جهازاً (ليس هو الأول من نوعه أبداً وانما هو نوع مغاير لعشرات الأجهزة التي تقيس الطاقات الكهرومغناطيسية حول الجسم أو أية مادة في الطبيعة) لتصحيح الحقل البيولوجي الخاص بالمريض

الذي يستطيع بفضل تلك الآلة أن يعيد توازن طاقته (!).

إنّما يُرضينا بعض الشيء ان يعترف الاختصاصي في الفيزياء الدكتور أسعد خوري ان "التجربة قد تحرّك الطاقة البشرية ليحصل التغيير في الحقل المحيط به". بالفعل - لو اكتفى بهذا القول، لبقي ضمن مكانته العلمية - انّما المضيّ في سرد الأفكار التائهة والمخلوطة علماً وافتراضات ومبالغات ومغالطات (كعبارة: "تأثير نفسي - روحي خاص بالاورا" !!) يجعل منه طرفاً في عالم الخرافات وبعيداً عن عالم المنطق، إذ ان "الاورا" ما هي إلاّ الرطوبة في الجسم (وقد أقفلت الأبحاث بهذا الصدد منذ سنين طويلة إلاّ لمن لم يطّلع عليها أو ما زال يقرأ المقالات الخاصة بعالم الموتى وتدخّلها في عالم الأحياء أو المقالات الاولى التي روّجت فكرة البيوبلاسما الروسيّة!)، هذا عدا جوابه بأنّ الحرارة (أو الرطوبة بالفعل) الخاصة بالـ: (Chauffage) - كما وردت الكلمة - يُظهر عدم ربط حال المريض بالدفع النفسي الذي يعيش (في أثناء اقامة التجربة) أو أمام الدكتورة ايرينا صقر وما شابه ذلك من الحالات المختلفة جذرياً عن حالته النفسيّة التي يكون عليها وهو أمام جهاز الـ: (Chauffage).

فلندع الطاقة الروحية تلك (كما يزعمون) التي تحوّلت - حسب زعمهم - الى قوى ملموسة (!)، ولنلتفت الى الشروحات الباراسيكولوجية - الطبية لا غير.

لقد أوضحنا للناس أن التجارب على المتطوّع "أنجلو أتشيلي" كانت تظهر قوة كهربائية أضعاف أضعاف ما كانت عليه خارج إطار

التجربة البارابسيكولوجية، وذلك دون أن تكون قد أجريت في أوساط دينية (كما اعتقد الدكتور صقر انه يحصل في عنّايا بقوله: " هناك شيء غير عادي! ")، وتماماً كما كان يعلو ضغط الوسيطة " روزا كولاشيفا " ، أو يكثر خفقان قلب " نينا كولاجينا " الروسية في أثناء تغيّر الحقل البيوتيكي في تحريكها المواد (تلرجيا، تلسينازيا) حولها بقوة الارادة. فما الغريب في كلّ ذلك وما هو غير العادي في تلك التجارب؟

أما بخصوص الصور البارابسيكولوجية التي أغرق الدكتور أسعد الخوري نفسه فيها ذاكراً خرافات وجود العوالم الأخرى المختلفة(!) بشكل أو بآخر دون أن تدركه حواسنا، كظهور صور لشجرة منذ عشر سنوات ولّت، أو ظهور صورة مار شربل في احدى المناسبات التي صُوّرت فيها البلدة على لوحة فوتوغرافية فظهرت في التظهير، فإننّا نأسف لعدم مجاملته بقولنا انه جهل حتّى وجود ظاهرة البسيكوفوتو (Psychophoto) البارابسيكولوجية المفتعلة اختبارياً في عدّة أماكن في العالم، وخاصةً في جامعة فيرجينيا الأميركية بإشراف العالم البارابسيكولوجي الطبيب جول ايزنبود (هذا على سبيل المثال، لا الحصر أبداً). **لكن الأخطر في ذلك أن الدكتور أسعد لا يدري أن الصورة الخاصة بشربل مخلوف هي صورة رمزية له، روّجت في الكتب لتقريب فكرة القديس الى أذهان المؤمنين كما يحصل في رسم صورة المسيح أو مريم العذراء.** فالتصور الذهني لشربل مخلوف عند أحد المؤمنين الذين قصدوا عنّايا كان مطابقاً للصورة التي هي في ذهن

كل ماروني، أي للصورة المروّجة للقديس شربل، فكان أن طبع ذلك المؤمن (أو مظهّر الفيلم) فكره وجسّده على اللوحة التصويرية لا غير، تماماً كما يجسّد اليوم بعض الوسطاء تصوّراتهم لعالم الموتى وظهور الأشباح وشكل الأرواح، هذا بالطبع إن لم يكن في الأمر أي غش أو خداع تصويري . . . . . . **لا توجد لشربل مخلوف، قديس لبنان الحقيقي، صورة شمسيّة أبداً في جميع الكتب المارونية،** فما الصورة الرمزية لشربل سوى الدلالة على وجوده بشكل أو بآخر بيننا لأن العقل البشري يتوق و "يرتاح" في تجسيد الأفكار بصور ووقائع. لذلك، فإذا ما ظهر مار شربل، فلا أحد يعرف صورته، بحيث ان الصورة التي تكلّم عنها الدكتور أحمد ما هي إلاّ ما نسجه خيالنا لإظهاره، ولا يأتمر مار شربل في ظهوره بقوانين مخيّلة الانسان الباطنية، لأنّه أسمى من سلطة العقل الباطني بحياته ومعجزاته التي أكّدنا حصولها بما لا يقبل الشك. فلا داعي لافتراضات من غير عالمنا طالما أن الشروحات الأولية تخصّ عالم الأرض، وطالما لم تُذكر المعطيات البارابسيكولوجية الخاصة بهذا المجال الذي هو اختصاصها. اقتصاد الفكر هو الهدف الأول في كل نقاش علمي. وأمام ابداء ظاهرة "شبه خارقة"، ينبغي على صاحبها الادلاء بالبراهين المؤكّدة لوجودها، لا افتراضها أو رمي الكرة في ملعب الآخرين (العلم) بحجّة أن على رجال العلم البرهان على عدم وجود ظاهرته أو عدم صحتّها(!). يا للغرابة في التفكير! هذا التفكير بالذات كان قد رُوِّج سابقاً لهذه الحلقة الخرافية، عندما أدلى به الدكتور نبيل حرب في الصوفرولوجيا (لا توجد ابداً دكتوراه في

هذا المجال) في مدافعته عن الجسم الأثيري (!) قائلاً "ان العلم لم يبرهن على عدم وجود الجسم الأثيري" (Corps Astral) ؟!

لكن الضربة القاضية للتفكير غير العلمي وجّهها الدكتور صقر بنفسه عندما اعترف في آخر البرنامج بأن الأمراض غير العضوية هي التي تشفى بأغلبيتها بفضل العلاج بتلك الأجهزة الروسية (وغيرها مما شابهها بالطبع)، فأزاح البساط عن أرجل مناصريه والمدافعين عن تلك الآلة دون أن يدري، مما رمى أرضاً كل ما قيل بهذا الصدد، وأعاد الشرح اوتوماتيكياً دون ارادته ووعيه الى الحظيرة العلمية الذي ردّدناه **وهو أن الإيحاء الباطني أو الظاهر هو الذي يُحدث الشفاءات ، لا غير.**

صدق قول الأب لويس خوند بأن القداسة لا تُقاس بالجهاز الروسي تماماً كما أن العلم البارابسيكولوجي لا يُعرّف بالخرافات التي تُشاع بصدده.

الطبيب الدكتور روجيه شكيب الخوري

رئيس الجمعية اللبنانية البارابسيكولوجية

عاشراً: في جريدة الأنوار الصادرة يوم ٢٩/ك٢/ ١٩٨٥ ورد تحقيق في صفحة صحة وعلوم غير موضوعي وغير سليم بتاتاً ادّعى انه أوسع تحقيق عن الخوارق من وجهة نظر علميّة وكان عنوانه : شافية هنديّة عملت في بيروت و "كعّت" أطبّاء الجامعة الأميركية.

الحاسة السادسة، ضرب المندل، الرؤيا المستقبلية،

الاتصال الفكري التأثير المادي والشفاءات العجائبية

"الأنوار" تنشر اوسع تحقيق عن الخوارق البشرية من وجهة نظر . . . علمية.

شافية هندية عملت في بيروت "وكعّت" اطباء الجامعة الأميركية!

من المعروف ان معظم بني البشر يتمتعون بالحواس الخمس المعروفة، وهي حواس النظر والسمع واللمس والشم والذوق، الا أن هناك نسبة ضئيلة من الناس تملك مقدرات فائقة تتعدل بدرجات المقدرات المعروفة في الحواس الخمس، ونعني بهذه المقدرات امكان قراءة الأفكار او النظر الى امكنة بعيدة او المقدرة على شفاء المرضى بمجرد لمسهم أو المقدرة على تحريك الأشياء عن بُعد وغير ذلك من الخوارق.

والحقيقة هي أن الكثير من أصحاب هذه المقدرات أو المواهب الخارقة هم من الدجالين والمزيفين الذين يكتسبون رزقهم عن طريق تضليل الساذجين من الناس، الا ان هناك ايضاً اشخاص يمتلكون بالفعل مقدرات تفوق الحواس الخمس المعروفة.

ولقد كانت هذه الظواهر موضع استهجان العلماء لمدة طويلة، كما أن أصحاب هذه المقدرات تعرضوا في أحيان كثيرة الى القتل حرقا في العصور القديمة على اساس أن الشيطان يسكنهم. الا أن هذه النظرة العلمية بدأت تتغير مع حلول القرن العشرين، وبات العلماء يعتبرون أن هذه الحواس الخارقةأو "التخاطرية" (Parapsychologic) هي من الحقائق العلمية الثابتة؛ وقد أجريت تجارب علمية صارمة ودقيقة كانت نتيجتها أن جميع الناس مزودون بتلك المقدرات أو تلك "الحاسة السادسة"، وانما مع تفاوت في درجات القوة.

هذه الحقيقة العلمية الثابتة لا تمنع وجود المزيفين والدجالين السابقة

الاشارة إليهم، وجوب الحذر الشديد منهم، وتأتي الاختبارات العلمية لتضع هذه الأمور في اطارها الصحيح من أجل استغلال هذه المقدرات بما في ذلك استفادة جميع بني البشر منها وليس فقط قلة من المزيفين.

ويتناول هذا التحقيق الأبحاث والاختبارات العلمية الخاصة بالحواس الخارقة "التخاطرية" ، مع ذكر عدد من الحالات المميزة، وذلك وفقا لما ورد في تقرير علمي فرنسي.

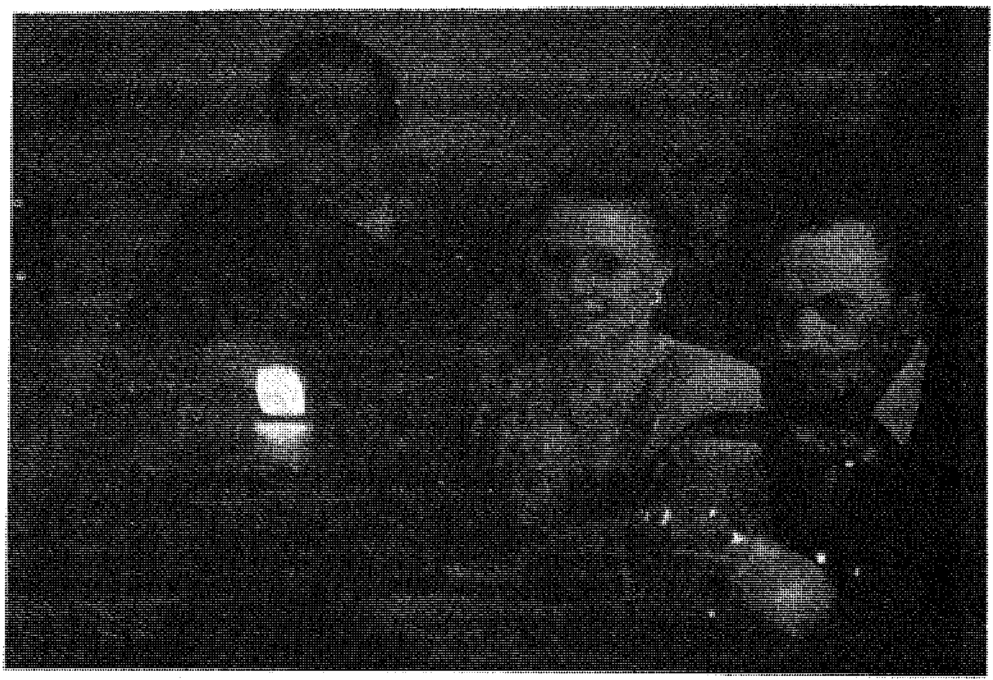
التجارب الأولى.

قد يكون أول من بدأ البحث في الظواهر التخاطرية من الناحية العلمية البحتة العالمان الأميركيان جوزيف بانكس (Joseph Banks) ولويزا راين(Louisa Rhine)، وذلك في الثلاثينات، اللذان حصرا ابحاثهما بظواهر الحسية الخارقة، مثل، الاتصال الفكري بين شخصين(Telepathy) و "الرؤيا" (Clairvoyance) التي هي مشاهدة أحداث تحصل في مكان بعيد أو في زمن آخر، والتنبؤ(Precognition) بالأحداث المستقبلية، ثم الطاقة النفسية على التحريك (Psychorinesis) التي هي مقدرة النفس البشرية على تحريك الأشياء من دون ملامستها.

"صوص ابن يومه يسيطر على رجل آلي بواسطة التأثيرات العاطفية".

وقد وضع العالمان سلسلة اختبارات دقيقة لدراسة هذه الظواهر، وحرصوا على أن تجرى الاختبارات على أشخاص عاديين فقط، وليس على المعروفين بأصحاب الحاسة السادسة.

وهذه الاختبارات كانت بسيطة للغاية وشبيهة بالألعاب، حيث يطلب من الشخص الذي يُختبر أن يحذر ما هي الرسوم أو الأحرف المطبوعة على بطاقة مخبأة خلف ستارة، أو أن يرمي بالنرد عدة مرات من أجل الحصول على رقم معين، وكل ذلك عن طريق التركيز الفكري فقط.



وكانت النتائج مخيبة للآمال من النظرة الأولى، حيث لم يتمكن أي من الذين اختبروا من أن يحذر الرموز الموضوعة على جميع البطاقات المخبأة، ولا أن يحصل على الرقم المطلوب من النرد في كل مرة يرمى فيها على الطاولة. الا ان بحثا أكثر تعمقاً بيّن أن نسبة النجاح كانت أعلى مما لو استندت الاختبارات على عامل الحظ وحده من دون التركيز الفكري.

ولقد قامت عدة مختبرات بإجراء التجارب نفسها، واتت نتيجتها دائماً متفقة مع ما توصل إليه جوزيف بانكس ولويزا راين.

بكلام آخر، أكدت التجارب أن لكل امرء مقدار ضئيل من "الحاسة السادسة"، ولو انه من النادر أن يصل هذا المقدار الى درجة التمكن من قراءة الأفكار أو تحريك الأشياء. وتتخصص اليوم عدة مختبرات ومعاهد علمية في دراسة هذه الظواهر وتفسيرها.

وهذه لمحة عن بعض الاختبارات والحالات المتعلقة بالظواهر الحسية الخارقة:

تجربة "غانزفيلد" حول الاتصال الفكري.

هذه التجربة اخترعها في السبعينات الباحث الأميركي تشارلز هونورتون(Charles Honorton)، وتهدف إلى دراسة الحالة الذهنية للمرء عندما لا يستعمل حواسه الخمس، على غرار ما يحصل في المرحلة التي تسبق النوم مباشرة، حيث يوضع الشخص الخاضع للتجربة في وضع يمنعه من الرؤية أو السمع. والمطلوب هو أن يتلقى بواسطة ذهنه اتصالا من شخص آخر في الغرفة الجانبية يقوم بمشاهدة فيلم، ويبلغ الشخص الخاضع للاختبار بما يراه بواسطة الفكر وحده.

ولقد أظهرت التجربة أن الاتصال الذهني قد نجح إلى درجة أدهشت العلماء، حيث تمكن الشخص الخاضع للاختبار من رواية أحداث الفيلم بدقة كبيرة!

ونتيجة التجربة هي أن بعض مراحل الوعي تقوي المقدرات المتعلقة بالحاسة السادسة، وتحديداً المرحلة التي تسبق النوم مباشرة. كما لوحظ بأن التجارب تعطي نتائج جيدة مع النساء بعد وضعهن اطفالا مباشرة، بالنظر إلى حالة الاسترخاء التي يكن فيها.

وبصورة عامة فإن النتائج أفضل عند الأشخاص الذين يؤمنون بالمقدرات التخاطرية، وعند الشعوب التي لم تتأثر كثيراً بنمط التفكير الغربي. وهذا قد يعني أن نمط التفكير العقلاني الغربي من شأنه أن يحد من قوة "الحاسة السادسة".

الشرطة تستعين بالمقدرات التخاطرية.

تستعين دوائر الشرطة بأشخاص من أصحاب المقدرات التخاطرية الكبيرة لحل بعض الألغاز. ويحصل احيانا أن يبادر بعض هؤلاء الى الاتصال تلقائياً بالشرطة بعد رؤيتهم لوقائع مثيرة؛ ومن ذلك ما حصل لامرأة أميركية كانت تخضع لتجارب تخاطرية، حيث رأت في إحدى الجلسات جثة قتيل مع تحديد مكان وجودها. فقصدت دائرة الشرطة وأدهشت الشرطي الذي استقبلها، إذ أن المعلومات التي أدلت بها كانت تتعلق بجريمة كان يقوم بالتحقيق فيها من دون نتيجة منذ فترة طويلة. وقد تبين أن هذه المعلومات كانت صحيحة، وبعد ذلك أقيم تعاون دائم بين الشرطة الأميركية وبين هذه المرأة التي تمكنت مع الأيام من حل ألغاز جرائم قتل حصل بعضها قبل ثلاثين عاماً.

وتحلل المرأة هذه الظاهرة ببساطة، إذ تقول أن المجرمين يحفظون في أذهانهم صورة الجريمة، وذلك بقوة تجعل من السهل التقاطها؛ كما تتأثر بمشاعر الضحايا، حيث تهبط نسبة الضغط لديها إلى درجة يمكن أن تؤثر على صحتها.

يذكر أن المحاكم لا تقبل الأدلة "التخاطرية"، إلا أن المعلومات التي تجمع بهذه الطريقة يمكن أن تستغل لتسهيل اكتشاف أدلة مادية يعترف بها

قانونياً. ويعمل نحو ١٢ شخصاً من أصحاب المقدرات التخاطرية الخارقة مع دوائر الشرطة في بعض الولايات الأميركية، ومعظم هؤلاء من النساء.

ظاهرة كروزييه.

ومن الأسئلة الأخرى على الاستفادة العملية من المقدرات التخاطرية، تخصص بعض المتفوقين في هذا المجال في العثور على أمكنة أشخاص مفقودين، وذلك بمجرد النظر إلى صورة الشخص المفقود مع خريطة جغرافية.

ومن هؤلاء الفرنسي جان ـ لويس كروزييه (Jean-Louis Crozier) الذي تمكن من اكتشاف مكان وجود ٢٤٢ شخصا من أصل ١٢١٣ استشير بشأنهم. ويبدأ كروزييه عمله بالتمعن مليا بصورة الشخص المفقود، من دون السؤال عن ظروف اختفائه ومن دون الاجتماع إلى أفراد عائلته. ويتناول كروزييه الصورة ويضع أصبعين عليها، ويتساءل أولا، هل أن صاحب الصورة حي أم لا؛ وإذا ارتجف اصبعاه يكون الشخص ما زال حيا. بعد ذلك يتناول خريطة جغرافية مفصلة للمنطقة التي اختفى فيها الشخص ويأخذ بندولا(Pendulum) يتعقب بواسطته آثار الشخص المختفي على الخريطة مع الامساك بالصورة باليد الأخرى، وذلك لتحديد مكان وجوده، وعندما يتوقف البندول عن الهز يطلب خريطة اكثر تفصيلا وذلك حتى يتوصل إلى تحديد المكان ضمن دائرة لا يتجاوز نطاقها امتار معدودة.

ويفسر كروزييه هذه الظاهرة عن طريق مقارنة حاسته هذه مع الرادار، حيث تبدو صورة الشخص المختفي وكأنها مشحونة بالطابع الخاص بهذا الشخص. وهذا الطابع الشخصي يتسرب الى كروزييه الذي يلعب دور هوائي الرادار الذي يتلقى الصدى، ويتوجه بمتابعة هذا "الصدى". ودور البندول هو فقط لتكثيف مدى هذه الاشارة، مع العلم أنه يعمل احيانا من دون البندول.

يشار إلى ان جهاز الاستخبارات الاسرائيلية "الموساد" استعان

بخدمات كروزييه للتحقيق في قضية خطف سنة ١٩١١ . . .

كذلك فإن عملية تنقيب عن الآثار ادت إلى اكتشاف قرية للهنود الحمر في كندا عن طريق الاستعانة بشخص صاحب مقدرات خارقة.

تفسير علمي للظواهر الخارقة.

ولا تقتصر الظواهر الخارقة على الكائنات الحية، بل تتعدى ذلك إلى الفيزياء النووية وفق ما يعرف بظاهرة "اي بي آر"، وهي الأحرف الأولى من أسماء العلماء الذين اكتشفوها، وهم اينشتاين وبودولكي وروزين. وقد لاحظ هؤلاء شارته عند تفتيت جزئيات (Molecules) إلى عدة ذرات(Atoms) ، فإن هذه الذرات تبقى على اتصال خفي في ما بينها ولو كانت متباعدة آلاف الكيلومترات، بحيث ان كل الذرات التي هي من أصل واحد تستدير في اتجاه واحد أيضاً. *

"امرأة خارقة تساعد الشرطة على اكتشاف الجرائم وتعاون رجال الدولة الجنائية".

وقد طرحت عدة تفسيرات لهذه الظاهرة من دون التمكن من الوصول إلى حقيقة علمية ثابتة تفسرها حتى الآن. ومن النظريات واحدة تقول ان العالم كله موحد، وان جميع الأحداث تنعكس على الكون كله، وهو ما يفسر العلاقات التي تحصل بين كائنات حية او بين ذرات ولو كانت متباعدة آلاف الأميال، وقد أجريت عدة تجارب على الجرذان اتت لتؤكد هذه النظرية. **

القدرة النفسية على التحريك.

تطرقنا آنفاً الى تجربة التأثيرعلى النرد عن طريق التركيز الذهني

* هذا التفسير ليس علمياً وليس مقبولاً في الحقل البارابسيكولوجي رسمياً. (ملاحظة من المركز اللبناني البارابسيكولوجي).

** هذه الملاحظات هي آراء لا غير. ولا يمكن الادّعاء أن البارابسيكولوجيا تقرّ بها رسمياً. (ملاحظة من (C.L.P).

وحده. ولقد اخترع العالم الأميركي هيلموث شميدت (Helmut Schmidt) في السبعينات جهازاً الكترونيا يسمح بممارسة عملية اطلاق الزهر آلاف المرات، وكانت النتائج تأتي دائما لتؤكد على نظرية قدرة الذهن على التأثير على المادة. وقد أجريت عدة تجارب مماثلة تعتمد على أنظمة الكترونية، وكانت النتيجة واحدة دائما فوجود شخص يركز ذهنه في اتجاه معين كان يؤثر دائما على النتائج، وكانت هذه النتائج محكومة بعوامل الصدفة وحدها عند ترك الأمور بتصرف الآلة وحدها. ***

ونظرية تأثير الكائنات الحية تنطبق على الحيوانات ايضا كما يتبين من التجربة المثيرة التالية: فالمعروف هو ان الطيور عندما تفقس من بيضها تتبع الكائن الأول الذي تراه عيناها على انه "امها" ايا كان هذا الكائن. وقد وضع العالم الفرنسي رينيه بيوش (René Peoch) جهاز انسان آلي "روبوت" امام بيضة دجاجة، واخذ الصوص بعد ولادته يتبع الروبوت كما لو انه امه. وقد وضع العالم الصوص في قفص ووضع الروبوت على بعد امتار من هذا القفص، وقد أدى ذلك الى ان الصوص تمكن من جعل الروبوت يقترب من القفص بفعل تعلقه الباطني به وحده على ما يبدو... ولقد تكررت هذه التجربة آلاف المرات مع النتائج نفسها.

هل يؤدي ذلك الى تمكن الانسان من القيام بجميع الأعمال عن طريق التركيز الفكري وحده؟ ربما، وانما ليس في المستقبل القريب، حيث على المرء تعلم كيفية استغلال "الحاسة السادسة"، والتحكم بها على افضل وجه، *** مع الاشارة الى ان هناك العاب فيديو يجري تطويرها حاليا ويمارسها اللاعب من على شاشة الكمبيوتر عن طريق التركيز الذهني وحده دون استعمال المنصات(Consoles) وادوات التحكم اليدوي (Joysticks) والرائد الابرز في هذا المجال هو العالم الاميركي من اصل يوناني ماريو

*** ان هذه المبالغة تدلّ على أن كاتب المقال لا يدري بعفوية الظاهرة البارابسيكولوجية التي لا يمكن أبداً استخدامها بالارادة.

فارفوغليس (Mario Varvoglis).

التخاطرية والقدرة على الشفاء.

القدرة التخاطرية على الشفاء تتحدى جميع المفاهيم الطبية المعروفة، وتختصر بان اصحاب هذه المقدرة يتمكنون من شفاء المرض بمجرد ملامسة المريض*. ومن الامثلة البارزة على ذلك الشافية الهندية سري شاكراڤارتي (Sree chakravarty) التي تمارس عملها هذا في قريتها منذ ثلاثين سنة دون أن تتقاضى اي اجر. وتستطيع سري شفاء معظم الامراض العضوية الحركية، الا انها تتحاشى المصابين بامراض سارية او عقلية.

وقد عملت سري في مستشفى الجامعة الاميركية في بيروت، حيث كانت تساعد على علاج المصابين نتيجة الحرب اللبنانية، وقد ثبتت مواهبها في إحدى المناسبات على الوجه التالي: وضعت سري يديها على مصاب من الحرب ووجدت انه يعاني من رئته اليسرى: وقد صور الاطباء المصاب ووجدوا انه يعاني من رئته اليمنى وليس اليسرى: الا ان سري اصرت على تشخيصها الاول، وهو ما حمل الاطباء على التأكد من فحوصاتهم، وكانت النتيجة انهم (اي الاطباء) قد قلبوا الصورة سهوا وهو ما جعلهم يخلطون بين الرئتين اليسرى واليمنى.*

وهناك مئات من الحالات المماثلة في العالم، حيث ان بعض الاطباء التقليديين ينصحون مرضاهم بالخضوع الى علاج "تخاطري" إلى جانب العلاج الطبي التقليدي. وقد اخذ عدد من الاطباء يدرسون هذه المقدرات بصورة علمية.

ومن هذه الابحاث، التجارب التي اجراها العالم الكندي برنار غراد (Bernard Grad) مع "الشافي التخاطري"، المجري ايستيباني (Estebany) في الستينات، حيث اثبتت التجارب ان ايستيباني يستطيع

* ان أمثال هذه المبالغات هي من أهم العوامل المسيئة الى سمعة العلوم البارابسيكولوجية.

شفاء فئران عن طريق ملامستها، او مساعدة نباتات على النمو بسرعة اكبر عن طريق ملامسة المياه التي كانت تروى بها.

وعند إجراء تحليلات وفحوص على مياه الري هذه، تبين انها لم تكن مختلفة عن المياه التي لم يلمسها الشافي من ناحية التكون الكيمائي، الا انها كانت قد امتصت عملية كبيرة من اشعة ما دون الحمراء.

وقد اجرى البروفسور دوغلاس دين (Douglas Dean) من جامعة برينستون (Princeton University) التحليلات نفسها على مياه عيون المياه "العجائبية"، واكتشف انها تحتوي ايضا على كمية غير معتادة من اشعة ما دون الحمراء في القسم الاكبر منها.

ولكن يشار في هذا المجال الى ان البروفسور دين لم يكتشف ان مياه مغارة لورد "العجائبية" في فرنسا تحتوي على نسبة كبيرة من هذه الاشعة؛ والسؤال هو: هل ان هذا يؤكد أو ينفي الطبيعة "العجائبية" و"المقدسة" لهذه المياه؟ نترك الإجابة على هذا التساؤل الوجيه الى رجال الدين الكاثوليك...

سر الأيدي الشافية.

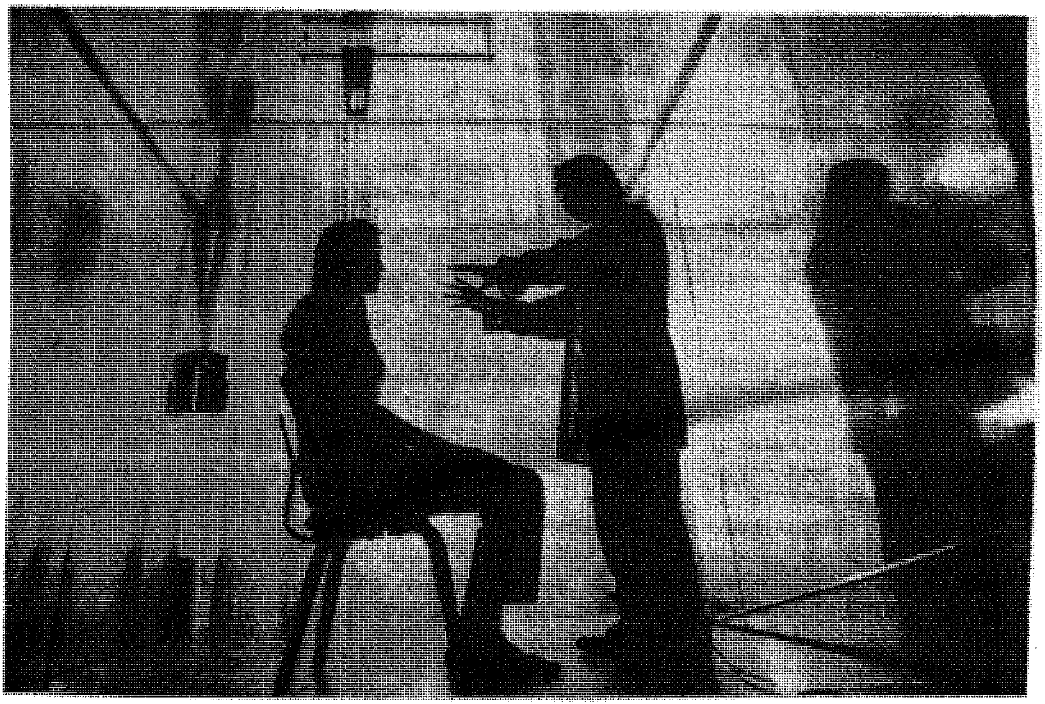
ما هو سر "الأيدي التي تشفي" اذا؟

قد تكمن الإجابة في التجارب التي يجريها العالمان الاميركيان المير غرين وزوجته اليس (Elmer & Alyce Green) على أيدي هؤلاء الشافين، وذلك اثناء ممارستهم اعمال الشفاء بالتلامس، حيث اظهرت التجارب المقدار الفائق من الطاقة الكهربائية التي تنبعث من اجساد هؤلاء الشافين، والتي تصل الى ما يتراوح ما بين عشرة ڤولت ومئتي ڤولت، في حين انها لا تتعدى بضعة ڤولتات عند الاشخاص العاديين.

الا ان المقدرة الشفائية لا تتولد من هذه "الطاقة الكهربائية" وحدها، والا لكان يكفي ان يتصل اي شخص ببطارية كهربائية ويحصل على المقدرات



■ صورة الهندية المدّعية مقدرة الشفاء الدائم بيديها(!). نأسف أن تُروَّج هكذا اشاعات باسم البارابسيكولوجيا التي هي براء منها. ■



■ صورة ترمز الى الشفاء باللمس والمغناطيس حسب المتعطشين الى الموضوعات الغريبة والعجيبة دون قواعد علمية.

الطب الرسمي لا يصرّ بخرافات الشفاء الأثيرية واللمس المغناطيسي وما شابه ذلك من خرافات. ■

نفسها. والارجح هو ان هذه الطاقة الكهربائية نابعة من المقدرات الشفائية وليس العكس، خصوصا وأن تجارب اخرى بينت ان الشافين يتمكنون في بعض الاحيان من علاج المرضى من دون ملامستهم.

قد يكون الجواب - وحسب رأي العالم الفرنسي ايف روكار (Yves Rocard) هو ان لكل انسان مقدرة مغناطيسية معينة، تتركز بشكل خاص على المعصمين، وان للشافين مقداراً أعلى من المعتاد من هذه الطاقة المغناطيسية.

وما زال امام الباحثين عمل كثير قبل التوصل الى نتيجة حاسمة حول هذه الظواهر، وعندها - فقط - سوف يقتنع المشككون بوجود حقيقة علمية اسمها "التخاطرية"!..

التعليق:

إننا لا نوّد دوماً التعليق على جميع التحقيقات الخرافية والكاذبة علميّاً كما حصل في قصّة تلك الشافية الهندية المدعوّة سري شاكراڤارتي (Sree Chakravarty)، ذلك لأن عملاً كهذا يتطلب تتبعاً مستديماً للخرافات والأقاصيص الأرواحية والشفائية الكاذبة المنشورة في المطبوعات، ما لا يمكن تطبيقه عمليّاً.

انّنا نأسف أن تروّج سبل الاعلام تلك التلفيقات والمبالغات والادّعاءات في موضوع الشفاءات والمداواة الأرواحية بعكس ما تنّص عليه تعاليم الطب وارشادات البارابسيكولوجيا. ونأمل الاّ تكثر مثل تلك المقالات التي باتت تروّج مجاناً دون استناد علمي أو مرجع أكاديمي.

ملاحظة: ما يلفت النظر بشكل مذهل اعتماد المزيد من شركات

التلفزة أساليب نقل الأفكار من سواها في الموضوعات الخرافية لترويجها بحلّة "مميّزة" بوسائلها الخاصة. لقد "أتحفتنا" شركة الـ: (Antenne Plus) في سهرة يوم الثلاثاء في ٢٩/ ٨/ ١٩٩٥ بعرض برنامج (لم يكن في حلقته الأولى بالطبع، ولن تكون هذه الأخيرة أبداً) لم يسبق أن رأينا نظيره في أيامنا هذه لشدّة الخرافات التي تضمنّها والأباطيل التي روّجها.

مثل على ذلك ربط الحرف الذي يبتدىء به الاسم (مثلاً يولندا) (Y) بالحاسة السادسة (؟!؟!؟!؟!؟!).

في الحقيقة، عندما ذكرنا في مكالمة سريعة هذا الغيض الخرافي من فيض الى من أجابنا على الهوا، بغية ابداء الرأي علميّاً لصالح مجتمعنا، ازداد أسفنا للجواب الذي تلقيناه وهو أن الناس تعجب بهكذا برامج (!)، وأن الأرقام والأسماء والحروف تشكل علوماً حالياً (!)، وأن المجيب هو ابن صاحب الشركة (!؟)

فإذا كنّا قد وصلنا بشاشاتنا الصغيرة الى مثل هذا المستوى في ترويج الأباطيل، خصوصاً بعد محاولاتنا الشخصيّة وحوارنا مع أصحاب الشركات التلفزيونية لدحض الخرافات، فَلِمَ العتب على سائر المؤسسات في لبنان، ولِمَ انتقادها اعلامياً وتلفزيونياً؟

نأسف أن يروّج الكّل الخرافات كما يحصل في بلد طمح عبثاً الى ارتقاء العلم والحضارة! لكنّنا سنظل دوماً "سيفاً حاداً" ضد ترويج الشعوذة....

خلاصة:

ماذا نستنتج من هذه المداخلات في الجدال الذي دار بين بعض رجال الدين والمفكّرين وعلماء النفس والمحاورين ومسؤولي الاعلام ومقدمي البرامج والصحافيين الخ.. وبيننا؟ وما هو الوضع في لبنان في هذا المجال بالذات؟

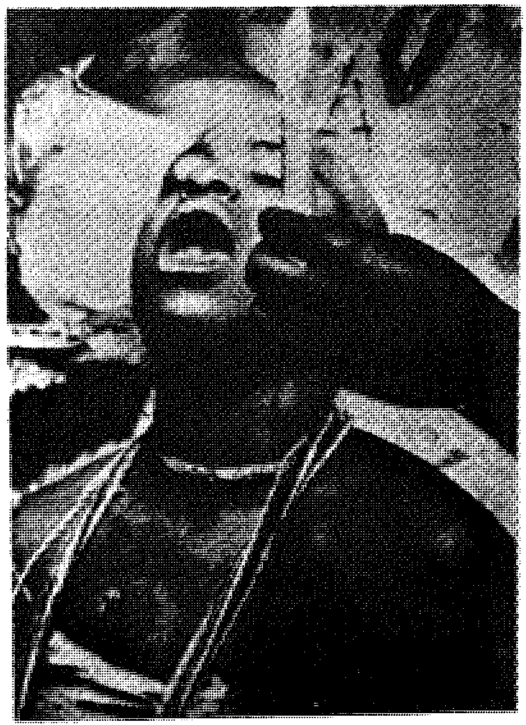
لقد اوضحنا في كافة المجلّدات الستّة (الباراسيكولوجيا في أهمّ موضوعاتها) موقفنا من دور الاعلام والاعلان والصحافة ومروّجي الاراء الخاصة في مجال التداوي العلمي ومقارنة التداوي غير العلمي، وأظهرنا الطرق السليمة التي ترتكز عليها الباراسيكولوجيا.

ما يمكننا استخلاصه أن:

أ ـ لا وجود لأي مركز أكاديمي علمي في لبنان (وبالطبع في جميع البلاد المجاورة في هذا الشرق الأوسط) ليدحض ما يُصرّح به العديد من الناس بشأن جديّة طرق الشفاء غير الطبية.

ب ـ لا كفاءة علميّة لمن يعلن أن سبله غير الطبيّة [سواء كانت خاصة به وباعتقاداته الدينية أو شبه الدينيّة أو الموروثة عبر أجيال والمتعلّقة بمراسم فئوية غير علمية... أو خاصة برجال علم خرجوا عن نطاق حقلهم ليدّعوا معرفةً في مجال آخر ـ كالذي نبحث ـ لا يستطيعون تفهّمه] تستطيع مجاراة سبل الطب، بل تفوقها أهميةً في الشفاءات....





■ الظواهر البارابسيكولوجية أمر، ووعد الناس بتملّك مواهب الشفاء والسيطرة على المادة.. أمر آخر. لكن الفكر الخرافي لن يستطيع التفرقة بينهما. من هنا ضرورة شرح الظواهر علمياً، لا لتشويق الناس الى الغريب الكاذب والعجيب الباطل! ■

ج ـ لا حقيقة فوق الحقيقة العلمية، ولا صوت فوق الصوت البارابسيكولوجي في دحض الخرافات أو المعطيات شبه العلمية التي تحاول ترويج الآراء الباطلة في مجال الشعوذة الطبية، سواء كانت هذه الآراء صادرة عن نيّة طيبة أو عن تجاهل وجهل للوقائع البارابسيكولوجية.

د ـ لا ضرر أعظم من تعميم الوسائل غير الطبية ـ البارابسيكولوجية في ايهام الناس والمؤمنين بأن الطب يعجز عن شفاء بعض الأمراض لأن هناك معلومات في حقول أخرى أرقى انسانياً وأهمّ جوهرياً من المعلومات المتوفرة في المجال العلمي المعروف، بحيث ان المريض يصبح مقتنعاً بالسبل الملتوية [طرد الجان والعفريت والشيطان والأرواح الشريرة... من الجسم بمراسم تتفنّن كل فئة بتفاصيلها، استخدام التأبير ووخز الابر الصينية أو استعمال عقاقير "سرية" محضّرة على أيادي بعض المشعوذين في تطبيب الامراض المستعصية على الطب (؟؟)، اللجوء الى الطب الهندي وما شابه ذلك من عشرات الوسائل غير المعترف بها علميّاً، الخضوع الى التأمل والانجراف في تيارات الايزوتريا والضياع في خرافات الثقوب الباطنية الدماغية وعلاجها الايزوتري (!)، الاقتناع بتأثير الجراحة الأثيرية الارواحية في استئصال الاورام الجسمية دون بنج لعدم الشعور بالألم ودون مضاعفات (!؟)، الامتثال الى جمعيات دينية تدّعي شفاء الأمراض بوسائلها الخاصة المعتمدة على غيبيات سليمة أو صلوات خاصة أو تراتيل معدّة لكل حالة مرض، الانصياع الى أباطيل الجمعيات الباطنية المروّجة للافكار المغناطيسية ـ برانا، قوى العالم

الكونية، وعشرات البدع الفكرية المشابهة*. الخضوع الى تأثيرات وأوهام المشعوذين من مبصّرين وكاشفي بخت ومشخّصي أمراض بوسائل "السحر" والمدّعين أنهم من "البارابسيكولوجيين" المتخصّصين في شفاء صيبة العين والحسد وجميع الأمراض النفسية والجسدية الخ. . .]، التي عاجلاً أم آجلاً توهن قواه، وتضعضع تفكيره، وتهدم عزيمته، وتفقده ثقته بنفسه، وتزجّه في متاهات الشعوذة، وتولجه في عالم الاضطرابات، بحيث ان نصيحتنا كانت وما زالت أن نتّجه الى الحقل العلمي لا غير، الى الطب الرسمي لا غير، الى الارشادات البارابسيكولوجية لا غير، ذلك أن من عمل صالحاً فلنفسه ومن عمل سوءاً فعليها.

* راجع المجلّد الخامس: قاموس ومراجع (البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها).

(Bibliographie) المراجع

1- Arigó surgeon of the rusty knife. T.Y. Crowell T. Co. New York 1974.

2- Londres et l'illusion en thérapeutique. Dr. Marie Thérèse Valot.

3- La guérison par la pensée. Robert Toquet.

4- Curanderismo: um mal ou um bem? Ed. Loyola Sâo Paulo. O.G. Quevedo.

5- El vudu Ed Bruguera. Barna 1975 Otto Rene.

6- Revista de parapsicologia. C. L. A. P. c/Paseo de la Habana 66. Madrid.

7- Colinon Maurice: "Les guérisseurs et leurs malades" dans Robert Amadou: "La science et le paranormal". Paris, Institut Métapsychique International. 1955.

8- Bayon Noël: "Miracles chez les guérisseurs. "Paris, 1952.

9- Paget, St. "The fait and the works of christian science". London 1909.

10- L' Hermitte Jean Jacques. "Le problème des miracles". Paris Gallimard 1956.

11- Jagot, Paul Clément: Méthode pratique d'auto - suggestion, Paris, Daugles.

12- Tocquet, Robert. Les pouvoirs secrets de l'homme, Paris, les productions de Paris, 1956.

13- Jagot, Paul Clément:L'influence à distance. Paris, Daugles 1925.

14- Baugin, Marcel: Hypnotisme, suggestion ,télépsychie, Paris, la Diffusion Scientifique, 1956.

15- Musso, Ricardo En los limites de la psicologia, Buenos Aires, edition Periplo, 1961.

16- Les guérisseus de l'impossible. Tchou - 1979.

17- Los curanderos: O. G. Quevedo. S.J.: Ed. Sal Terrae 1977;

18- La Neuva Parapsicologia - Noguer 1981 - Sociedad Espanôla de Parapsicologia.

بعض ما قيل في بارابسيكولوجية الدكتور روجيه شكيب الخوري:

• المركـز البـارابسـيكولوجي الارجنتيني:

" البارابسيكولوجيا في خدمة العلم" هو عنوان الكتاب الذي وصلنا من مؤلفه الدكتور روجيه الخوري من لبنان.

فضل الكتاب أنه الأول من نوعه باللغة العربية في الشرق الأوسط ويحتوي حوالي الألف صفحة. ويعطي القارئ نظرة شاملة عن البارابسيكولوجيا. يتوخّى الكاتب تعميم تعاليمها في بلاده لهدم الاعتقادات الباطلة. لذلك يغوص بإسهاب في التنويم الإيحائي الطبي والجراحة الارواحية والتخاطر والتنبؤ والدين محاولاً في الفصل السادس تشريح أعمال الوسطاء اللبنانيين، ذاكراً في نهاية كل فصل أهمّ المراجع العلمية، هذا عدا الصور المتعددة المناسبة للفصول والتي تزيد من قيمة الكتاب.

لا شك أن الدكتور روجيه الخوري على اطّلاع واسع بشؤون البارابسيكولوجيا وتفاصيلها كما يبدو بوضوح في صفحات الكتاب وكما تُبيّن لنا أثناء زياراته العلمية لمختبراتنا حيث ساهم معنا في التجارب البارابسيكولوجية. نشكره على إرساله لنا كتابه القيّم ونأمل له نجاحاً باهراً في بلاده.

هنري لاديسلاو مركيز
قسم الكتب

• المركز البارابسيكولوجي الايطالي:

الدكتور روجيه الخوري، عضو جمعيتنا، كتب مؤلفاً الأول من نوعه في العالم العربي، يتناول فيه مواضيع البارابسيكولوجيا وشروحات ظواهرها بشكل علمي مبسّط. ويتوخّى المؤلف إيضاح الحقائق البارابسيكولوجية ودحض الظواهر الكاذبة التي تُنسب إليها، معلّلاً قضايا التقمص والعجائب والالتباس الشيطاني والتنويم الايحائي وذاكراً في آخر الكتاب ملحقاً مهماً في الأدب البارابسيكولوجي.

ويتميّز الكتاب الضخم بأنه يحتوي على ترجمات وتعريب للمصطلحات العلمية وقد اتخذته بعض الجامعات كمرجع لها لا سيّما وأنه فريد بمنهجه.

د. جيورجيو دي سيمونه
مدير المركز

• جامعة السلفادور، قسم البارابسيكولوجيا:

لا شك أن مساهمة الدكتور روجيه الخوري في أغناء العلم البارابسيكولوجي حدث مهم لا سيّما في الشرق، ونأمل أن تسدّ هذه الموسوعة العلمية الثغرات في عديد من المسائل البارابسيكولوجية....

الاب البروفسور
هنري نوڤيّو باولي

• الاسبوع العربي:

إن كتاب الدكتور روجيه الخوري، الأول من نوعه في العالم العربي، يتناول شرح العوامل التي ما زلنا نجدها خارقة، في حين أنها قد تكون طبيعية...

• الجمهور:

علم حديث تعجز العقول عن إدراكه، يتناول المسائل فيحللها بشكل منطقي، علمي...

• الحوادث:

الحاسة السادسة علم للعلماء ولكتاب: "البارابسيكولوجيا في خدمة العلم" آفاق جديدة.

• نداء الوطن:

كتاب سليم في زمن الشعوذة...

• **الاداري:**

خوارق وحقائق: كلمتان متشابهتان لفظاً وقافيةً، لكنهما مختلفتان محتوى ومعنى وخاصة اذا ما تدخل العلم بينهما.

هذه هي مساهمة الدكتور روجيه الخوري الاساسية والرائدة في "القاموس البارابسيكولوجي".

• **الاعتبار:**

رجل فرد يحارب طوفاناً من البدع والخرافات...

• **البيرق:**

الدكتور روجيه الخوري في كتابه: "البارابسيكولوجيا" يعطي "الغرائبية" تفسيرات عقلية مبسّطة ويفتح مجالاً علمياً أمام الهواء والضوء والحرارة.

إنه تحريك جديد للعقل العربي في التأليف العلمي المبني على العقل المقارن، وهو بالتالي الكتاب المميّز بين كتب المكتبة العربية لأنه يطلّ على نافذة جديدة بالحياة ما كانت لتفتح أمام الهواء والضوء والحرارة لمواضيعها المقلقة ولصعوبة استكمال المعلومات عنها. وما هو واضح في الكتاب في معالجة المؤلف، اعتماده على العلم العميق الذي يوصل بالنتيجة إلى الإيمان بالله...

• **النهار:**

"موسوعة لبنانية للأسرار والأعماق"

... للكتاب قيمة كبيرة. إنه الأول من نوعه في المكتبة العربية وشامل. إنه بحق موسوعة البارابسيكولوجيا لأنه جمع مختلف نظرياتها، شارحاً الحالات المهمة التي وقف عندها هذا العلم الجديد ومنها عشرات المعروفة دولياً والمدروسة في مراكز علمية مرموقة. فيصبح ضرورة لكل من يريد التعرف الى هذا العلم أو يجب أن يبدأ بالبحث فيه.

به يتحدّى العلم الخوارق التي تبدو فائقة للطبيعة ويعمد الى تشريحها ووضعها منطقياً وعقلياً...

• **لبنان:**

"بارابسيكولوجيا الدكتور خوري"

من الكتب القويي اللي صدرت بلبنان، تحفة الدكتور روجيه الخوري "البارابسيكولوجيا"، كتاب وراه مؤلف بيملك زمام علوم كتيري.

كانت البارابسيكولوجيا عنا علم خزعبلاتي ما بيقرا مألفاتو الا ضعيف العقل.

الدكتور الخوري مش بس محي هالغلط، كمان عطى هالعلم مكانتو بين بقية العلوم الوضعيي.

وعرضو بقوي واطلاع مزهلين. هاجم اللي لازم يتهاجم من المزعوم علم، ووقّف ع اجريه اللي لازم يوقف.

هيدا وقدر هالعالم يكون مألف كمان. وهيك فرض حالو كاتب علمي وهيدي مش دايمن بتتوفر للعلما.

"البارابسيكولوجيا" كتاب لازم يدخل لكل بيت، وينرجع ليه كل يوم.

ملكارت

• **L'Orient Le Jour:**

Un important ouvrage sur la Parapsychologie. Cette étude qui vient d'être publiée constitue la somme d'une gigantesque recherche et peut-être une des plus précieuses contributions à l'étude des phénomènes parapsychologiques.

• **La Revue du Liban:**

"La Parapsychologie au Service de la Science", un livre qui constituera la pierre angulaire, une magistrale introduction de cette science au Liban.

تحذير دائم

تستند العلوم البارابسيكولوجية في دعم مسيرتها ودحضها للخرافات الى ثلاث ركائز هي:

أوّلاً: تعاليم الدين. فالكتاب المقدّس (العهد القديم والعهد الجديد وأعمال الرسل) يؤكّد لنا ذلك كما هو مفصّل في موسوعاتنا. وتصاريح الكنيسة أيضاً المتكررة في دحض الشعوذة والعرافة والتنجيم... نذكر منها على سبيل المثال، لا الحصر البند (٢١١٦) والبند (٢١١٧) من كتاب (Catéchisme de l'Eglise Catholique) برهان قاطع على محاربتها جميع سبل الدجل.

فالبند الاول يعلمنا بما يلي:

علينا رذل جميع أنواع العرافة كما هي الحال في الاستعانة بالشيطان أو الابالسة، مناجاة الموتى وأية وسائل أخرى من شأنها الادّعاء بكشف المستقبل. واستشارة الاوروسكوب، والتنجيم، وقراءة اليد وتفسير دلائل الغيب والاقدار، وظواهر الاستبصار، والاستعانة بالوسطاء... تعبّر عن رغبة بالتعاون والتوافق مع القوى الخفية. إنّ كلّ هذا يتناقض والشرف والاحترام... اللذين يخصّان الله لا غير.

والبند الثاني يعلمنا أيضاً بما هو شبيه بما سبق:

إن جميع ممارسات السحر والشعوذة التي تدّعي السيطرة على القوى الخفية لإخضاعها للغايات الشخصية والاستفادة منها للحصول على مقدرة خارقة على الغير - حتّى ولو كان المقصود منها توفير الصحّة للقريب - كلّها معاكسة بشدّة لفضائل الدين. وهذه الممارسة مرفوضة ومرذولة بصورة أكبر عندما تصطحب بنيّة الاساءة للغير أو عندما تسعى الى استشارة الشياطين. وحتّى ان استعمال الطلاسم والتعاويذ غير مقبول أيضاً. وبما أن الارواحية تشترط غالباً ممارسات عرافية أو سحرية، فإن الكنيسة تحظّر من اللجوء اليها. واللجوء الى تطبيق الوسائل الطبية البدائية لا تبرّر أو تصدّق شرعياً استشارة ومناجاة القوى

الشريرة، ولا استغلال براءة الآخرين.

وفي القرآن الكريم عدة آيات لدحض الشعوذة.

ثانياً: نشاط القضاء. فالمادة (٧٦٨) من قانون العقوبات في لبنان يعلمنا جوهرياً بما يلي:

"يُعاقب بالتوقيف وبالغرامة من يتعاطى بقصد الربح مناجاة الارواح والتنويم المغناطيسي والتنجيم وقراءة الكف وقراءة ورق اللعب وكل ما له علاقة بالغيب وتصادر الألبسة والعدد المستعملة. يُعاقب المكرر بالحبس والغرامة ويمكن ابعاده اذا كان أجنبياً".

ثالثاً: الأدلّة العلمية.

أ- تفرقة البارابسيكولوجيا من الشعوذة بشكل عام، كالارواحية (مناجاة واستحضار ارواح الموتى والعودة الى الحياة مجدّداً) على سبيل المثال، كما جاء في قرار المؤتمر الدولي الثاني البارابسيكولوجي منذ سنة ١٩٢٣ في فرصوفيا:

"Le 2em Congrès international des recherches psychiques:

Proteste contre la confusion qui est journellement faite dans tous les pays entre le spiritisme et la science psychique,

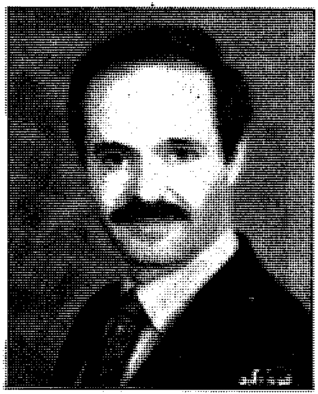
Déclare que l'hypothèse de la survivance humaine (Spirite)... dans l'état des connaissances... ne saurait être considérée comme démontrée.

Affirme de nouveau le caratère positif et expérimental de la science psychique en dehors de toute doctrine morale ou religieuse".

- الموقف العلمي الرسمي (أقسام رسمية، شهادات دكتوراه، أبحاث علميّة، احتضان أهم المؤسسات العلمية لتقدّم العلوم الجمعية البارابسيكولوجية...) يؤكّد المسيرة السليمة للبارابسيكولوجيا.

لذلك حذار من تصديق اقاويل الدجّالين المبصّرين البرّاجين، المستعملي طرق كشف الغيب كلّها (تبصير، رقّاص، أوراق لعب،...) ومنتحلي صفة عالم ودكتور بارابسيكولوجي.... لترويج الخرافات باسم البارابسيكولوجيا عبر جميع وسائل الاعلام.

النشر والتوزيع: دار ملفات ش. م. م.
فغال، جبيل، لبنان، ملك نديم جبر
ت: ٠٩/٩٤٢٣١٦ـ٠٣/٣٠٦٠٠٥



●درس الدكتور روجيه الخوري في معهد الحكمة، وحاز على منحة لدراسة الطب في أوروبا وأميركا، طوال مدة اثنتي عشرة سنة، تخصص خلالها في الأمراض والجراحة النسائية والتوليد والعقم - وزار بلاداً عديدة حيث عمق ثقافته ورغبته في الاستطلاع وأتقن من اللغات الفرنسية والانكليزية والاسبانية والبرتغالية، كما عكف على دراسة اللغة السامية (الآرامية - السريانية).

له محاضرات طبية وبارابسيكولوجية في كثير من المستشفيات والمؤسسات الرسمية، كما قدم أحاديث عديدة في الاذاعات والتلفزيونات الغربيّة واللبنانية، ومقالات غزيرة في الصحف والمجلات اللبنانية والاوروبيّة. وهو الى جانب ذلك، عضو جمعيّات علميّة عديدة منها:

* المؤسسة الأميركية للأبحاث النفسانية في نيويورك.
* المركز الأميركي - الاسباني للعلوم البارابسيكولوجية في ميامي.
* المعهد الايطالي البارابسيكولوجي في نابولي.
* حائز على شهادة البارابسيكولوجيا من أهم المعاهد الدولية، (مركز أميركا اللاتينية للبارابسيكولوجيا في البرازيل.)
* عضو جمعية أميركا اللاتينية لمثلي الخفة في المكسيك، لفضح الشعوذة والسحر..
* عضو الفدرالية الدولية للتوليد وأمراض النساء.
* عضو المؤسسة اللبنانية للتوليد والعقم.
* عضو الجمعية الاسبانية للعقم في مدريد.
* عضو الجمعية اللبنانية للتوليد وأمراض النساء في لبنان.
* مؤسس ومدير المركز اللبناني البارابسيكولوجي في بيروت.
* رئيس الجمعية اللبنانية البارابسيكولوجية لدحض الخرافات، الخ...

●للدكتور روجيه شكيب الخوري - المولود في بيروت (٢٩/٣/١٩٤٩) - مؤلفات عديدة، أهمها:

- من الناحية الطبية:

* حياتنا الزوجية والجنسية (جزءان ١٢٠٠ ص) بشكل موسوعة مصغّرة تتضمن كافة المعلومات المتعلّقة بالموضوعات الزوجيّة والجنسية.
* سلسلة الطب النسائي (١٠ أجزاء) تعنى بجميع المشاكل الخاصة بالحمل، بشكل مفصّل، وبكثير من الاضطرابات النسائية (عقم، سرطان..)
* أسئلة وأجوبة جنسيّة.
* السيدا.

- ومن الناحية البارابسيكولوجية:

* سلسلة العلوم البارابسيكولوجية (٩ أجزاء) تحتوي على أغلبية الموضوعات الميتافيزيقية، وخاصةً تلك التي لم تناقش في مؤلّفات: "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها."

وتعالج سلسلة العلوم البارابسيكولوجية مسائل التخاطر والادراك العقلي للأمور والتنبؤ والتلرجيا والتنويم الايحائي والظهور الارواحي الخرافي وتكشف أباطيل الداهشية وتفسّر الخوارق وتفرّقها عن المعجزات وتغوص في ظواهر الدين وتسرد لنا تاريخ البارابسيكولوجيا وتعرض لنا بعض آراء الملحدين والمشككين بها كما تفضح المدّعين معرفةً بها من بصّارين ومنجّمين ومستحضري عفاريت ومانعي حسد وجالبي حظ ومزوّري شهادات وصحافيين مدافعين عن الاباطيل....

● "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها" هي مجموعة سداسية بالاضافة الى كتاب ملحق يدحض فيه الابراج. ويفيض الدكتور روجيه شكيب الخوري في هذه الكتب بتفاصيل غزيرة في تشريح الارواحية والجمعيّات الباطنية ونواح مميزة في الحاسة السادسة، كما يتطرّق الى دراسة وتحليل مسائل غيبيّة، ومعتقدات فئات وبدع فكرية، وادّعاءات عجائبية، فيفرّق بين الحق والباطل، بين العلم والشعوذة، بين المنطق والسذاجة، ليعمد أخيراً وللمرة الاولى في الاطار البارابسيكولوجي الى تدوين أهم المراجع البارابسيكولوجية في أربعين موضوعاً، وذكر العبارات البارابسيكولوجية بشكل قاموس (عربي - فرنسي - انكليزي) وتحديدها بإيجاز، بعد تصنيفها، وعرض أهم الآراء المناهضة للبارابسيكولوجيا والرد الموجز عليها.

بهذه المؤلّفات الستة، الى جانب "سلسلة العلوم البارابسيكولوجية"، تتّضح آراء ومواقف البارابسيكولوجية اللبنانية التي أرادت دوماً أن تكون المعرفة في خدمة الانسان.

- وله أيضاً عدّة كتب أدبية، بشكل قصص وأفلام وثائقية علمية.